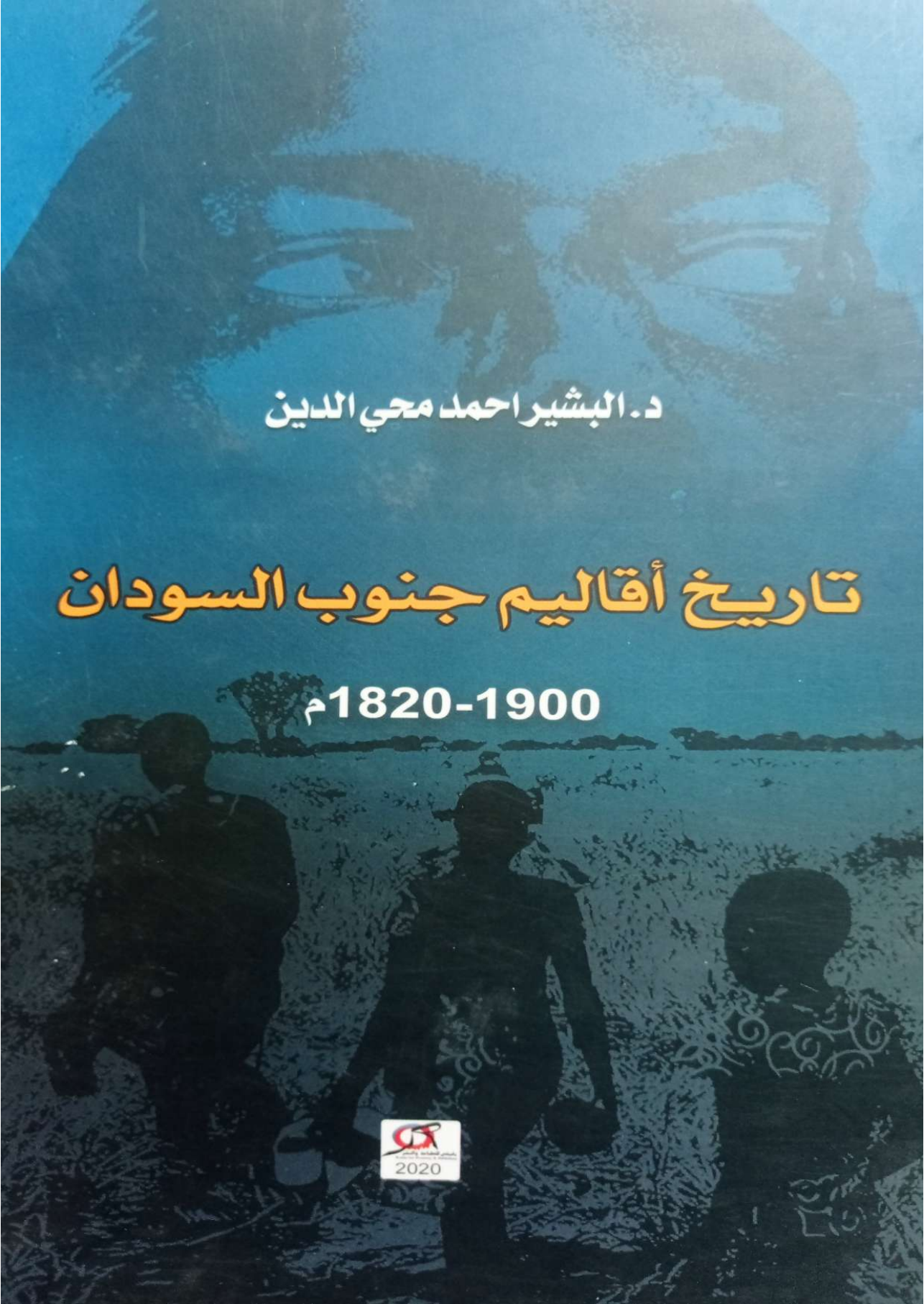
د. البشير احمد محي الدين
تاريخ أقاليم جنوب السودان
1820-1900م
2020

تاريخ أقاليم جنوب السودان
1820-1900م

دكتور البشير أحمد محي الدين

الخرطوم ٢٠١٨م

.....

رفيقي للطباعة والنشر

اطلع برة A سوق (رجال مافي) عمارة رفيقي جوبا - جمهورية جنوب السودان

موبايل:249116721952+ - 211912230704+

rafiki.com11@gmail.com

www.rafikigroup.com

رفيقي للطباعة والنشر
Rafiki for Printing & Publishing

الكتاب:تاريخ اقاليم جنوب السودان

الكاتب: د. البشير أحمد محي الدين

تاريخ النشر : الطبعة الثانية 2020

رقم الإيداع: 13425/ 2020

الترقيم الدولي: 978 - 977 - 6829 - 10 - 7

لوحة الغلاف والتصميم: الفنان التشكيلي بكري خضر

....

إهداء

إلى أسرتي الصغيرة والكبيرة الممتدة..
إلى كل من له حق عليّ معلما ومرشدا
إلى روح أبي ورح أمي في العلياء..
إلى كل الباحثين عن الحق أينما كانوا
أهدي هذا الجهد المتواضع...

دكتور / البشير أحمد محي الدين
الخرطوم ٢٠١٩م

الفهرســـت

العنوان	رقم الصفحة
الفهـــــــــــــرســـــــــت	
خريطـــــة جنوب الســـــودان	
المقدمـــــــــــــــــــــة	
الاستعمـــار الدواعي والمـبررات	
جيوبولتيك جنوب الســـــــودان	
الفصل الأول **جنوب السودان في الحكم المصري الخديوي ١٨٢٠-١٨٨٥م**	
من هو محمد علي باشا؟	
أهداف الخديوي محمد علي باشا من كشف منابع النيل	
الأوضاع قبيل استعمار السودان ١٨٢١م	
أهداف الاستعمار الألباني التوسعي	
أمبراطورية الخداع	
الصراع حول مياه النيل في القرن التاسع عشر	
حملة كشف منابع النيل	
الأطماع الاستعمارية في جنوب السودان	
عهد الخديوي سعيد.. فرمان وقف تجارة الرق	
الرؤية المصرية حول تجارة الرق في السودان	
خصي الرقيق من أجل أسواق مصر	
عهد الخديوي إسماعيل باشا (١٨٦٣-١٨٧٩م)	
احتلال فشودة ١٨٦٠م	
حملة صوميل بيكر ١٨٧٠م	
بعثة صوميل بيكر الاستكشافية الأولي ١٨٦٣م	
صوميل بيكر مديراً على خط الإستواء ١٨٧٠م	
تحرك السير صوميل بيكر إلى الاستوائية	

تخريب مملكة يورنيورو ١٨٧٢م	
تخريب مملكة يورنيورو ١٨٧٢م	
الاتصال بالملك موتيسا ملك مملكة أوغندا	
سياسة صوميل بيكر القاسية مع الأهالي	
أسباب فشل بيكر ومغادرته الإستوائية	
أبو السعود يتحالف مع السلطان كاباريقا ١٨٧٢ م	
رؤوف بيك خليفة صوميل في خط الإستواء١٨٧٣-١٨٧٤م	
الزبير باشا رحمة الجعلي الجموعي	
شراء الأسري في بلاد النيام نيام	
الزبير ود رحمة يفتح بحر الغزال ١٨٦٥م	
حرب الزبير ود رحمة الرزيقات	
مضايقات الحكومة الخديوية المصرية للزبير	
حملة البلالي إلى بحر الغزال ١٨٦٩م	
فتح الزبير بيك اقليم دارفور	
تولية الزبير ودرحمة مديرا	
روميلو جسي إلى بحر الغزال	
سليمان ود الزبير ود رحمة	
تشارلز غردون مدير خط الإستواء ١٨٧٤ م	
تعين غردون لعدد من الأجانب البيض	
جولات غردون في جنوب السودان	
جولة غردون في الاستوائية	
المدير غريب الأطوار	
غردون الداعية للمسيحية أو الإسلام	
الملك موتسيا عدواً لغردون	
(الدكتور أدوارد شنترز) أمين بيك ١٨٧٩م	
الزبير باشا في بحر الغزال	
ليبتون باشا في بحر الغزال ١٨٨١-١٨٨٤م	
الأحداث في بحر العرب ١٨٨١م	
ثورة الشيخ يانكو في بحر الغزال ١٨٨١م	
تمرد الدناقلة في قرية جاندا غرب ديم الزبير ١٨٨٣م	
الأمير كرم الله الكركساوي ١٨٨٢م	
تجارة الرق في جنوب السودان	

الحدود الجنوبية في فترة الحكم الخديوي المصري حتي عام ١٨٨٢	
المديرية الإستوائية (مديرية خط الإستواء)	
قبيلة الزاندي (النيام نيام)	
قبيلة البوكو	
قبيلة الشير	
قبيلة الباريا	
معاناة قبائل الإستوائية من سياسات المديرين	
إقليم بحـر الغـزال	
قبائل الفراتيت	
قبيلة البونقو	
قبيلة الفروقي	
قبيلة اندري	
إقليم أعالي النيل	
قبيلة الشلك	
أول مواجهة مع الشلك	
بلاد الدينكا في أعالي النيل	
قبيلة النوير	
القبائل الأخري في أعالي النيل	
قبائل البندريال والكيك والبحور	
قبائل البامبير	
مسافات الطرق في الحكم الخدبوي المصري ١٨٨٢م	
المديريات في الحكم المصري في السودان ١٨٨٢م	
خريطة السودان في عهد الخديوي اسماعيل	
الفصل الثاني التبشير المسيحي في جنوب السودان والخرطوم	
توافد المبشرين إلى السودان ١٨٧٤م	
رحلة المبشرين الأوائل في جنوب السودان	
الإرسالية النمساوية في الخرطوم	
أعمال الأب دانيال كمبوني	
التبشير في فترة المهدية	
شارلز غردون باشا على خط المبشرين	
التبشير المسيحي بعد كرري	

النشاط التبشيري في العام ١٩٠٠	
خريطة السودان في عهد الخديوي محمد علي باشا	
الفصل الثالث جنوب السودان في عهد الثورة المهدية	
الثورة المهدية وجنوب السودان	
الاتصال الأول بين الجنوبيين والمهدي ١٨٨١م	
حملة راشد بيك مدير فشودة ١٨٨٢م	
تحرير بحر الغزال ١٨٨٤م	
تحرير محطة رومبيك ١٨٨٣م	
تحرير إقليم أعالي النيل	
تحرير الإستوائية وهروب الدكتور أمين باشا	
جنوب السودان في عهد الخليفة عبد الله التعايشي	
أعمال الخليفة عبد الله في خط الإستواء	
غزو البلجيك لخط الإستواء	
حملة الأمير عمر صالح لخط الإستواء	
تمرد الجنود السودانيين في الإستوائية	
أعمال الأمير عمر صالح في خط الإستواء	
انسحاب الأمير عمر صالح إلى بور	
الأمير حسيب كمال الدين الجعلي في خط الإستواء	
التدخل الفرنسي في وادي النيل	
علاقة قبيلة الشلك بالخليفة عبد الله التعايشي	
أول دخول لقوات الحكومة في أراضي الشلك	
تمرد الرث (المك) عمر	
حملة الزاكي طمل لتأديب الشلك	
أمارة الأمير محمد عثمان أبوقرجة	
قرارات الخليفة عبد الله التعايشي	
السواحين البيض في جنوب السودان	
أبوقرجة أميرا في خط الإستواء	
أعمال أبي قرجة في خط الإستواء	
عودة الأمير عمر صالح إلى أ درمان	
ثورة كجورية قبيلة الباريا	
المؤامرات في معسكر أبي قرجة	

عربي دفع الله أمير خط الاستواء	
الأروط السودانية في خط الإستواء	
أعمال الأمير عربي دفع الله في خط الإستواء	
هجوم عربي دفع الله على وادلاي	
تقدم عربي دفع الله إلى المكاركا	
انسحاب البلجيك إلى أراضي الزاندي	
المك عبد الفضيل رث الشلك	
الأمير عمر صالح في منطقة السدود	
هجوم البلجيك على الرجاف	
حملة الأمير عربي دفع الله على الزاندي ١٨٩٧م	
الرجاف منفى معارضي الخليفة	
وفاة المؤرخ عبد القادر الكردفاني	
هروب الأمير محمد عثمان أبي قرجة	
أخبار هزيمة الخليفة في كرري تصل الإستوائية	
التدخل البلجيكي في جنوب السودان ١٨٩٧م	
خسائر البلجيك	
مصير الأسري في جزيرة الرجاف	
التدخل الفرنسي في جنوب السودان	
الرث فضيل (غولدون ود نادوك)	
تحرك الخليفة عبد الله لإجلاء البيض	
حملة الأمير سيد صغير إلى فشودة ١٨٩٨م	
الفصل الرابع الاحتلال الانجليزي لجنوب السودان	
تأمين أم درمان ومطاردة الخليفة	
معلومات الباخرة الصافية	
الاهتمام البريطاني بجنوب السودان	
الأوضاع قبيل دخول الانجليز جنوب السودان	
تحرك السردار الى فشودة	
أزمة فشودة ١٨٩٨م	
علمي القوى العظمى في سماء فشودة	
استكشاف بحر الجبل وبحر الزراف	
استسلام الأمير حسيب كمال الدين ١١٨٩٨م	
القائمقام جاكسون حاكم فشودة العسكري	

قرار القائمقام جاكسون بأسماء القرى وقياداتها الذين تم اعتمادهم ١٨٩٨م	
الحملة الانجليزية إلى بحر الغزال ١٨٩٨م	
محاولة التواصل مع القوات الانجليزية في يوغندا	
استطلاع نهر السوباط	
الجغرافيا في السوباط	
تحرك البوراج الحربية	
استطلاع نهر أبارو	
استطلاع نهر البيبور	
متابعة انسحاب القوات الفرنسية للحبشة	
تقرير البكباشي ماكسي عن الناصر وما جاورها	
التدخل الحبشي في جنوب السودان	
مارشند يستبدل القواراب بالجمال	
تغير المناخ في جنوب السودان ١٨٩٨م	
الاستطلاع الثاني لنهر البيبور	
الاستطلاع الثاني لنهر أبارو	
تقرير العقيد ماكسويل لإخلاء الفرنسيين لفشودة ١٨٩٩م	
مقترح انسحاب الفرنسيين عبر وادي النيل	
طريق الانسحاب الفرنسي ١٨٩٩ م	
موقف القبائل المحلية من القوات الأجنبية	
ملخص الأوضاع في السوباط ١٨٩٩م	
احتلال الانجليز للإستوائية ١٨٩٩م	
الملاحق	
برقية سليم مطر بيك للدكتور أمين باشا	
نموذج من برقيات محطات خط الإستواء ١٨٨٨م	
مقال حول الصراع على منابع النيل	
إفادة الأمير سيد صغير حول تاريخة	
استجواب الأمير حسيب كمال الدين١٨٩٨م	
ملخص مذكرات المخابرات في فشودة ١٨٩٨م	
رسائل الكمندان جاكسون ورد مارشند	
التضاريس والأحداث في إقليم النوير١٨٩٨م	
إفادات ابن الشيخ يويو زعيم قبيلة النوير	

تقرير البارجة المسلحة ذات العجلات الحديدية (ابوكيلة) ١٨٩٨م	
الصـــــــــــــــور	
ببليوغـــــــــــــــرافيا	
قائمـــــة المصادر والمـراجع	

خريطة جنوب السودان

مقدمة عن جنوب السودان :

ارتباط جنوب السودان بشماله من عصور قديمة ارتباط عضوي على الرغم من التباين بين المكون الإثني والديني في السودان، وظل التواصل بين المكون السوداني قويا إذ إن الطريق النهري يبدأ من الخرطوم إلى (مشرع الدويم) ، ظلت (الدويم) الواقعة على الشط الغربي للنيل الأبيض ميناء مهما للصاعدين إلى أقاليم جنوب السودان لاختراق السدود التي تقع جنوبها ومنها يصلون إلى (مشرع الرنك)، ثم (مشرع الرق)، و(مشرع الشول)، ومنها إلى (فشودة) ومن هناك يدخلون إلى أرض (قبيلة الشلك)، ومنها يخترقون إلى بلاد (الدينكا) و(النوير) شرقاً على (نهر السوباط) ، أمّا الصاعدون إلى (الإستوائية)؛ فمن (محطة جور غطاس) إلى (محطة توفيقية)، ومنها إلى (الرجاف) و(غندكررو)، ومن ثم إلى محطات الإستوائية (ب.م.هولت ، ص١٣).

الفرع الغربي للسوباط عرف باسم (نهر العرب) وهو يمثل الحدود الفاصلة بين البقارة و(قبائل الفراتيت) وبلاد (الدينكا)، وعرفت الأراضي جنوب (بحر العرب) باسم (إقليم بحر الغزال) ، وقد كانت جزر الحشائش السميكة والكثيفة التي تعترض مجري النيل الأبيض والأنهار في الجنوب تنمو فيها بكثافة وأطلق عليها اسم (السدود)؛ وهي عائق كبير أمام الملاحة لم يتم التغلب عليها بسهولة للإبحار فيها للجنوب. كما أن الطرق البرية لم تكن سالكة فكانت عبارة عن ممرات ضيقة تحيط بها الحشائش الطويلة، وتعج بالضواري، لذلك لم يكن

بد من الإبحار عبر (السدود) ومحاولة اختراقها ، أدى كل هذا إلى عزل أقاليم جنوب السودان أمام الرحلات التي تقصده وكان التواصل مع (الخرطوم) أمراً بالغ الصعوبة إلا أن أدخال البواخر البخارية سهل عملية اختراق السدود.

الإدارة الخديوية المصرية (ماعرفت باسم التركية) قبيل المهدية بدأت ترتيب المواصلات مع (بحر الغزال) و(أعالي النيل) و(الإستوائية) بإدخال البواخر البخارية ذات البدالات الحديدية للتغلب على (السدود) والاستعانة بتجار الرقيق الأجانب الذين أسسوا (كبانيات) في هذه الأقاليم والاستفادة من الواردات من الرقيق وتجنيدهم في الجيش، وسن الفيل وريش النعام التي أثرى منها القناصل الأروربيون والتجار المصريون الذين استعانوا بالجلابة؛ وهم مجموعة التجار الشماليين الذين استخدمونهم في تجارتهم القذرة هذه، ولكن هذا الاتصال الذي لم يكن منتظماً انقطع في فترة المهدية (ب.م. هولت ، ص١٤).

التطور المهم في تاريخ أقاليم جنوب السودان هو الفتح المصري الخديوي للمديريات في (بحر الغزال والإستوائية وأعالي النيل)، فقد فتحت الطرق أمام تجار الرقيق الأجانب ، وأفلحت شجاعة (قبيلة الشلك) التي تسيطر على مدخل الجنوب في تحجيم نشاط تجار الرقيق، فقد كانوا شجعانا ومقاتلين، بالإضافة إلي (السدود) التي كانت عائقا طبيعيا آخر أمام النخاسة الأجانب الذين استعانوا بعدد من التجار والمغامرين من البقارة والدناقلة والجعليين وبعض زعماء قبائل جنوب السودان، في غاراتهم وتحصيل العبيد وسن الفيل التي كانت رائجة ومطلوبة وقتها، وأقاموا زرائب محاطة بالأشراك والشوك -ويدافع عنها مرتزقة- عرفت

باسم (المحطات) أو (الكبانيات) أو (ديم) ميزت باسم أصحابها من التجار، وكانت منتشرة بكثافة في تلك الجهات (ب. م.هولت ، ص ١٨).

لم يكن في جهات الجنوب مدن معروفة بكبر حجمهاعدا (فشودة) في أرض الشلك، و(ديم الزبير) في بحر الغزال، وبعض محطات الإدارة المصرية مثل (غندكرو) و(الأدو) وغيرها من المحطات التي بلغ عددها حوالي ١٣ محطة أسست في فترتي حكم (صوميل بيكر) و(غردون باشا). وعرفت المحطات بأنها مراكز تجمع قوات الحكومة، وكان السكان المحليين يأنفون من الاقتراب منها، وذلك لأن جنود الحكومة كانوا أيضاً نخاسة ويقومون بنهب الأبقار والاستحواذ علي ما يملكه الأهالي من سن الفيل وريش النعام ، ولأن الجنود لم يتلقوا رواتب كان طبعهم النهب والإتجار في الرقيق .

وفي القرن السادس عشر اتجهت أنظار الأوروبيين نحو أفريقيا فأنشؤوا على سواحلها مراكز لهم وأخذوا يشترون ويصطادون الزنوج من الجماعات التي كانت تبيع أبناءها لفقرهم، أو من أسرى القبائل التي كانت تغير على بعضها بعضاً بتحريض من الأوروبيين وإغرائهم ، وكان ذلك بداية الإستعمار الأوروبي الذي وجد في الأرض الأفريقية مرتعا خصباً لأطماعه، ومن أبنائها قطعانا بشرية اتخذ منها تجارة عرفت بتجارة الزنوج (عبد السلام الترمانيني، ص٤٧)

على الرغم من توجيهات الخديوي -وقتها- بمنع تجارة الرق كان الحكمداريون والإداريون والجنود يتعاملون مع التجار الأجانب والمقيمين في تلك الجهات، وكان من أشهرهم النخاسة المصريين

(أحمد العقاد)، و(موسى العقاد) و(أبو السعود) و(أبو عموري)، ويعاونهم بعض من المغامرين الجلابة؛ الدناقلة والجعليين والبقارة وغيرهم، وكان هؤلاء التجار يدفعون للحكومة مبالغ ضخمة مقابل استمرار كبانياتهم الضخمة .

كما كان القناصل الأروبيون؛ وأشهرهم: (جون بثرك) قنصل بريطاني، وقنصل النمسا وبعض الأقباط لكنهم أقاموا في الخرطوم باسم التجارة، وكانت بضائعهم تفد مشياً على الأقدام أو في المراكب يحملها شباب من الدينكا والشلك والنوير والإستوائيين، وفور وصولهم الخرطوم يبيعون الحامل والمحمول تحت سمع وبصر الحكمداريين في الخرطوم. تشير المصادر إلى أن عدد التجار الأجانب من شوام وأرناؤوط وشركس وجركس وأرمن وأقباط وأروبيين بلغ عددهم ١٥٠٠ تاجر؛ كلهم أتجروا في واردات الجنوب من سن فيل وريش نعام ورقيق، وكانت شركاتهم تسمى وكالات في الخرطوم، وأثروا من التجارة في السودان ثراء فاحشا.

في مصر الخديوية كانت هناك مقولة شهيرة تقول إن باب الثراء يمر عبر السودان، فكان المغامرون والباحثون عن الثراء يفدون إلى لسودان وهم يحملون الخرز والسكسك والمنسوجات القطنية والسيوف والخناجر وغيرها من توافه السلع، ليستبدلوها بالصمغ العربي وسن الفيل وريش النعام والذهب والفضة والنحاس وغيرها من السلع ذات القيمة في أسواق مصر التي تمر التجارة إليها عبر أسواق شندي وبربر وميناء سواكن أو عبر درب الأربعين.

حتى حكومة (الخديوي محمد علي باشا) نفسها عندما غزت السودان كانت تبحث عن المال والعبيد لضمان استمرار توسع نفوذها، فأُخذ

الشباب من كل أقاليم السودان ليكونوا جنوداً في جيوش الباشا المتطلع للغزو دوما، وكانت أطماعة في إسقاط الإمبراطورية العثمانية التي ادعى أنه يمثلها وهو متمرد وخارج عليها في أيام ضعفها.

أما الحكمداريون الذين أرسلوا إلى السودان والموظفون، وحتى الجنود، فقد كان السودان بالنسبة لهم منفى، وكان أسوأ منفى هو العمل في أقاليم جنوب السودان، لذلك كان همهم الوحيد هو تنفيس غيظهم وتكوين ثروة ، دونما الاهتمام بتطوير السودان و مراعاة مصلحة شعوبه التي جثم على صدرهم أجانب من مختلف الجنسيات والسحنات والعادات والتقاليد، فأدخلوا الرشوة واللواط والزار والفسق المنظم وقتلوا ونهبوا، فقد كانوا يجبون الضرائب بصورة قاسية، مما مهد هذا للتمرد عليهم في فترة المهدية تحت رأية الدين أو الرغبة في التخلص من حكم الأجانب الذين أطلق عليهم بمختلف مشاربهم وسحانتهم وجنسياتهم اسم (الترك).

محاولات محاربة تجارة الرق بدأت بفرض ضرائب على شركات القناصل والتجار الأجانب الموجودة في أقاليم جنوب السودان، وكذلك كبانيات التجار المصريين الذين كانوا هم الحكام الفعليين في أقاليم جنوب السودان ، رضوا بالضرائب الباهظة المفروضة عليهم من تجارتهم الرائجة والمربحة لأن وارداتهم من السلع والعبيد لأبد من أن تمر بالخرطوم مركز الحكم الخديوي في السودان وعاصمته، وذلك حتى العام ١٨٦٩م(ب . م. هولت ٣٧).

وبعد إعلان فرمان وقف تجارة الرق بواسطة (الخديوي سعيد باشا) في ١٨٥٧م لم يكن الأمر نافذاً بصورة فعلية، فقد كان تجار الرقيق يتحاشون الدوريات والمحطات، أو يقومون برشوة الجنود حتى عيّن

(صوميل بيكر) مديرا على خط الإستواء، وكان أثره محدودا في ثلاث محطات، وظلت تجارة الرقيق رائجة إلى أن غادر في ١٨٧٣م.

خلف (صوميل بيكر) الكولنيل الإنجليزي (غردون باشا) في ١٨٧٤م إلا أن التجارة لم تقف فعلياً، حتى قامت سفن الأسطول البريطاني بتفتيش السفن في البحر الأبيض المتوسط قبالة الإسنكدرية إلا أن بعض الرقيق يُهرّب للجزيرة العربية عبر سواكن ومصوع .

في تلك الفترة ظهرت كبانيات (الزبير باشا) منصور في بحر الغزال، والذي كون مملكة إسلامية في (بحر الغزال)، وجند (الفراتيت) ودربهم وحملوا الأسلحة ، وأصبحت له قوافل تجارية ضخمة تمر عبر بلاد (الرزيقات) إلى (الخرطوم)، ويدفع ماعليه من الضرائب إلى، أن اعترضها (الرزيقات) فطاردهم فاحتموا بسلاطين الفور، وأدي ذلك إلى فتح (أقاليم دارفور) ولكن (الزبير) لم يكن راغباً في مقاومة الحكومة فتنازل عن (إقليم بحر الغزال) و(دارفور) سلماً وعينت الحكومة عليهم مديرين ليقوموا بحكمها، إلا أن تسارع الأحداث والاصطدام مع (غردون باشا) والمديرين الذين سلمهم إدارة الأقاليم ، جعلته يتوجه إلى (الخرطوم)، ومنها سافر(القاهرة) ليوضع في إقامة جبرية، ومن ثم نفيه إلي جبل طارق على إعتبار أنه نخاس وصاحب (كبانيات) في بحر الغزال. خلف (الزبير باشا) ابنه (سليمان) الذي عانى المشاكل نفسها ، فأرسل (الخديوي إسماعيل) حملة بقيادة (البلالي) إلى بحر الغزال لكنها هزمت واستولي (الزبير) على أسلحتها وكان وراء التحريض على (الزبير) (غردون باشا)، وأرسلت حملة أخرى بقيادة الإيطالي (روموليو جسي باشا) الذي قتل (سليمان ابن الزبير) غيلة وغدر وتم تدمير كبانايته

في (ديم الزبير) وأصبح إقليم (بحر الغزال) تابعاً للحكومة دونما وجود للكبانيات في تلك الجهات، وأصبح مديرا لبحر الغزال -فيما بعد- الضابط البريطاني (فرانك ليبتون).

الرحالة الإنجليزي (صوميل بيكر) الذي عين مديرا على الإستوائية كان شجاعاً إلا أنه يفتقر للحكمة، فقد كان ينظر لجنوده بلا مبالاة ويشكك في ولائهم ، كما أنه انتهج سلوكاً قاسياً مع الأهالي في أقاليم جنوب السودان؛ لذلك لم يحقق النجاح المطلوب منه وترك خلفة حاكما مؤقتا هو القومندان (محمد رؤوف باشا) الذي لم يتحرك كثيراً من محطات (صوميل بيكر) الثلاث.

خلف (بيكر) في العام ١٨٧٣م (غردون باشا) الذي وسع الحدود إلى (بحيرة البرت نيانزا) جنوبا، ولكنه بتهوره مع الملك (موتسيا) الذي عرض عليه الإسلام والمسيحية وعرض عليه أن يقوم بختانه، ونتيجة لتحريض الرحالة الإنجليزي (إستانلي) أصبح (الملك موتسيا) عدوا للخديوي ومديره في الإستوائية، وهاجم المحطات الجنوبية في شواطي (البرت نيانزا) مما اضطر (غردون) إلي سحب (محطة مسندي) التي تقع في أقصي الحدود الجنوبية والتراجع شمالاً وتقليص الحدود والاكتفاء بمعاملة الزعماء والسكان بلطف، ولكنه رغم كل هذا غادر مغاضباً تلك الجهات.

خلف (غردون باشا) الدكتور (إدوارد شينترز) الذي عرف باسم (الدكتور أمين) والذي أصبح مديراً على الإستوائية من ١٨٧٨- ١٨٨٩م، والذي انسحب بعد أن علم بمقتل (غردون) وسقوط الخرطوم واستسلام مدير (بحر الغزال) (لبتون بيك) الضابط البحار في الملكية البريطانية، وكان

صغير السن بلا مواهب قاد حملات ضد الجنوبيين والبقارة والدناقلة الذين انضموا إلى المهدية واستسلم في ١٨٨٤م للأمير (كرم الله الكركساوي)، وأصبح (الأمير كرم الله كركساوي) يهدد وجود (الدكتور أمين) الذي انسحب إلى (الأدو)، وقرر التسليم، لكن وصول الرحالة الإنجليزي (إستانلي) الذي ظهر في المشهد زاد من عزمة على الفرار جنوباً فانسحب إلى (ممباسا) واستولي الأنصار على (الأدو) بقيادة (الأمير عمر صالح التعايشي).

(سلاطين) قبل أن يسلم (دارفور) وأثناء مقاومته للتمرد المهدوي في مديرية دارفور كتب إلى (ليبتون باشا) الذي خلف (جسي) في (بحر الغزال) يطلب منه أن يقوم بمهاجمة عربان الزريقات في جنوب دارفور لتخفيف الضغط عليه (سلاطين)، وشغل (الرزيقات) بحرب أخرى، لكن (ليبتون بيك) لم يكن في وضع أفضل من غيره من المديرين فقد تسرب التمرد والعصيان إلى (بحر الغزال) وانهمك في قتال مع البقارة والدناقلة والفراتيت والدينكا، وعانى (ليبتون) من حماقة قرار (غردون) الذي حرّض فيه البقارة بمطاردة الجلابة من القبائل النيلية وأسرهم ونهبهم، فتوقفت التجارة وقلت الصادرات والواردات إلى (بحر الغزال) ودق أسفين بين الجعليين والدناقلة والرزيقات، ولكن تعطل المصالح التجارية أدى إلي عودة التفاهم بين أولاد الغرب والبحر وعاونهم (الفراتيت) و(الدينكا) الذين انضموا إلى المهدية وبايعوا (المهدي) سريعاً عندما كان في (جبال قدير) في كردفان.

الإستعمار: الدواعي والمسببات :

التنافس الأوربي لاحتلال الأراضي في قارتي آسيا وأفريقية اشتدّ بعد بداية الثورة الصناعية والتنافس بين الإمبراطوريات الأوربية لبناء قوتها بالاستحواذ على الموارد الطبيعية والعبيد، ومحاولات الكنائس التبشير بالدين المسيحي وسط الشعوب التي لم تكن أروبا تعلم عنها شيئا.

نتيجة لذيوع كتابات المغامرين والرحالة وانتشارها بما تحمل من معلومات جديدة على الأوربي، واتساع نفوذ الجمعيات العلمية والجغرافية، بدأت المجتمعات الأوربية الناهضة في الاهتمام بقارتي آسيا وأفريقية، وأعتبرت أنها اكتشفت تلك الأمم والأراضي التي تمتلك حضارة موغلة في القدم وضاربة في التاريخ .

كما أن التنافس بين الإمبراطوريات الأوربية، وتزايد أطماعها التوسعية، وتنامي حالة الجشع، والبحث عن الثراء السريع، والأيدي العاملة الرخيصة، والموارد؛ جعل الشركات الإستعمارية تزحف مع الجيوش لامتصاص دماء الشعوب، ونهب الموارد بحق الفتح والاحتلال وتبعهم المغامرون والباحثون عن الشهرة وحب التسلط على الشعوب التي قهرت بقوة السلاح والماكينة التي بدأت تظهر في عالم الإستعمار وتسهل تمدده وقمعة للسكان في أراضيهم.

كما عملت آلة الدعاية الإعلامية الغربية لتبرير احتلال الشعوب ونهب مقدراتها واستعباد بنيها مدعية أن ما قام به الأروبيون في تلك العصور من قتل وسحل ونهب واسترقاق هو محاولة لنقل الشعوب البدائية من حالة التخلف والتوحش إلى المدنية وإدماجهم في الحياة العصرية ونشر

الحرية وقيم الديمقراطية والإخاء والمساواة .

بدأت الثورة الصناعية والاختراعات الحديثة بعد مصاعب جمة وتخلف عميق في القارة العجوز (أوربا)، فحدث طلاق بين الكنيسة والمجتعات الأوربية، وظهرت أفكار تحررية وعلمانية، بعدها فكر اقتصاد السوق في تطور لظاهرة الإقطاع التي نادى بها الأروبيون، وامتصت دمائهم في فترات سبقت ظهور هذه الثورات الداعية إلى الحريات والديمقراطية .

احتاجت هذه الثورة الصناعية لـلأيدي العاملة، فتم شحن الرقيق من أفريقيا بالملايين إلى العالم الجديد وإلى أميركا اللاتنية ليعملوا في المزراع والمصانع عبيدا، وشُنّت حملات منظمة لخطف السكان السود واحتلال أراضيهم، ونقل الموارد إلى أوربا وأميركا، لقد مارست أوربا أبشع صور الجشع، وبدت لا تحترم إنسانية في إحتلال الأراضي والكذب بسم الحضارة ونقل المدنية للشعوب المتخلفة ، فكانت هذه دعاية رخيصة تناقض القيم الإنسانية التي يتشدق بها الغرب منذ ذلك التاريخ إلي يومنا هذا .

أفاقت أوربا من صراعاتها الكثيرة على يد قادتها ومفكريها الذين أدركوا حجم الدمار الذي أحدثتة الحروبات بين الممالك الصغيرة محدودة الموارد، وما نجم عنه من خراب هائل تسببت فيه الكنيسة التي سيطرت على الحياة الأوربية. فالقارة المحدودة الموارد والأراضي، والذاخرة بالصراعات ومواريث الفروسية، جعلت مفكريها يتجهوا لإيجاد حلول جذرية لهذه الأزمات التي أعاقت نموها .

فكانت أفكار قادتها والتي كانت مثلت في وقتها إستراتيجية أحدثت

تحولاً في كل مناحي الحياة الاقتصادية، وتشبع رغبات التوسع، وتحقق السيطرة التي يبحث عنها الملوك والأمراء الجشعون والجانحون، كما وجد رجال الدين متنفساً يعبرون فيه عن نشاطهم وأفكارهم وطموحاتهم، وإشباع رغبات الباحثين عن المغامرات. وستجد أروبا الداخلة بقوة إلى عصر النهضه مواردها التي تطلبها، وتتضخم ثروات الباحثين عن الغنى وتمتلئ خزائنهم .

وكان هذا كله شرا وبالا على الزنوج والآسيويين الذين جربت فيهم صنوف الأسلحة التي أنتجتها المعامل الأوربية، وجربت فيهم كل النظريات والرغبات والأهواء على إعتبار أنهم بشر من الدرجة الرابعة، ولم تكن رغبة انتشالهم من التخلف إلى المدنية صادقة بقدر ما إنها توفر غطاء لحيازة أراضيهم وتدمير الممالك والسلطنات وأسر العبيد والإتيلاء على الموارد بقوة السلاح الذي امتلكه البيض .

جوبولتيك جنوب السودان :

تقع أقاليم جنوب السودان في وسط أفريقيا، يحدها من الشمال جمهورية السودان بحدود طولها (٢٠٠٠ كم)، ومن الجنوب كينيا (٢٣٢كم)، وأوغندا (٤٣٥كم)، والكونغو من الجنوب الشرقي (٦٣٩)، وأثيوبيا من الشرق (٩٣٤كم)، وأفريقيا الوسطى من الغرب (٩٨٩كم) ، ودولة جنوب السودان لا تطل على أية بحار، وبالتالي ليس لها حدود بحرية حيث أنها محاطة باليابس .

تبلغ مساحة جنوب السودان ٣٢٩ ٦٤٤ كلم٢، وتبلغ ربع مساحة السودان قبيل الإنفصال ، وقد أعطى تمدد النيل فى المنطقة مساحات

واسعة من المستنقعات عرفت بمنطقة السدود الرهيبة التي شكلت حاجزا طبيعيا منع التواصل مع الشمال إلا بشق الأنفس، وتشكل المراعي ٤٠٪ من الجنوب السوداني، والأراضي الزراعية ٣٠٪، بينما تشغل الغابات الطبيعية ٢٣٪، والسطوح المائية ٧٪ من جملة المساحة بالإجمال، فإن الجنوب عبارة عن غابات كثيفة ومرتفعات تنحدر نحو الوسط وتتجة نحو الشمال مكونة حوض نهر النيل بروافده المتدفقة من أطرافه المرتفعة .

يتكون سطح أقاليم جنوب السودان من رواسب صلصالية حمراء اللون مخلوطة بالحديد، وهى تشمل ولايات بحر الغزال امتداداً للإستوائية مع وجود كتلة صخرية كبيرة تحت رواسب سطحية رفيعة فى أقصى شمال غرب (منطقة حفرة النحاس) فى غرب بحر الغزال والجزء الشمالى من ولاية أعالى النيل مع ولاية جنوب كردفان ويغلب على بقية الأراضى الطبقة الطينية .

الفصل الأول
جنوب السودان في الحكم المصري الخديوي
١٨٢٠-١٨٨٥م

من هو محمد علي باشا :

هو (محمد علي باشا المسعود بن إبراهيم آغا القوللي) وبطلق عليه (بالتركية العثمانية: (قوللى محمد على پاشا) ؛ ويطلق علية باللغة الألبانية: (Mehmet Ali Pasha)، كما لقب بالعزيز أو (عزيز مصر)، هو مؤسس الأسرة العلوية، وحاكم مصر ما بين عامي ١٨٠٥ إلى ١٨٤٨، وأشيع في وصفه بأنه (مؤسس مصر الحديثة)، استطاع أن يعتلي عرش مصر عام 1805م بعد أن بايعه أعيان البلاد ليكون والياً عليها، بعد أن ثار الشعب على سلفه (خورشيد باشا) وانقلب عليه وهو الوالي العثماني في مصر، ومكنه ذكاؤه واستغلاله للظروف المحيطة به من أن يستمر في حكم مصر لكل تلك الفترة، ليكسر بذلك العادة العثمانية التي كانت لا تترك والياً على مصر لأكثر من عامين حتي لا يستقوي ويستقل من سلطة الأتراك العثمانيين، ولكن (محمد علي باشا) بمكره جعل مصر ورثة تورث لأبنائه واستقل عن الدولة السنية، ولكن دون الدخول معها في مواجهات إلا بعد ما تمكن، حيث غزا أقاليم الدولة السنية ووصل إلى (جبال طوروس شمالاً) مهدداً الآستانة التي يزعم أنه والٍ معين من قبلها .

ومن المعلوم أن مصر إحدى البلدان التي سعى إلى احتلالها واستعمارها أقوام كثر منذ فجر التاريخ، فكان يصلها غزاة ليزيحوا غزاة

آخرين حتى قدر عدد الغزاة الذين احتلوا مصر بأكثر من (أحد عشر) مستعمراً من مختلف الجنسيات والشعوب . وذلك لموقعها المميز وتاريخها الطويل الذي كله شكّل حضارات تلاقحت بين الفاتحين الذين ساسوا مصر .

من ضمن أفواج الغزاة كان (الرومان) و(الهكسوس) و(النوبة) و(العرب) و(المماليك) و(الألبان) و(الترك) و(الفرنسيين) و(الانجليز) وغيرهم، وكانت مصر حتى ١٨٠٥م إحد ولايات الدولة العثمانية إلا أن إنقلاب قائده الألباني (محمد علي باشا) على سلفه (خورشيد باشا)، ولكي يثبّت حكمه أعلن خضوعه للدولة العثمانية واسترضى السلاطين العثمانيين، وأكد أنه لا يهدد وحدة أراضي الدولة السنية حتى استقوى وانقلب عليهم .

لكن (الخديوي محمد علي باشا) كانت له أطماع في بناء إمبراطورية قوية، وعليه أن يتوسع في أراضية، ولكن المشروع التوسعي الإستعماري الذي يريد أن يقوده يحتاج إلى التمويل و إلى بناء جيوش تضمن له احتلال المناطق التي يطمع فيها.

بدأ الألباني (محمد علي باشا) باحتلال مصر نفسها وادعى أنه (باني نهضة مصر الحديثة) فلم يتورع عن استعباد الفلاحين المغلوب على أمرهم ، إلا شوكة المماليك القوية وأصحاب النفوذ والمال داخل المجتمع المصري ، فدبر (مجزرة القلعة) الشهيرة فدعاهم لعشاء احتفالي وغدر بهم فذبح كل من دخل القلعة إلا أن جزءا منهم استطاع الهرب جنوباً إلى أراضي السودان ، وكانت مفاهيم الوالي الجديد بأن يتخلص من القوى صاحبة الشوكة والنفوذ -أي قوة يمكن أن تهدد ملكه لمصر مستقبلاً .

فور دخول المماليك أراضي السودان بدؤوا في الاختلاط بسكان الشمال وأقاموا القلاع ونقلوا ثقافة جديدة، وكان أشهر المماليك الفارين (محمد علي المنفوخ) الذي لجأ إلى مدينة (دنقلا العجوز) وأقام معسكراً في خارجها. وكلمة معسكر بالتركية تعني (اوردي) فأطلق عليه أوردي، وتحولت إلى العرضي، وأصبح يطلق علية (دنقلا العرضي)، كما أن تأثير المماليك في (بربر ، الفاشر ، شندي والخرطوم) ظل ظاهراً وحاضراً في الحياه السودانية ، إلا أن عيون الخديوي كانت تلاحقهم وترصد تحركاتهم. وردت الخديوي -ذا الأطماع التوسعية- معلومات مفادها أن المماليك وجدوا الأرض البكرة والمقاتلين ولا محالة سيغزون مصر، فسرّعت هذه المعلومات الاستخبارية من حملة احتلال السودان الأولى .

بدأ (محمد علي باشا) -الذي نصب نفسة خديويا على مصر- على نحو غير متوزان في نشاطه التوسعي في شبه الجزيرة العربية والشام إلا أن المشروع لم يكتب له النجاح فقرر التقدم جنوباً اتجاه بلاد السودان التي كانت فيها (مملكة الفور) و(السلطنة الزرقاء) الإسلاميتين.

أهداف الخديوي محمد علي باشا من كشف منابع النيل:

زار (الخديوي محمد علي باشا) السودان في ١٥ أكتوبر ١٨٣٨ واستمرت رحلته لفترة ليؤكد معلومات وجود المعادن النفيسة في السودان في منابع النيل الأبيض وفازوغلي (حسن أحمد إبراهيم ، رحلة محمد علي باشا إلى السودان ، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر،١٩٩١م، ص ٧) ليسد عطش الخزينة لينفذ مشاريعه التوسعية ويؤسس إمبراطوريته، ولتحقيق رغبته في اكتشاف منابع النيل ليكون عمله تذكاراً وهدية لمن يخلفه. اهتم بتطوير الملاحة النهرية بين البلدين وقام بكسر الشلالات بين المحروسة (مصر) والمديريات، وأوفد لهذه المهمة ستين جندياً من البحرية وثلاثة (قباطن) من الملمين بفن الرسم، وزاد عليهم كاتبا قديراً لكتابة التقارير وخصص لهم ثلاثة من أفخر الذهبيات (حسن أحمد ابراهيم، ص٢٠).

كما أن (مصر الخديوية) كانت لاتزال غارقة في الأثر الثقافي الفرنسي، حيث كانت الفرنسية لغة العلية من القوم ، وفي هذا المضمار حاول (الخديوي محمد علي باشا) أن يظهر (مصر) بأنها مواكبة للحضارة الغربية فمثلما اصطحب (نابليون بونابرت) العلماء في حملته إبان غزوه لمصر، فإن الباشا أرسل مع جنوده العلماء من أئمة المذاهب الأربعة، والرحالة، ومدوني السير والأخبار، والجغرافيين، وعلماء الاجتماع، والمهتمين بالمياه، والمتابعين لقصص المغامرات، وغيرهم من عاطلي الموهبة، والذين يود أن يتخلص منهم في مجاهل السودان، وأيضاً من بعض السياسيين، وحل لغز منابع النيل المجهول المكان (بشير كوكو، ص١١) .

خريطة وادي النيل

الأوضاع قبيل استعمار السودان ١٨٢١م :

كانت الخلافات على أوجها بين المكون السوداني، حيث كان الخلاف بين الوزراء، وضعف السلاطين في (السلطنة الزرقاء) السمة البارزة في الحياة السياسية السنارية ، على الرغم من أن الدولة السنارية عاشت لفترة طويلة دولة إسلامية أسهمت إسهاما كبيرا في نشر تعاليم الإسلام ، ولم يكن الحال أقل منه في (مملكة المسبعات)، أو (سلطنة الفور) وحتى المشيخات شبة المستقلة ، فقد كانت (الرواق السنارية) و إلى جانبها (الرواق الدارفورية) مناراً في الأزهر الشريف، وكان سلاطين الفور يرسلون المحمل إلى الكعبة الشريفة .

لم يكن المجتمع السوداني يحتاج إلي الأفكار التوسعية المخبولة لنشر الإسلام في أرضه العامرة بنار القرآن، أو حتى الانضمام للدولة العثمانية لكي يدخل في الإسلام مع وجود شواهد مراسلات تاريخية بين السلاطين العثمانين والسلاطين في الممالك الإسلامية في السودان، ولم تكن بينهما علاقات صراعية ، مع ضعف الدولة السنارية وبقية الممالك والمشيخات السودانية وعدم امتلاكها للسلاح الناري الذي بدأ (محمد علي باشا) يسلح به جيوشه لكي يضمن نصرها في معاركها ضد السكان المحليين .

أهداف الاستعمار الألباني التوسعي :

بعد أن فرغ الألباني (الدخيل والانقلابي) على المجتمع المصري من السيطرة على الحكم، وأزاح منافسية، وأتم احتلال مصر بالكامل، واسترضي الأتراك العثمانيين، واستقر له الأمر؛ بدأ بإرسال الجواسيس والعملاء في شكل (تجار ومغامرين ورحالة) لدراسة الأوضاع العسكرية والسياسية والموارد التي يمكن نهبها من بلاد السودان ، وكانت أهم دوافع المحتل (محمد علي باشا) الآتي :

١- الحصول على العبيد وتجنيدهم في جيوشه لتحقيق أفكاره التوسعية ، وقد اشتهر أن المقاتل السوداني شديد البأس وشجاع.

٢- الحصول على الذهب واشتهرت أرض السودان بأنها تضم مناجم الذهب في إقليم بني شنقول ووداي العلاقي وغيره من المناطق.

٣- ضرب تجمعات المماليك الذين بدأت شوكتهم تقوى في شمال السودان .

٤- تأمين منابع النيل على إعتبار أن الأمن القومي لمصر يعتمد بصورة أساسية على النيل وقد ذكر المورخ (هيردورت) أن مصر هبة النيل .

٥- إشباع رغباته التوسعية بإدخال أراضٍ جديدة يستطيع أن يعتصر منها الضرائب والثروات وتؤمن له قيام إمبراطورية ضخمة .

إمبراطورية الخداع :

بعد أن نجح (الخديوي محمد علي باشا) في تسلق السلطة، وتنفيذ مشروعه الانقلابي في الاستيلاء على الحكم في مصر وممارسة الخداع الممنهج في تعامله مع سلاطين آل عثمان لإقرار انقلابه وتخلصه من المماليك، وكل أعدائه داخل مصر ، وشنه حروبا باسم السلطان في شبه الجزيرة العربية بدعوي محاربة الصفويين، بعد كل ذلك بدأ في أعمال استعمار السودان، واختار أن يخدع سلاطين آل عثمان مرة أخرى بأن أوهمهم بأن فتح بلاد السودان لضم هذه الأراضي إلى الدولة العثمانية رغبة في إدخالها حظيرة الدولة الإسلامية ، وفي الوقت نفسه أرسل عددا من المشايخ والفقهاء لإقناع سكان السودان بأن الحملة بأمر الإسلام وأن مقاومتها أمر (حرام) ، بعد أن اندفعت قواته في العام ١٨٢١م وقابلتها مقاومة الشايقية فلجأ إلى الخداع والمداهنة وماترك حيلة لكسبهم، واستغل الخلافات بين قيادات الدولة السنارية ليحتل أراضيها.

لم يحكم السودان من الحكمداريين الأتراك إلا الحكمدار (أبودان)، فقد كان الوحيد التركي الجنسية، بينما كان كل الحكمداريين من الأرمن والشركس والألبان وغيرهم من الشعوب والمرتزقة الذين استخدمهم (محمد علي باشا) والخديويين الذين تلوه من أحفاده ، الذين حكموا السودان بالسياط والخازوق والسيف ونهبوا مواردهم وأطلقوا فرية (التركي) على ملكهم العضوض الذي توارثه أحفاده خلافا لنظام حكم الولاة في الدول العثمانية.

كما هو معلوم أن هناك بعض الجهات والشخصيات المعادية لفكرة أن الحكم الإستعماري الأول (الخديوي المصري) كان اغتصاباً للأرض السودانية بقوة السلاح، وأن الثورة المهدية في السودان مثلها مثل الثورات العربية التي أجهزت على حكم الخلافة الإسلامية في السودان، هؤلاء وقعوا ضحية تزوير للتاريخ، اتفقنا مع الثورة المهدية أو اختلفنا معها، لم يكن حكم (محمد علي باشا) وأحفاده يمثلون (الباب العالي) الدولة العثمانية، بل استغلوا اسمها لحيازة أرض السودان ، إلا أن الواقع يؤكد أن (محمد علي باشا) وأحفاده من الحكام في مصر استمروا في مسلسل الخداع باسم الخلافة لصالح أن لا يثور عليهم السكان المحليين، واعتبروا أنفسهم وكلاء الخلافة التي لم تمتد يدها في السودان إلا في (سواكن)، والتي تنازل عنها العثمانيون لأحفاد الخديوي (محمد علي) بأجرة معلومة، الذين تنازلوا بدورهم عنها للإنجليز، فكان عطاء من لايملك لمن لا يستحق.

علينا تصحيح المفاهيم التاريخية و(نضع العربة على الطريق الصحيح)، ما كان هو احتلال ممنهج لمصر في البدء ومن بعدها السودان، وتبرير هذي التركة الثقيلة باسم (التركية)؛ ومرد ذلك أنه استغل الخلافة العثمانية التي وافقت على حكمه لمصر بعد وقوع (كارثته) وانقلابه، واندفع ليحتل السودان باسم الخلافة ويبطن أهدافه الخاصة .

لقد عرف السودان كل أنواع الرزيلة في ذلك العهد المظلم البائد؛ من الرشوة والفساد والمحسوبية والظلم الاجتماعي وضرب الأهالي بالسياط و (الكرباج) لاستخلاص الضرائب، ولم يكن السودان يعرف من قبل ظاهرة الزار الذي أدخلته (فاطمة) زوجة أحد الحكمداريين في

الخرطوم إضافة إلى ظاهرة اللواط وغيرها من العادات الضارة، لقد بلغ الحنق بالأهالي مبلغا عظيما فقالوا (مية في التربة ولا ريال طلبة) وكان احتلالاً لايقل عن الاحتلال الثاني (الإنجليزي) الذي (تمسح و تشرعن) باسم مصر المحتلة أيضاً ليطلق عليه فرية اسم الحكم الثنائي، وماكان الفلاحون والأرمن والشركس وغيرهم إلا ساسة في خيول كل إستعمار بغيض، وأن للخديوي (محمد علي باشا) دعاوي وأكاذيب كثيرة حول مشروع فتح السودان .

الصراع حول مياه النيل في القرن التاسع عشر :

في الفترة ما بين عامى ١٨٥٨م و ١٨٧٧م توغل مشاهير مستكشفى القارة الأفريقية وهم: (بيرتون) و(سبيك) و(جرانت) وعائلة (بيكر) و(ليفينجستون) و(ستانلى) فى ربوع أفريقيا ليرسموا خريطة للبحيرات الإستوائية التى ينبع منها النيل الأبيض (ار. و. كولينز، نهر النيل أصله وتطوره ، ١٩٥).

ورغم أن مستكشفى العصر الفيكتورى ربما قد اكتشفوا منابع النيل، فقد كانوا على جهل بالحقائق المتعلقة بالنيل ، ففى الحقيقة وقبل حلول الربع الآخير من القرن التاسع عشر كانت معرفتهم بالنيل تفوق قليلا معرفة الفراعنة به فيما عدا منابعه بطبيعة الحال، وغَيّر الاحتلال البريطانى لمصر فى عام ١٨٨٢م كل هذه الحقائق وبحلول عام ١٨٩٠م أصبحت المعلومات عن الموارد المائية الطبيعية للنيل شغل المهندسين في القاهرة ولندن.

أدى اعتماد مصر والسودان على مياه النيل بطبيعة الحال إلى التساؤل عن مصدر هذه الموارد المائية والتفكير فى الاستفادة منها على الوجه

الأمثل - أى التحكم فى النيل. ففى القرن التاسع عشر بدأ (الخديوي محمد على) الذي اغتصب ملك مصر وجعلها إمبراطوريته وكان متلهفا لبناء منشآت للتحكم فى مياه النيل لدفع عجلة استصلاح الأراضى فى مصر لسد الأفواه المتزايده وتقوية إمبرطوريته الإستعمارية، وزورا أطلق عليها صفة التركية .

بيد أن مصر الخديوية كانت تشهد حركة تشييد للقناطر والسدود للتحكم فى الفيضانات وتنظيم الرى لإطعام سكان مصر الذين كان يتزايد عددهم بإطراد ، مع بدء الاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢م (أ ر. و. كولينز، نهر النيل أصله وتطوره ، ١٩٥) ، وفى أثناء الهيمنة البريطانية على مصر الخديوية أخذ مفهوم الوحدة المائية لحوض النيل يتنشر بعد أن طرحه مستشاره للموارد المائية الإنجليزي (ويليام جارستن) ، وأصبح التحكم فى النيل من منبعه إلى مصبه فى البحر المتوسط حقيقة تستحوذ على تفكير جماعات من علماء المياه والمهندسين المصريين والبريطانيين الذين شرعوا فى إجراء الأبحاث المطلوبة لتنمية حوض النيل من أجل الاستفادة الكاملة من مياهه وخاصة بعد ضُمّ السودان ومناطق شرقى أفريقيا إلى التاج البريطاني، لذلك كان لابد من احتلال السودان لجلب الرجال لتقوية جيشه والمعادن والزحف نحو أراضي جنوب السودان .

لقد شهد حوض نهر النيل صراعاً وتنافساً بين الدول الأروبية الإستعمارية وسعى كل من فرنسا وبلجيكا وألمانيا لاستجواز أراضية، إضافة إلى الأطماع الحبشية التي أعلنها الإمبراطور (منليك) الذي وزع إعلان إمبراطوري جاء فيه أن حدود (الحبشة) تمتد إلى الخرطوم،

وتضم حوض نهر السوباط والنيل الأبيض والجزيرة والنيل الأزرق والخرطوم والقضارف، وشرع عملياً في رفع علم الحبشة في السوباط وجنوب النيل الأزرق والروصيرص والقلابات مستغلاً انهيار الأوضاع في السودان قبيل معركة كرري .

حملة كشف منابع النيل :

ادعى خديوي مصر أنه يعمل في خدمة العلم -على غرار ماكان سائد في أروبا- وأطلق هدفا ساميا ليحتل به السودان؛ هو كشف منابع النيل ، لذلك كانت حملة اكتشاف منابع النيل تضم رجالاً من مختلف التخصصات، وكان (الخديوي محمد علي) قد عين (سليمان كاشف) (باشيوغا) أي ضابطاً عظيما للإشراف على القوات التي أرسلت في بعثة الكشف عن (منابع النيل الأبيض) ، ولما كان من المتوقع أن تواجه البعثة مخاطر وقطاع طرق، أمر (الخديوي محمد علي باشا) بإرسال ذهبيتين تقلان ٥٠٠ من الجند لحماية أعمال الحملة (حسن أحمد ، ص٢٠) على أن تتحرك الحملة بعد نهاية موسم الأمطار.

إلا أن شكوكاً حول هدف (الخديوي محمد علي باشا) من أوامره المشددة بالكشف عن منابع (النيل الأبيض) بعد أن أرسل رسالة إلى (الحكمدار خورشيد باشا) جاء فيها ما معناه أن منابع (النيل الأبيض) تقع في خط الطول نفسه الذي تقع فيه أمريكا، وبذلك تكون غنية بالمعادن (حسن أحمد ، هامش ص ٢٠) على حسب اعتقاده ، وأصدر في يوم ٦ نوفمبر ١٨٣٩م أمراً عالياً كلف بمقتضاه (البكباشي المصري سليم قبطان) قومندانا لحملته للكشف عن منابع النيل الأبيض (حسن أحمد ،ص٢٢)

الأطماع الإستعمارية في جنوب السودان :

أقاليم جنوب السودان الثلاث (الإستوائية ، أعالي النيل وبحر الغزال) تعرضت لأطماع استعمارية أروبية ومن حكام مصر؛ مثلها مثل أقاليم شمال السودان ، حيث تعرض جنوب السودان لتدخل (بلجيكي وفرنسي وبريطاني ومصري وحبشي) وأطماع توسعية من قبل الحبشة وذلك في القرن التاسع عشر في إقليم السوباط .

بعد استتباب الأمر في السودان الشمالي للخديوي (محمد علي باشا) ، عمل على تسهيل الشئون الإدارية، فقسم السودان إلى عدد من المديريات وهي (دنقلا ، بربر ، سنار ، فازغلي وكردفان) وذلك حتى العام ١٨٤٤م وضمت التاكا (كسلا) في العام نفسه (ضرار،ص49)

اتجهت أنظار (محمد علي باشا) إلى جنوب السودان حيث شن حملة على أراضي (قبيلة الدينكا) في سنه ١٨٢٧م، و(الشلك) سنة 1830م (ضرار 57) ، حيث قام بتجهيز الحملة (خورشيد باشا) لإخضاع قبائل الشلك والدينكا في المنطقة المواجهة لفشودة (ونجت 42) ، إلا أن هذه الحملات لم تنجح في إدماج جنوب السودان تحت حكم (محمد علي باشا) خديوي مصر واكتفي (خورشيد باشا) حكمدار عام السودان بأخذ أعداد من شباب قبائل جنوب السودان وتجنيدهم في جيش الخديوي وإرسالهم إلى مصر (ضرار ٥٧) .

بعد ذلك تحركت حملة بقيادة (البكباشي سليم قبطان بيك) إلى النيل الأبيض وأعالي النيل وصحب معه عددا من الأجانب؛ منهم الرحالة الألماني (فرن) بغرض كشف منابع نهر النيل وضم أراضيه كان ذلك في العام ١٨٤٠م. وصلت الحملة جنوباً إلى بلاد الشلك والدينكا ولم

تدخل معهم في حرب، بل تمت تسوية بعد أن جهز (رث الشلك) الآلاف من الشباب لقتال حملة (البكباشي سليم قبطان بيك) الذي نجح في تهدئة مخاوف الرث وسمح له بالتوغل جنوباً .

تحركت جنوباً إلى أراضي الدينكا في نهر السوباط وقفلت راجعة للخرطوم لاعتراض السدود لبواخر الحملة ، سجل الرحالة الأجانب مشاهداتهم عن أعالي النيل ودرسوا القبائل والتربة والمناخ والأنهار وقاموا بدراسات صغيرة عن قطعان الماشية والعادات والتقاليد والمشاكل القبلية والزعماء وطرق إدارة تلك الجهات، كل ما دون كان عبارة عن مشاهدات وانطباعات وما سمعوه من الأهالي .

في العام نفسه عادت البعثة إلى الخرطوم، وجُهزت حملة أيضاً بقيادة (البكباشي سليم قبطان بيك) انتهت أعمالها في العام ١٨٤١م، ووصلت هذه الحملة الى خط ٤ شمال خط الإستواء، لكنها لم تنجح في تأسيس مديرية وفتح مناطق أعالي النيل. ونشر الرحالة الألماني (فرن) ماكتبه في أروبا.

في عهد (الخديوي محمد علي باشا) بدأت الإرساليات الكنسية لتباشر نشاطها في جبال النوبة وجنوب السودان ضمن منظومة التبشير الكنسي، وذلك بعد زيارت الرحالة التشيكي (بالمي) للسودان سنة 1937 ونشر كتاباً في أوربا شجع فيه الكنائس لفتح الإرساليات في السودان قبل أن تتم أسملته بالكامل (ضرار 67) من قبل العرب المسلمين، وتم التصديق من قبل (الخديوى محمد علي باشا) للبعثات الكنسيه وسميت باسم (الإرساليات)، وذلك بضغط من القناصل الأوربيين الذين أجبروا الخديوي على فتح بلاد السود أمام المبشرين البيض.

في سنة ١٨٥٨م عينت بريطانيا (المستر جون بثرك) قنصلاً لها في الخرطوم، وكان لا يتقاضى مرتباً وقد أتهم (جون بثرك) باقتناص العبيد باسم التجارة والكشوف الجغرافية، ورفعت عرائض ضد الحكومة البريطانية التي اكتفت بعزله. (محمد إبراهيم أبو سليم ، تاريخ الخرطوم ص ٤٧).

فرمان وقف تجارة الرق في عهد الخديوي سعيد باشا :

عندما أصدر (الخديوي سعيد باشا) فرمان وقف تجارة الرق في السودان في العام ١٨٥٧م، وهي السنة نفسه التي زار فيها (الخديوي محمد سعيد) السودان في (بربر) أصدر أمر وقف تجارة الرقيق(شقير، ص ٢٢٨) ، اصطدم هذا الفرمان بمصالح موظفي الخديوي في السودان والقناصل الأوربيين والتجار الأجانب في الخرطوم ، فقد كانوا هم تجار الرقيق والمستفيدين منها حيث نهبوا بواسطة وكلائهم من التجار الجلابة القرى وأخذوا الأبقار وسن الفيل وريش النعام والصمغ العربي وازدهرت تجارتهم بصورة كبيرة ، أضحت (الخرطوم) تعج بالممولين الذين لا يرغبون في اقتحام المجاهل ومقارعة الصعاب ، بل تصلهم تجارتهم وهم في البيوت الفخمة والمبنية بصورة جيدة وكأن الخرطوم مدينة أوربية في مجاهل قارة أفريقيا.

على الرغم من أن ضغط الدول الكبرى مثل فرنسا وإنجلترا على الخديوي لمنع تجارة الرق في جنوب السودان ، وإصدار فرمان وقف تجارة الرق فقد تحايل التجار على الفرمان والمنع بأن استخدموا السود في نقل المحمولات إلى الخرطوم وبيع السود مع ما يحملونه في سوق

الخرطوم نفسها، كما أن الجنود المصريين الذين عينوا في حملات عسكرية كانوا يقومون بخطف الأطفال من قراهم ويبيعونهم عبيداً .

ولقد حاول المؤرخون الأروبيون إثبات أن التجار الأجانب والقناصل الأروبيين لم يكونوا متورطين في تجارة الرق ، بل أن جهود (صوميل بيكر) و(غردون باشا) لم تكن لاحتلال جنوب السودان ، بل أنهم جاءوا بدعوة من حكام مصر لوقف تجارة الرق وكان هدفهم تطوير مناطق جنوب السودان، لكنهم لم يفلحوا بسبب عداء القبائل الجنوبية (سيرجي ٨٠) .

وقد قام القناصل الأروبيون المستقرون في الخرطوم برفع عريضة إلى الخديوي يشكون فيها حكمدار الخرطوم (لطيف باشا)، وهم (مسيو هوبر) قنصل النمسا و(المسيو جبلر) وكيل قنصل إنجلترا وقنصل ساردينا وقنصل فرنسا ، يشكون من تصرفات (لطيف باشا) إزاء التجار الأجانب وأحوال الأروبيين الذين يتجولون في السودان باسم التجارة والسياحة، وأنه اقتراح حكمدارا عاما للسودان لمنع هؤلاء التجار والسياح من استئجارهم الرجال وشرائهم العبيد وحملهم السلاح (أبوسليم ، الخرطوم ٤٧-٤٨).

وقد اشترك بعض من زعماء القبائل الجنوبية في تجارة الرق، وذلك ببيعهم الأسرى في الحروبات القبلية التي كانت منتشرة بين القبائل في جنوب السودان أو تحريرهم مقابل الأبقار ، بل إن بعض الزعماء المحليين أنشؤوا زرائب واصطادوا الرقيق من القبائل الضعيفة من بني جلدتهم وباعوهم لوكلاء التجار الأجانب بجانب سن الفيل وريش النعام والصمغ العربي.

التجار و القناصل الأروبيين توسعت أعمالهم من عوائد تجارة الرقيق وشاركهم تجار شماليون وزعماء بعض القبائل جنوبيون جنباً إلى جنب ، و ذهب التجار الأجانب بالمغانم المادية التي كسبوها من تجارة الرق وألصقوا التهمة بالتجار الشماليين (الجلابة) (أبو سليم ، الخرطوم ٤٨) الذين تلخطت أيديهم بهذه التجارة القذرة .

كما أن (الخديوي سعيد باشا) نفسه -عبر الحكمداريين- اتفق مع عدد من تجار الرقيق لاصطياد الشباب الأصحاء من السود بغرض إرسالهم لمصر وتجنيدهم في جيوشه، وكان أشهرهم من النخاسة (أحمد وموسى والعقاد) و(أبوعموري) (ضرار، ص٧٣) ، وأسست كبانية في (بحر الغزال) و(السوباط) لتجميع الشباب الأصحاء والأقوياء وإرسالهم إلى الخرطوم ومنها إلى القاهرة حيث معسكرات الجيش المصري الذي كان يشرف عليه ضباط إنجليز وأمريكان وفرنسيين وغيرهم من الأجانب .

الرؤية المصرية حول تجارة الرق في السودان

هناك نوع من التناقض في الرؤية المصرية الخديوية حول الرق في السودان، حيث كان تجار الرق الأجانب دخلوا السودان عن طريق حكومة مصر الخديوية ومنحتهم تراخيص إقامة الكبانيات والقيام بحملات صيد الرقيق في جنوب السودان، وشاركهم تجار مصريون مثل (السيد العقاد) و(موسى العقاد) و(أبوعموري بك) وغيرهم ، وكانت قوافل الرق تمر عبر السودان الذين هم حكامه، بل يفرضون عليها ضرائب، وتشتري مصر الخديوية الشباب الأقوياء وتجندهم في جيوشها من تجار الرقيق الأجانب والمصرين ، بل إن الخديوي وافق على إقطاع الإستوائية للتاجر المصري (السيد أحمد العقاد) مقابل خمسة آلاف جنيه، احتكارا

لتجارة سن الفيل وصيد الرقيق ، وكان للقناصل الأروبيين والتجار أملاك ضخمة من العبيد. بعد ضغط الجمعيات المعادية للرق تحول التجار الأجانب الأروبييو والتجار المصريون إلى تعليم فئة من (الجلابة) هذه التجارة، وبدون مقدمات أعتبر المصريون أن وقف تجارة الرق هي من أبرز أسباب قيام الثورة المهدية في السودان، بل هي السبب الرئيس الذي أدى إلى الثورة وفقدان السودان نفسه من يد أحفاد (الخديوي محمد علي باشا) الذين حكموا البلاد بالكرباج .

وتماشيا مع الضغوط الأروبية أعلن (محمد علي باشا) عند زيارته للسودان سنة ١٨٣٩م إبطال تجارة الرقيق ، ولكنه بعد إعلانه هذا أرسل ابنه (إبراهيم باشا) ويرافقة الرحالة الفرنسي (فردرديك كايو) إلى جهات (جبال فازوغلي) لصيد العبيد، وكتب عدة خطابات يحث ابنه على إرسال العبيد والذهب بأعجل ما يكون، فلم يكن أعلان (الخديوي محمد علي باشا) إلا عملا سياسيا لكسب ود الانجليز والرأي العام الأروربي الذي يرى أن الخديوي أكبر نخاس وقتها، وحذا (الخديوي محمد سعيد باشا) حذوه؛ ففي زيارته للسودان سنة ١٨٥٨م أصدر إلاعلان نفسه.

أما (الخديوي إسماعيل باشا) فكان اهتمامه بمنع الاتجار بالرقيق منذ ولي حكم مصر سنة ١٨٦٣م، فصادر ٧٠ مركبًا محملة بالرقيق (كاكا) و(فاشودة)، ودعا (رث الشلك) إلى (الخرطوم) وسلمه رقيقا من بلاده، وسجن التجار المصريين، و لكنه عاد وأطلق سراحهم، (حسين عبد الله ج ١،ص206) لكنه لم يقض على تجارة الرق، فقد كانت كبانيات التجار المصريين في (رومبيك) و (شامبي) و(جور غطاس) و(الادو) تعمل بالقرب من محطات الحكام الانجليز (بيكر وغردون) اللذين بذلا

جهودا عنيفة لوقفها انتهت بسجن (أبو السعود) وإطلاق سراحه بواسطة (غردون باشا) وتعيينه قائدا في جيش الخديوي المصري.

كانت هناك مقولة شائعة في مصر تقول (إن بوابة الثراء تمر عبر السودان) على الرغم من أن الخديويين استخدموا السودان منفى، فقد نفوا إليه (رفاعة رافع الطهطاوي) وبقايا جنود (عرابي باشا) إلا أن السودان كان حلم الذين يبحثون عن الثراء السريع لما فيه من خيرات، كان تجار الرقيق من مصر يجلبون معهم السكسك والخرز والملابس القطنية وغيرها من توافه السلع ويخرجون بسن الفيل والرقيق والصمغ العربي وغيرها من السلع النقدية، واختلطت رؤية الحكام مع مصالح التجار والنخاسة، فقد كان الحكام يرون أن توغل التجار المصريين في جنوب السودان يضمن لهم حيازة أراضيه وتأمين مياه النيل التي كانت هاجسا لحكام مصر من عهود الفراعنة لذلك شجعوهم واقتطعوا لهم الأراضي ومنحوهم التراخيص اللازمة، بل وقدموا لهم الاسلحة الناريه ، وكان الرقيق يمر عبر السودان ويباع بأثمان غالية في (القاهرة) و(السويس)، واشترك معهم رجال الإرساليات المسيحية الذين كانوا يودون أن يبشروا في جنوب السودان، فكانت ترسم في الإرساليات صور خطف القبائل الجنوبية وخلفهم النخاسة العرب ليبعدوا عن الجنوبيين أي تقارب مع الإسلام، وتتم عمليات التبشير تحت دعاية أن العرب الشماليين وحدهم من استعبد قبائل جنوب السودان، ولاحقا انضم الجلابة من (الجعليين) و(الدناقلة) وغيرهم والذين تحملوا وزر هذه التجارة، وإن كان لاينكر ذلك البتة ، وبذلك دُقّ أول أسفين بين الشمال والجنوب في السودان بعد انتشار التعليم ومشاركة الآباء الجنوبيين الأوائل في الحكومات

الوطنية ، ظل المفهوم السائد أن الشماليين هم النخاسة وتبرأ الاروبيون والمصريون من هذه التهمة الخطرة.

خصي الرقيق من أجل أسواق مصر

تجارة الرقيق كانت لها أسواق في (الأبيض) و(فاشودة) و(القلابات) حيث كان الجلابون يشترونهم منهم، وبعد أن يبيعوا أقلهم قيمة في أسواق (الخرطوم) و(المسلمية) و(ود مدني) و(سنار) و(بربر) و(شندى) ويتم استخدمهم في تلك الجهات عمالا في الزراعة والرعي، يقوم التجار المصريون بحمل أقواهم وأجملهم الى أسواق مصر، إما عن طريق النيل في مراكب يرفعون عليها رايات دول عربية ليحتموا بها، وإما عن طريق الصحراء إلى أسيوط، حيث كان يوجد معمل للخصي يديره قسوس من (الأقباط) من مصر(حسين عبد الله ج ١،ص٢٠٨) .

وأعتبر أهالي صعيد مصر والأقباط من أمهر الناس في إجراء ذلك العمل الفظيع ألا إنساني، وينسلون منها سرا إلى مصر؛ إلى (القاهرة) و(الإسكندرية) وهي أهم مدن مصر، ويعرضون بضائعهم البشرية على الراغبين فيها إما باطلاع الحكومة وموافقتها الصامتة، وإما خفية وخلسة بمساعدة شركاء لهم معلومين من رجال الدولة (حسين عبد الله ج ١،ص٢٠٨) . وكان ثمن الولد الأسود، أو البنت السوداء التي من عمره، ما بين عشرة جنيهات واثني عشر جنيها، وثمن الصبي الحبشي ما بين ٢٠و ٣٠ إلى ٩٠ جنيها و ١٠٠جنيه، وثمن البنت الحبشية التي سنُّها ما بين الثانية عشرة والسابعة أو الثامنة عشرة من ٧٠جنيها إلى ،١٠٠وكان ثمن الرقيقات التي سبق استخدامهن أرخص من غيرهن، إلا إذا كن ِ صاحبات حرف؛ كأن تكن طاهيات أو ما شاكل ذلك، فإنهن في مثل

هذه الحال كن يُبعن بثمن أعلى. وأما الخصيان فكانوا أعلى ثمنا من الجميع لندرتهم، كما كانت الجميلات من البنات يستخدمن في أعمال الدعارة في مصر(حسين عبد الله ج ١،ص٢٠٨).

عهد الخديوي إسماعيل باشا (١٨٦٣-١٨٧٩م) :

في الفترة التي تولي فيها (الخديوي إسماعيل باشا) من (١٨٦٣-١٨٧٩م) كان أول قرار له التوسع جنوباً، فأرسل الحملات العسكرية لضم أراضي القبائل الجنوبية بالقوة وكان هدفه زيادة حجم التجارة والواردات من المناطق الجنوبية (ضرار، ص٧٥).

في تلك الفترة إزاد الضغط الأوربي لمنع تجارة الرقيق ورابطت سفن الأسطول الإنجليزي في شواطئ مصر على البحر الأبيض المتوسط، وأخذت تقوم بعمليات تفتيش واسعة النطاق وتصادر الرقيق الموجود في السفن دونما أن يقوم الإنجليز بإرجاع الرقيق إلي مواطنهم الأصلية (ضرار٧٥)، وكان يتم التصرف في الرقيق المستولي عليه بواسطة الإنجليز أنفسهم.

في العام ١٨٧٩م بدأت الجمعيات الجغرافية في أروبا في تشجع الدول الإستعمارية على ضرورة احتلال منابع النيل، وذلك بعد كثافة ما كتبة الرحالة الأروبيون وتصويرهم لمناطق أعالي النيل والإستوائية وبحر الغزال إضافة إلى المغالطات حول منابع نهر النيل، فقد رسم بعض الرحالة خرائط للنيل وألحقو به (نهر النيجر) ، وبعضهم ظن أن منابع النيل من جهات أخرى غير معلومة إضافة إلى المشاهدات عن الحياة البدائية لقبائل خط الإستواء والحروب بين سكانها وقد أدى ضعف المعلومات على غزارتها إلي فتح شهية الدول الإستعمارية للتدخل في

جنوب السودان والذي كان (الخديوي إسماعيل) يراه جزءا من مملكته التي ورثها.

أدى كل هذا إلى التفكير الجاد في ضم جنوب السودان بصورة واضحة ورفع العلم الخديوي المصري، ووقف تجارة الرق والاستيلاء على تجارة ريش النعام وسن الفيل والصمغ وغيره من الواردات من المديريات الجنوبية وقتها .

كما إن تخوف (الخديوي إسماعيل باشا) من أن تسبقه دولة استعمارية من الدول الأروبية وتحوز علي خط الإستواء وبحر الغزال وأعالي النيل، لذلك فكر في ضمها بصورة رسمية وقرر أن تكون حملته برئاسة أروبي ليضمن عدم التدخل الأروبي في تلك الجهات.

وضع (الخديوي إسماعيل باشا) أهدافه المتمثلة في الآتي :-

- ضم كل أراضي حوض نهر النيل إلى المملكة المصرية .
- إخضاع القبائل كلها وتحصيل الضرائب منها .
- بناء محطات عسكرية على مجري حوض نهر النيل ورفع العلم المصري عليها .
- وقف تجارة الرقيق (ضرار٧٧) .

احتلال فشودة ١٨٦٠م :

في أيام الحكمدار (جعفر باشا صادق) حكمدار عام السودان، احتلت العسكر المصرية (فشودة) وسدوا الطرق إلى الإستوائية وبحر الغزال أمام تجار الرقيق الأجانب الذين كانت لهم زرائب كبيرة اضطروا إلى بيعها وإخلائها واشتراها الوكلاء العرب في ١٨٦٠م (شقير ٢٥٠). فوضع الحكمدار (جعفر باشا صادق) ضرائب على زرائب (أحمد العقاد) شريك (موسي العقاد) وهما تاجران مصريان اشتغلا في تجارة الرق في السودان ، ووضع عليه الحكمدار (جعفر باشا صادق) مبلغ خمسة آلاف جنية ضريبة على أن يعمل بالتجارة العادية مثل سن الفيل وريش النعام وغيره من الواردات من جنوب السودان في وقتها، وعلى أن لا يتجر بالرقيق ولا يقوم بغزو بلاد السود.

انعكس ذلك الأمر وأصبحت بلاد (بحر الغزال) و(الإستوائية) تشهد حالة من الفوضى والخراب نتيجة لتعثر التجارة ومعاكسة تجار الرقيق للحكومة وإزياد شوكتهم ، فاستقر رأي الحكومة على ضرورة تسيير قوات إلى هذه الجهات لإعادة الاستقرار نتيجة لازياد حملات قنص الرقيق وانتشار النزاعات القبلية، وانسداد الطرق أمام التجار ورغبة (الخديوي محمد علي باشا) في ضم هذه المناطق الى مملكتة التي توسعت في سوريا والحجاز، فلم يكن هناك بد من جلب العبيد ليجندهم في جيشه ويحقق أطماعه التوسعية.

حملة صوميل بيكر ١٨٧٠م:

كان المستكشف الإنجليزي الشهير (صوميل بيكر) قد رافق أمير ويلز إلى مصر، وشهدا حفل افتتاح قناة السويس، وكان الافتتاح حدثاً عظيماً وقتها، الذي حضره جمع غفير من الأمراء الأروبيون والرحالة والمهتمون بالشئون الأفريقية والمشاهير، وفي حفل الافتتاح الكبير رشح أمير ويلز (صوميل بيكر) ليخدم في الإستوائية وينقذ الخديوي الذي كان محرجاً من استمرار تجارة الرق في السودان بعد أن حرمت في كل الدول، لذلك احتاج لرجل يمكن أن يهدئ مخاوف الأروبيين ويثبت جدية الخديوي في وقف هذه التجارة ويضم منابع النيل إلى مملكته.

بعثة صوميل بيكر الاستكشافية الأولى 1863م :

خرج الرحالة الإنجليزي (صوميل بيكر) إلى خط الإستواء لاستكشاف منابع النيل الأبيض من الخرطوم في يوم ٢٣ ديسمبر ١٨٦٢م ، وذلك في أيام حكمدار السودان (موسى باشا) ، وكانت الجمعية الجغرافية البريطانية قد أرسلت عبر زنجبار رحالتين هما (سيبك) و (غرانت) في سنة ١٨٥٨م ، فاكتشفا بحيرى فيكتوريا نيانزا في ٢٨ يوليو ١٨٦٢م (شقير، ص٢٣٤) ، وكان (الخديوي محمد علي باشا) قد أرسل سنة ١٨٤٠م حملة بقيادة (البكباشي سليم قبطان) الذي وصل إلى خط ٤ شمال خط الإستواء وعاد للخرطوم بعد أن نفذ حملتين لم تشفيا غليل (الخديوي محمد علي باشا) المتعطش لكشف منابع النيل .

خرج الرحالة (صوميل بيكر) من الخرطوم يوم ١٨ ديسمبر ١٨٦٢م في مركبين كبيرين وذهبية و٤٥ رجلاً مسلحاً بالبنادق و٥٠ من البحارة والخدم، و29 من الجمال والخيل والحمير ومعهم مقدار من الحبوب

وصناديق من العاج والخرز الملون ، فوصل إلى (غندكرو) يوم ٢ فبراير ١٨٦٣م. وفي (غندكرو) علم باكتشاف الرحالين (غرانت) و(سبيك) لبحيرة فيتكوريا و اكتشف صوميل بيكر (بحيرة البرت نيانزا) التي أطلق عليها –وقتها- اسم ولي عهد بريطانيا.

في العام ١٨٦٣م جهزت بعثة علمية لاستكشاف الإستوائية ومنابع نهر النيل ومناطق السدود على أعالي النيل الأبيض بقيادة الرحالة الإنجليزي (صوميل بيكر) وزوجتة التي رافقته في أسفاره إلى مجاهل خط الإستواء ، (صوميل بيكر) كان قد اكتشف أعالي النيل في الفترة بين عامي ١٨٦١-١٨٦٥م ووصل إلي بحيرة البرت وأطلق عليها اسم بحيرة (البرت نيانزا) ومجري النيل الأبيض مابين بحيرة فكتوريا ودوفيللي (سيرجي سميرنوف، المهدية من وجهة نظر سوفيتية، ص ١٢) .

صوميل بيكر مديراً على خط الإستواء١٨٧٠م :

كان (صوميل بيكر) أيقونة المجتمع العلمي الإنجليزي وقتها حيث إنه كتب عن مجاهل خط الإستواء ووصل إلى (بحيرة فيكتوريا) وأطلق عليها اسم ملكته وذاع صيتة في العام١٨٦٣، لذلك استعمله (الخديوي اسماعيل) لحملته هذه براتب قدرة عشرة آلاف جنية مصري ووقع معه عقدا مدته عامين (ضرار٧٧) .

انتدب (الخديوي إسماعيل) الإنجليزي (صوميل بيكر) إلى الإستوائية ليفتحها ويصبح مديرا عليها اصطحب معه في حملتة ١٧٠٠ رجل موزعة على الآتي ٧٥٠ من المشاة المصريين و٥٠٠ من المشاة السودانيين و٢٠٠ من الباشبوزق و٢٩٠ من الطوبجية المصرية معهم ٣ مدافع جبلية وبطارية مدفعية صورايخ، وذلك في الأول من أبريل ١٨٦٩م

وأنعم الخديوي عليه برتبة فريق مع لقب باشا(شقير، ص ٢٥١) رافقه الضابط المصري (إبراهيم فوزي) الذي كتب كتابة الموسوم (السودان بين يدي غردون وكتشنر) .

وفور دخوله أراضي جنوب السودان اشتبك مع تجار الرقيق وكان النصر متبادلاً بينهم ، كما قام الجنود المصريون بنهب الأبقار من السكان المحليين ونهبوا أيضاً منهم الذرة وأشاعوا فوضى أدت إلى اشتباك سكان بعض المناطق مع قوات حملة (صوميل بيكر) .

تحرك السير صوميل بيكر إلى الإستوائية

أبحر بيكر باشا من (السويس) إلى (سواكن)، ومنها على ظهور الإبل إلى (بربر)، ومنها على باخرة نيلية إلى (الخرطوم)، حيث سافر منها يوم ٨ فبراير سنة ١٨٧٠في حملة أقلتها ثلاثون مركبًا شراعية كبيرة، تقدمتها باخرتان، قاصدة خط الإستواء بقيادة (السير صوميل بيكر) باشا، الذي رست سفينته عند محطة أسماها (التوفيقية) باسم الأمير محمد توفيق بن الخديوي إسماعيل وهي (مدينة ملكال) و تقع جنوبي (فاشودة) وقريبا من ملتقى (نهر السوباط) بالنيل، وبعد أشهر سار جنوبا حتى بلغ (غوندكرو) في ١٥أبريل سنة ١٨٧١م ورفع عليها العلم المصري وفي يوم ٢٦مايو أقام حفلا عسكريا حضره ألف ومائتا جندي تتقدمهم الموسيقى الخديوية. وقد أسمى بيكر باشا (غوندكرو) (الإسماعيلية) باسم الخديوي إسماعيل، وجعلها عاصمة مديرية خط الاستواء، وفي يوم ٢٢يناير سنة ١٨٧٢سار في (النيل الأبيض)، وأسس نقطا عسكرية وحصونا وبلادا ، منها (الإبراهيمية) تذكارا لإبراهيم باشا ابن محمد باشا، وهناك بنى محطة أطلق عليها اسم (توفيقية) والآن هي مدينة

ملكال تيمناً بولي العهد ابن (الخديوي إسماعيل باشا) ومكث في فيها ٧ أشهر(شقير، ص ٢٥٢) ، ثم أرسل رجاله في (بحر الزراف) لفتح الطريق ووصل إلى (غندكرو) في ١٨٧١م وأقام فيها محطة ووجد فيها (كنيسة المرسلين النمساوية) ورفع العلم المصري في (غندكرو) وأطلق عليها اسم (الإسماعلية) على اسم الخديوي وأصبحت عاصمته .

وفتح مملكة (أونيورو) المتاخمة لبحيرة ألبرت شرقا، واحتل عاصمتها (مازندي) في شرق الإستوائية، وسلم ملكها المدعو (كابريقيا) للحكومة المصرية، ثم انقضّ عليها ولكن (صوميل بيكر باشا) خلعه وعين مكانه منافسه المدعو (رينجا) ملكا خاضعا للخديوي إسماعيل، ثم وصلت رسل (ميتسيا) ملك أوغندة المجاورة لمملكة (أونيورو) الواقعة شمال أوغندا (حسين عبد الله ، السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية ، ج ١ ، ص ١٥٣).

كانت (الإستوائية) من قبل الحكمدار (حمدي موسى باشا صادق) مؤجرة كأقطاعية للنخاس المصري (أحمد العقاد) وعند وصول (صوميل بيكر) الذي لم يرض نشاط النخاسة المصريين ولم يتفق مع (أبو السعود) ابن أخت (أحمد العقاد)، وحدث بينهم خلاف حسم لصالح مدير الإستوائية الجديد الفريق (صوميل بيكر باشا) الذي كان يرى أن استمرار أجرة الإستوائية بمبلغ خمسة آلاف جنية مصري يعني استمرارا لتجارة الرق وأن (صوميل) المدير نفسه عين بمبلغ عشرة آلاف جنية مصري وقتها ليتولى الأمر في تلك الجهات مما يعني نشوء نزاعات مع النخاسة المصريين الموجودين في مديرية خط الإستواء .

وتقدم (بيكر) جنوباً من (غندكرو) وهي جزيرة قرب جوبا وأسس

(محطة الإبراهيمية) قرب (الدوفيللي) واتخذها عاصمة له، وذلك في العام ١٨٧٢م ، ثم تقدم إلى (مملكة يونيورو) وخلع ملكها (كباريقا) لأنه لم يستجب له ونصب منافس له يدعى (برنجي) ، وأسس نقطة عكسرية في (محطة مسندي) التي تقع شمال (بحيرة البرت نيانزا) .

الرحالة الإنجليزي (صمويل بيكر باشا) مدير خط الإستواء عين أركان حربه، وهم: (القائمقام عبد القادر بك حلمي)، و(المهندس هيجنبوتام Higginbotham،) ثم (الملازم بيكر الصغير). وتقدم إلى شمالي (بحيرة فيكتوريا) وغربيها، وأعلن (صوميل بيكر باشا) خضوع (موتيسا) لخديوي مصر، وفتح الطريق بين (أعالي النيل) و(زنجبار) على شاطئ المحيط الهندي. وعاد بيكر باشا إلى (غندكرو) في أبريل سنة ١٨٧٣بعد أن انتهت مدة خدمته المحددة بأربع سنوات، وبلغت نفقات الحملة ٨٠٠ ألف جنيه، دفعتها خزينة مصر التي كان العسر مشتدا بها، وحل (رءوف بك) الذي عرف فيما بعد باسم (رءوف باشا) ،(حسين عبدالله،ج١،ص 154.)

وقد أنعم (الخديوي إسماعيل باشا) على الضباط الذين اشتركوا في حملة (السير صوميل بيكر) وبعثات الكشف عن السودان ومنابع النيل حكمدار السودان ورقي (القائمقام عبد القادر حلمي بك) الى رتبة الأميرالاي، الذي عرف فيما بعد (عبد القادر حلمي باشا).

تخريب مملكة يورنيورو ١٨٧٢م :

في أبريل ١٨٧٢م وصل (صوميل بيكر) بجيشه الجرار إلى (مازندي) عاصمة (مملكة يورنيورو) في إقليم الإستوائية ، وقام بمقايضة ماعند حاكمها من سن الفيل مقابل ما يحمله من سلع مصرية وخرز وسكك وملابس قطنية ، وتقدم جنوباً من (مازندي) ولم يشأ أن يعزل (السلطان كباريقا) حاكم (مملكة يورينورو) الذي لم يقاومه وقتها، لكنه أضمر لبعثة (صوميل بيكر باشا) شراً ، وبعد أيام شن هجوماً واسع النطاق على قوات (صوميل بيكر) وذلك بمعاونة النخاس المصري (أبو السعود) الذي كان لديه ٢٥٠ محارباً وكان (أبو السعود) وكيلا لـ(موسى العقاد) الذي استأجر الإستوائية بمبلغ خمسة آلاف جنيه مصري على أن لا يتجر في الرق ، أعتبر (أبو السعود) أن تعيين أروبي مثل (صوميل بيكر) نهاية لاستثماراتهم في جنوب السودان ، ولم يحرز أي طرف نصراً مؤكداً لكن بيكر نحج في إحراق (مازندي) بالكامل وانسحب جنوباً (سيرجي ١٤) .

الاتصال بالملك موتيسا ملك مملكة أوغندا :

كل ما حققه (صوميل بيكر) من نجاح هو اتصاله بالملك (موتسيا) ملك يوغندا دون أن يصل معه لاتفاق، وأسس محطات (توفيقية وفويرا وفاتيكو)، ولم يكسب ود السكان المحليين الذين كان دائم الاشتباك معهم من أجل الحصول على الأبقار والذرة لإطعام قواته التي انقطعت عن العالم الخارجي (سيرجي ١٤) .

سياسة صوميل بيكر القاسية مع الأهالي :

سياسة (صوميل بيكر) وجنوده السيئة مع الأهالي والتجار في الكبانيات جعلت اتصال رجالات القبائل بهم صعبة وابتعدوا عن مراكز وجودهم لذلك اضطر إلى شن غارات قتل فيها العديد من السود وأصبحت التيجان القربية من محطاتة خالية من الأبقار ولم تشاهد إلا الأبقار المنهوبة بواسطة قواته ، وأن محطاته في موسم الأمطار كان تقفل بسبب رداءة الطرق والسدود ونفور الأهالي من التعامل معهم .

وفي العام ١٨٧٣م قفل (صوميل بيكر) عائداً من الإستوائية وهو غاضب من ضعف ما أنجزه بسبب معاكسة تجار الرقيق الذين هم(مصريون) ولديهم علاقة بالحكمدرايين في الخرطوم ، عاد (صوميل بيكر) للخرطوم ومنها القاهرة وقدم استقالتة ترك على جنوب السودان مساعده (محمد بك رؤوف) وكان قومندان العساكر في الإستوائية ، وكان (صوميل بيكر) قد كلف الخزينة المصرية أكثر من مليون جنية مصري وأسس ثلاث محطات ووصلت قواته إلي بحيرة (البرت نيانزا) (سيرجي ١٤) ، في وقت كانت خزينة مصر أحوج لهذه المبالغ وتقع تحت سيطرة الأجانب من فرنسيين وإنجليز .

لم يحقق (بيكر) أهداف (الخديوي) في التوسع جنوباً وضم كل جنوب السودان بالأخص مجري (النيل الأبيض) فقط استطاع أن يؤسس فيه ثلاث محطات ، ولكنه نجح في كسب عداء كل القبائل الجنوبية التي صادفها وبالأخص قبيلة (الباريا) التي عانى أهاليها من بطش الإنجليزي (صوميل بيكر) ، وذلك لسلوك جنوده الإجرامي حيث كانوا ينهبون القرى، وذلك بدعوى ضم الأراضي والسكان إلى سلطة الخديوي

، وفور وصوله إلى القاهرة أعلن أمام الخديوي إسماعيل والقناصل الأروبيين أنه نجح في ضم أراضي الإستوائية إلى حكم الخديوي وترك خلفه مراكز تدار منها الإستوائية، وشاع أن أبرز إنجاز لصوميل بيكر هو اعتقاله وسجنه للنخاس المصري الشهير (أبو السعود) الذي أصبح أحد قوات جيش الخديوي فيما بعد .

كما أن المراكز التي أنشأها (صوميل بيكر) لم تمتد سلطتها أكثر من أسوارها، فقد كان تجار الرقيق يعملون بنشاط في مناطق ليست بعيدة من محطات الحكومة الثلاث، ولم يتجرأ الجنود المصريون إلا على السود الذين كانت تتعرض قطعانهم وحقولهم للنهب المنظم ، ولم يحاولوا الاشتباك مع أي جهة على الرغم من العداء الشديد الذي أظهره لهم (الملك كاباريقيا) .

أسباب فشل بيكر ومغادرته الإستوائية :

كانت كثافة الأمطار والسدود وسوء الأحوال الجوية، ومعاداة السكان المحليين، وتربص تجار الرقيق بقوات الحكومة، وسياسة العنف، من أهم أسباب فشل الإنجليزي (صوميل بيكر) في جنوب السودان ولم يكسب أية صداقة أو احترام من أحد إلا أنه فرض سلطته داخل محطاته فقط التي كانت تشبه كبانيات تجار الرقيق ولا تفرق عنها كثيرا من ناحيتي الشكل والمضمون .

أبو السعود يتحالف مع السلطان كاباريقا ١٨٧٢ م :

في يوم ١٤ ينونيو ١٨٧٢م تحالف (أبو السعود) وكيل كبانيات العقاد مع (السلطان كباريجيا) (سلطان مملكة اينورو) الذي خلعه (صوميل بيكر) ومنع نشاطه الإجرامي فحقد عليه وتعاون مع (كباريقا) وهاجموا (محطة مسندي) آخر المحطات الجنوبية المطلة على (بحيرة البرت نيانزا) وكان فيها مائة من رجال بيكر فاضطروا إلى إخلاء المحطة والانسحاب شمالاً ، وبعدها بفترة حاول (أبو السعود) ومعه ٢٧٠ رجلا الهجوم على (محطة فاتيكوا) ولكنه انهزم أمام قوات (صوميل بيكر باشا) وترك خلفه (محمد رؤوف بيك) قومندانا على العساكر في (محطة غندكرو) وبعدها في مطلع عام 1873م عاد إلى الخرطوم ومنها الى القاهرة غاضباً .

رؤوف بيك خليفة صوميل في خط الإستواء١٨٧٣ـ١٨٧٤م :

عند مغادرة صوميل بيكر خط الإستواء ترك على الحاميات في (غندكرو) القومندان (محمد رؤوف بيك) قومندانا عاماً على العساكر في خط الإستواء .

استمر القومندان (محمد رؤوف بيك) مديرا على مديرية خط الإستواء إلى قدوم الكولنيل الإنجليزي (تشارلز غردون) واحتفى به واستقبله استقبالاً جيداً وفي منتصف ١٨٧٤م سمى القومندان (محمد رؤوف بيك) مديراً على (مديرية هرر) ومنح رتبة الباشوية .

الزبير باشا رحمة الجعلي الجموعي :

هو (الزبير باشا بن رحمة بن منصور الجموعي) ١٨٣١ - ١٩١٣م. ذهب للجنوب مع ابن عمه (محمد عبد القادر) الذي كان يعمل مع النخاس المصري(أبوعموري) وذل،ك في ١٤ سبتمبر 1856م ، وكان (أبوعموري) يحوز على كبانية (مشرع الرنك) على النيل الابيض وكذلك يملك كبانية على (نهر الجور) في بلاد (الدينكا) . في العام ١٨٥٧م وقعت ثورة عظيمة قادها رجال قبيلة (الدينكا) وقتل فيها عدد من التجار وخربت عدد من الكبانيات ، فقام (الزبير ود رحمة) ومن معه فقمعوا تمرد السود ، فاجتمع، حوله التجارمن أصحاب الكبانيات بغرض حمايتهم وجعل (أبوعموري) له عشر تجارة مايحصل عليه من سن الفيل (شقير، ص ٢٥٩) ، وسافر (أبوعموري) للخرطوم لمدة ستة أشهر، ولما عاد وجد أن ما جمعه من سن الفيل يفوق مايجمع في سنة فعرض على (الزبير ود رحمة) الشراكة بالنصف ، لكن (الزبير) رفض وقرر أن يشق طريقه التجاري لوحده.

عاد (الزبير ود رحمة) الى الخرطوم في أكتوبر ١٨٥٨م وهو يحمل ألفي جنيه اشترى ذهبية وسلح رجاله وعاد الى (بلدة قولوا) في (أقليم بحر الغزال) بعد أن تحرك على الأقدام واجتاز بلاد (الدينكا) و(الجور) و (البنقو) ووصل الى (بلدة قولو) التي كان عليها (المك كواكي) الذي رحب به وسمح له بالعمل في بلاده التي كانت غنية بسن الفيل والجواميس وريش النعام فجمع بضاعة كبيرة أرسلها مع ابن عمه (محمد أحمد) للخرطوم وعاد إليه في أكتوبر ١٨٥٩م.

بعد ذ لك تحرك الزبير الى أراضي قبيلة النيام نيام (الزاندي) ووجد فيها

مملكة كبيرة عليها (السلطان تكمة) الذي رحب به وأذن له بالعمل فـي بلاده ، وزوجه أكبر بناته وتدعى (رانبوه)، فأصبح قريبا من (السلطان تكمة) سلطان (مملكة النيام نيام) وحاز على كميات من سن الفيل وريش النعام وقرن الخرتيت ، وفي طريق عودته من (بلاد النيام نيام) تاه (الزبير ود رحمة) لمدة خمسة وسبعين يوما الى أن دخل أراضي مملكة النوير التي كان عليها (السلطان كريم) بعد أن فقد عشرين من مرافقيه في الطريق، وعاد للخرطوم في مارس ١٨٦٢م (شقير، ص٢٦٠) عبر (مشرع الرنك) مع النخاس المصري (أبو عموري) والذي رافقه في رحلة عودتة الى (الخرطوم).

شراء الأسرى في بلاد النيام نيام :

بعد إقامة قصيرة في الخرطوم اشترى (الزبير ود رحمة) سلاحه وحاجاته وعاد بالهدايا (للسلطان تكمة) الذي بالغ في كرمه له وسمح له ببيع بضاعته في أسواق (النيام نيام). في الأسواق لاحظ (الزبير ود رحمة) أن الأسرى يقتلون فطلب من تكمة شراء الأقوياء منهم ليدربهم على حمل السلاح بدلا من قتلهم فوافق فاشترى ١٥٠ من الأسرى ودربهم على حمل البنادق وأصبحوا قوام قوة الزبير ود رحمة في تلك الجهات، لكن وشاية وصلت الى (السلطان تكمه) قرر أن يتخلص من (الزبير ود رحمة) فخرج من بلاده على الفور.

خرج الزبير بعد أن قدم الهدايا الى بلاد (المك دويه) على بعد مسافة طويلة من بلاد (المك تكمة) وفي الطريق اشتبك مع جنود أرسلهم (المك تكمة) وهزمهم ودخل الى بلاد (المك دوي)، ورحب به ترحيبا حارا،

حيث كان (المك دويه) عدوا لسلطنة النيام نيام و(المك تكمة) وهناك جمع (الزبير ود رحمة) سن الفيل وريش النعام وجلود الحيوانات البرية وألف مالا عظيما وأشترى أعدادا كبيرة من السود وسلّحهم وجعلهم جنوده الذين حارب بهم وبنى حصنا كبيرا جعل عليه حراسة قوية، وقام (المك تكمة) بتخريب بلاد (المك دويه) واستولى عليها وطلب من الزبير ود رحمة مغادرة تلك الجهات التي صارت تتبع لمملكة (النيام نيام) بحق الفتح.

الزبير يفتح بحر الغزال ١٨٦٥م :

من هناك تحرك (الزبير ود رحمة) الي بلدة قولوا وكان عليها المك (عدوة شكو) ورفض أن يستقبله لثار قديم حيث قتل (المك عدوة شكو) ابن عم الزبير ودرحمة ، ووقعت بينهم حرب عظيمة ، هزم فيها (المك عدوة شكو) وأخذه جنود الزبير أسيرا وسمى عاصمته تلك (ديم الزبير) وتوافد عليه التجار والأهالي طائعين، وتحول من تاجر الى ملك على جميع جهات (بحر الغزال).

فعمد الزبير الى تجنيد الأهالي وزادت قوته وحكم في المنطقة بالكتاب والسنة وتقاطر عليه الناس حتى أضحى حكمه متسع الجهات (شقير، ص ٢٦٤)، وشرع في تمدين القبائل وفتح أبواب التجارة ، وسمح للعلماء المسلمين بنشر الإسلام في (بحر الغزال) التي أصبحت أمنة في طرقها وقراها.

حرب الزبير ودرحمة مع الرزيقات ١٨٦٩م :

اتفق الزبير مع عربان (الرزيقات) على أن تمر قوافله بأراضيهم مقابل جُعل معلوم، وأن لايعارضوها، ولكن مالبث أن اعتدوا عليها ، فشن عليهم حملة شتت فيها عربان الرزيقات بالقوة والتجأ عربان الرزيقات الى (سلاطين الفور) الذين كانوا يتبعون لهم ليشكوا من هجوم (قوات الزبير ود رحمة) على مناطقهم.

مضايقات الحكومة الخديوية المصرية للزبير ود رحمة :

في عام ١٨٦٧م أعلن خضوعة للحكومة، ومنح لقب بك، وأنعم عليه الخديوي بالمرتبة الثانية وذلك بعد أن بسط سيطرته على كل بلاد (بحر الغزال) ، ومنح (رتبة بك) وكان تاجراً وإدارياً خاض معارك ضد قائد قوات الحكومة الذي أرسل لتأديبه (البلالي بك) الذي بعثه الحكمدار (جعفر باشا) ليضعف نفوذه، وذلك في الفترة بين عامي ١٨٦٩م و١٨٧٢م وتمكن من هزيمة الحملات الحكومية عليه ، واحتل سلطنة (تكمة) في بلاد النيام نيام، وهاجم دارفور و قتل (السلطان إبراهيم محمد حسين) المشهور (بقرض) في (معركة منواشي) ، وضم إليه (دار مساليت) و(تاما) و(قِمِر).

اختلف مع الحكمدار (أسماعيل باشا أيوب) وذهب يشكوه الى الخديوي عام 1875م, ولكن (الخديوي اسماعيل) منعه من الرجوع ومنحه رتبة الباشوية في عام ١٨٧٧م ، اشترك مع الجيش المصري في الحرب الروسية التركية، وأدى مقتل ابنه سليمان على يد الايطالي (روميو جسي) في عام ١٨٧٩م الى مزيد من التباعد بينه وبين النظام

الخديوي المصري. وللشك في تعاونه مع المهدي نفاه الانجليز إلى جبل طارق في الفترة 1887-1885م ونتيجة لتوسط حاكم عام السودان (ونجت باشا) سمح له بالرجوع الى السودان في عام ١٩٠٣وعاد لمصر عام ١٩٠٩م وإلى الخرطوم في عام ١٩١٢م.

ملة البلالي إلى بحر الغزال ١٨٦٩م :

في العام نفسه الذي عين فيه الرحالة والمستكشف الإنجليزي (صوميل بيكر) مديراً على الإستوائية، أمر قائدا يدعى (محمد البلالي) والده من متخلفي الحجيج من غرب أفريقيا، ولد في الخرطوم، وأصبح ضابطا في قوات الحكومة (شقير ،ص٢٦٥) حيث قاد حملة مسلحة لفتح (بحر الغزال) وذلك في العام ١٨٦٩م . كانت قوات (البلالي) مؤلفة من ٢٠٠ من العساكر النظامية السود و٦٠٠ من الخطرية و٤٠٠ من الباشبوزق ، اشتبكت القوة بقيادة (البلالي) الذي عين بفرمان مديرا على (بحر الغزال) وقتل البلالي وجزء من جنوده وجرح الزبير ود رحمة، وعلى الفور أرسل للحكمدار (جعفر باشا مظهر) في الخرطوم يعلمه بما حدث مع حملة (البلالي بيك) قائد حملته التي أرسلها لقمع الزبير.

فتح الزبير ود رحمة لإقليم دارفورأكتوبر ١٨٧٤م

بعد ان أوقع عربان الرزيقات بين سلطان دارفور ومملكة (الزبير ود رحمة) التي توسعت في الجنوب ودارفور وأعلن الزبير خضوعه للحكومة الخديوية المصرية التي أقرته حاكما ممثلا لها في تلك الجهات ، زحف (الزبير ودرحمة) وبعد حصار عنيف استمر فترة في (منواشي) وقتل (السلطان إبراهيم قرض) ونجح في حيازة أقليم دارفور الذي كان

هو مملكة الفور سابقا وذلك في العام ١٨٧٤م ، وأعلن أنه جزء من الاراضي الخديوية بحق الفتح ، وفي دارفور قبض على (عبد الله ود تورشين) والذي أصبح يعرف فيما بعد باسم (الخليفه عبد الله التعايشي) الذي ادعى أن (الزبير ود رحمة) هو (المهدي) وقرر قتله لكن مجلس الفتوى الذي أنشأه ليفتي بما هو شرعي رفض قتله على أساس أن (عبد الله ود تورشين) (فكي) جوال وليس محارب، وأن (الزبير ود رحمة) لا يقتل أسرى الحرب، فجلده وعفا عنه، وذلك في العام ١٨٧٣م قبل أن يتم له فتح كل أقليم دارفور في أكتوبر ١٨٧٤م بعد حروبات طويلة ومرهقة .

تولية الزبير ود رحمة في نوفمبر ١٨٧٣م مديرا :

كان الزبير في كل غزواته يعلم الخرطوم التي كان عليها الحكمدار (إسماعيل باشا ايوب) والذي بدوره كان يرفع خطابات (الزبير ود رحمة) الى الخديوي في مصر، وفي إحدى مكاتباته طلب (الزبير ود رحمة) تسليم تلك الجهات هدية للخديوي ، فأرسل خطاب جاء فيه (فاذا وصل حاكم واستلم البلاد عدت الى تجارتي تاركا كل ما أنفقت من الفتح هدية للحكومة السنية وانتظرت مكافأتها الأدبية حسب ما تقتضيه عدالتها وكرمها) (شقير، ص ٢٧٣).

لم يتأخر رد (الخديوي اسماعيل باشا) الذي أنعم عليه بالبكوية وعينه مديرا على (بحر الغزال) و(دارفور) مقابل ١٥٠٠٠ جنية تدفع سنويا للحكومة في الخرطوم. وكان (الزبير بيك) قد اختلف مع الحكمدار (أيوب باشا) حول مصير (الأمير حسب الله) وأبناء سلاطين الفور،

حيث يرى الزبير أن يبقوا ويدفعوا جزية، وكان رأي الحكمدار إرسالهم إلى مصر، ووقع بينهم نزاع أفضى الى ترحيل أمراء الفور إلى القاهرة، وأن يرجع الزبير بيك الى منطقة (دارا) ينتظر توجيهات الخديوي بشأن رجوعه الى (بحر الغزال).

وكان الحكمدار (أيوب باشا) قد أوشى بالزبير، ورفع فيه عريضة اتهمه فيها بأنه يريد أن يستقل بعد خلافه معه ، فكان جواب (الخديوي إسماعيل باشا) للزبير بيك بأن لايعترض أوامر الحكمدار(أيوب ياشا) ، لكن الزبير أرسل للخديوي رسالة شرح موقفه وطلب الإذن بمقابلته وسافر الى مصر، واحتجز هناك، وخلفه على أملاكه ابنة (سليمان ود الزبير بيك).

روميبلو جسي إلى بحر الغزال :

الضابط الايطالي (روميو جسي) كان قد اشترك في حرب القرم بصفته مترجما، وانضم الى حملة غردون بعد تعيينه مديرا للاستوائية (شقير، تاريخ السودان، ص٢٥٦) ، بعد سفر (الزبير باشا) إلى مصر خلفه ابنه (سليمان ود الزبير باشا) في أملاكه، وكان الزبير قبيل مغادرته طلب من الخديوي أن يعين مديرا على دارفور وبحر الغزال ، لأن الزبير لم يكن راغباً في حكم تلك الجهات، وكان قد وقع خلاف بين (إدريس أبتر) و(سليمان ود الزبير باشا) استغله جسي فشكي (سليمان ود الزبير) لـ (غردون باشا) الذي عين مديرا علی الاستوائية في العام ١٨٧٤م الذي أمره بتصفيته على اعتبار أن (سليمان ود الزبير باشا) يرغب في التمرد انتقاما لنفي أبية إلى مصر وحجزه هنالك .

(الزبير باشا رحمة منصور) الذي تمكن من إقامة إمارة إسلامية خاصة به في (إقليم بحر الغزال) ثم امتدت لتشمل دارفور ولم يكن حريصاً على حكمها ، وبسبب التحريض البريطاني باتهامه بتجارة الرقيق بدأت السلطات المصرية في الخرطوم بمضايقته ، فرحل مع حاشية ضخمة إلى القاهرة ليؤكد للخديوي (إسماعيل باشا) بأنه موال لمصر وليس لديه أي نوايا انفصالية ، لكنه احتجز هنالك ومنع من العودة .

سليمان ود الزبير ود رحمة :

بعد سفر (الزبير باشا) إلي مصر تولى ابنه (سليمان) إدارة أملاكه في العام ١٨٧٧م، وكان (غردون باشا) قد أصدر أمرا قضى بتعيين (سليمان زد الزبير) حاكماً على (بحر الغزال) لكن (غوردون) حاكم السودان مالبث أن دبر ضده مؤامرة فاتهمه بمحاولة الانفصال هو الآخر بعد وشاية من (إدريس أبتر) الذي كان يعمل مساعداً (للزبير باشا) ، وأرسل إليه قوة بقيادة الضابط الإيطالي (جسي) ، وبناء على نصيحة والده (الزبير باشا) استسلم (سليمان) لمدير بحر الغزال الذي عين حديثاً (جسي) مؤكداً حسن نواياه، لكن الأخير سرعان ما غدر به وقتله مع عدد من أقاربه (سلاطين ، ص٦) .

في عام ١٨٨٠م توجه (جسي) إلي الخرطوم ليشكو من بقايا قوات (سليمان ود الزبير) للحكمدار (محمد رؤوف)، ويعلمه أن سياسة (غردون) السابقة التي سمحت للبقارة بنهب التجار النازلين من الجنوب وقتلهم جعلت المنطقة في بحر الغزال ودارفور على شفير هاوية، فتعطلت التجارة وسدت الطرق كلها، كما إن السود الذين حصلوا على

الأسلحة النارية أصبحوا أكثر ميلاً للعنف من السابق .
كان (غردون باشا) قد أصدر أمراً بوقف التجارة بين (بحر الغزال) و(الأبيض) إذ كان عربان البقارة يبعون العبيد مقابل البنادق والذخائر للجلابة. بعد مقتل (سليمان ود الزبير) أمر (غردون باشا) القبائل العربية (البقارة) بنهب الجلابة الذين عانوا من هذا القرار، فقتلوا ونهبت القوافل وتوقفت التجارة ولم تستطع الحكومة تحصيل الضرائب، فأصبح الطريق بين (الأبيض) و(الطويشة) و(دارا) و(بحر الغزال) مقفلاً وأرتكبت مجازر عظيمة وأخذ الجلابة كالبهائم ونهب منهم كل شئ تقريباً (سلاطين، ص٨) .
تساءل (جسي باشا) كيف يمكنني حفظ الأمن وأربعة آلاف من العرب البقارة مسلحين وهم أكثر وحشية من جنود (سليمان الزبير) أنفسهم؟ (ب . م .هولت، ص ٨٩). أصبحت المنطقة خرابا على الرغم من الجهود التي بذلت لإعادة الاستقرار إليها .

تشارلز غردون مدير خط الإستواء ١٨٧٤ م :

(غردون) هو المسيحي المخلص والمفسر للإنجيل، وصاحب الآراء الغريبة والمتردد والقلق، والضابط الذي لا يلقي بالا للتعليمات الصادرة من قيادته العليا هكذا عرف عنه ، هذا الرجل الذي كتبت عنه كتب لا حصر لها ولد في ٢٨ يناير ١٨٣٣م في (وول ويتش) كان والده يعمل في الكلية الحربية مسئولاً عن الحناطير(عبد المحمود أبوشامة ، حروب حياة الإمام المهدي من أبا إلى تسلهاي ، مطبعة سيد المقاتلين ، أم درمان ، ١٩٨٧م ، ص٨٦)، واشتهر في طفولته بسلوكه المزعج

للجيران وعدم اهتمامه بالتعليم، وتعلم في (مدرسة تونتون) ، واشتهر بالرسم الذي أجاد فيه رسم القلاع والاستحكامات ولم يجود بعدها أي شي في حياته كلها والتي كان ختامها نتيجة عنادة واعتداده برأيه.

(تشالز غردون) عمل ضابطا في جيش الملكة، وعين في سلاح المهندسين كان شخصية غريبة الأطوار ولدية أفكار لم تكن معهودة في عهده ، التحق بسلاح المهندسين بعد أن أحرز درجات لا تمكنه من الإلتحاق بقوات المشاة أو الفرسان، كان (لتشالز غردون) رأي في الزواج على الرغم من وسامته وحسن مظهره. كان مدمناً على خمر البراندي وقراءة وتفسير الإنجيل واشتهر بأنه يراسل أخته الصغيرة (أوغستيا) بكثافة .

قاد قوات ألفت على عجل لحرب أمير صيني متمرد، واستطاع هزيمته وعاد لوطنه وهو محل تقدير لإنجازاته العسكرية، واشتهر عنه أيضاً بأنه مصاب بداء العظمة والقلق والتردد في تنفيذ التوجيهات، وهذا ما قادة إلى حتفه في الخرطوم لاحقا .

بعد عودته من حرب الصين التي أزهقت فيها ثلاثة ملايين صيني، بعد عودته إلى بلاده بريطانيا أصبح بلا عمل في الجيش فتفرغ لرسم القلاع والاستحكامات لفترة ، ثم انتدب ضمن وفد بريطاني لمقابلة الباب العالي في الآستانة، وهناك تعرف على (نوبار باشا) رئيس وزاء مصر وقتها، وكون معه صداقة سريعة جعلت (نوبار باشا) يذكر اسم (غردون) عند سيده (الخديوي إسماعيل باشا) كان هذا سبب تعيينه خلفاً لبني جنسه الإنجليزي (صوميل بيكر) في مديرية خط الإستواء .

وافق (تشالز غردون) بشرط أن توافق حكومته والتي لم تتأخر في

إعلان موافقتها، ووقتها كان شهيراً باسم (غردون الصيني) ليكون في خدمة خديوي مصر وخلفاً للرحالة الإنجليزي الشهير وسيئ السمعة (صوميل بيكر) ويعرف بعد ذلك باسم (غردون أوف خرطوم) والتي هلك في درج سلالم سرايته فيها .

أصدر (الخديوي إسماعيل باشا) في العام ١٨٧4م (فرمان رقم ساير 91) والذي قضى بتعيين (تشارلز غردون) مديرا علي خط الإستواء وجاء في فرمان التعين (أنه بحسب المشهور فيكم من اللياقة والأهلية فقد عيناكم مأموراً على جهات خط الإستواء التابعة للحكومة وصار فرز هذه الجهة عن حكمدارية السودان، وصارت قائمة بنفسها عن الحكمدارية، إنما كافة لوازماتها التي يقتضي الحال من طرف الحكمدراية وصرف ثمنها من الحكمدراية مقابل محاسبة مالية بذلك كما أمرنا الحكمدار المومأ إليه بأمرنا الصادر في تاريخه ومرسل لكم طي هذه لتوصله إليه عن يدكم، وبما أن أمور التجارة في ذلك الطرف هي يد واحدة يقتضي أن الذي يتحصلون عليه في تلك الجهات من أنواع التجارة بعد صرف مرتبات العساكر والتعينات ترسلونه إلى حكمدار السودان لقبوله من أصل ما تصرفونه في اللوزمات التي تطلبونها عند وصولكم الآن لتلك الجهات واختباركم لأحوالها تجروا ترتيبها بحسب ما يتراءي لكم وتستحسنونه سواء كان بإجعال مديريتين أو إجعال أقسام أو نحو ذلك بما يتوصل به انتظام الجهات المذكورة مع معاملة أهاليها برفق ولين الجانب والتأليف لما فيه عماريتهم وترغيبهم وتشويقهم على العمارية ودخولهم في سلك الإنسانية شيئاً فشيئاً وهكذا مما يلزم أجروه على حسب التعليمات التي أعطيت لكم بالفرنساوي وهاهو موجود هناك

رؤوف بك قومندان العساكر الموجودة بذاك الطرف وتحرر له أمر من طرفنا ومرسول طيه لتوصيله له بمعرفتكم .. الخ) (شقير، ص-253 254) .

تعيين غردون لعدد من الأجانب البيض ومصري :

بعد تعيين الكولونيل (تشالز غردون) في العام ١٨٧٤م ، قرر الاستعانة بعدد من البيض في تنفيذ مهمته وهي استكمال حملة بيكر في خط الإستواء ووقف تجارة الرق وإخضاع القبائل المحلية بعد تأسيس مديرية خط الإستواء، عين معه (الكولنيل تشارلز شايل لونق) وهو أمريكي الجنسية وكتب لونق كتاباً أسماه (حياتي في أربع قارات) في وظيفة ضابط اتصال (أبوشامة ، ص١٢٢) وعين معة مساعدين؛ ألماني وإيطالي، والمصري (إبراهيم فوزي) مساعدا له واصطحب معه (أبو السعود) ليمنع تجارة الرقيق في تلك الجهات. أثار ذلك خديوي مصر حينما عين غردون كل أعضاء بعثته ومعاونيه في يومين فقط وعين معه تاجر الرقيق الأشهر (أبو السعود) لمكافحة الرق في تلك الجهات (روبن نيلاند، ص ٤٥) .

أقام الكولونيل غوردون عند وصوله إلى الخرطوم في سراي الحكومة، في الجانب الشرقي من مدينة الخرطوم، في قصر راسخ بك، وأعدت لحملته أربع بواخر نيلية، وهي: (بوردين) و(تلحوين)و(الصافية) و(المنصورة) كان عليها البلكات الأربعة وسلاحها.

جولات غردون في جنوب السودان :

أما غوردون فقد استقل الرفاس المسمى (خديوي) ، وكان معه (إبراهيم فوزي) من الخرطوم في رحلة شاقة صعد خلالها مجاهل النيل جنوبا. وبعد سبعة أيام وصل (غوردون باشا) ومن معه إلى (فاشودة،) فقابلهم مديرها (يوسف حسن كوردة بك) بالحفاوة، وكان أهالي فاشودة من الشلك والنوير والدينكا، مطمئنين إلى الحكم المصري، وبعد يومين سار (غوردون باشا) من فاشودة إلى (محطة سبت) أو سوباط، وهي محطة على مقربة من (نهر السوباط) الذي يجيء من الحبشة، وتبعد عن فاشودة ١٨ساعة بالبواخر النيلية. وقد أنشأ خندقا بمحطة السوباط وطوابي ومركز للحكومة، وعين (اليوزباشي محمد أحمد) محافظا على (محطة السوباط)، وأمره بمنع تجارة الرقيق (حسين عبد الله، السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية ،الجزء الأول، ص١٤١).

ثم سار (غردون باشا) مدير مديرية خط الاستواء إلى (جبل الرجاف) و(غندكرو) ومدخل (بحر الزراف) ، ثم وصل إلى (مشرع الرق) حتى (مديرية شكا)، حيث كان النهر مغطى بالأعشاب الكثيفة. وقد وزع (غوردون باشا) الهدايا والعطايا على رؤساء الأهالي، ثم وصل ومن معه إلى (ميعة شامبي بك)، وعليها مشرع يدعى (غابة شامبي) ، وكان بها تجار مصريون كبار أبرزهم (أبو عموري) ،(كوجك علي) و(غطاس) الذي يملك (مشرع جور غطاس) وغيرهم، يتجرون بسن الفيل والرقيق، وكان شيخ المشرع في (شامبي) يدعى الشيخ (الحداد) وهو من التجار المصريين الذين أثروا من تجارة الرقيق، وقد أحسن استقبال غوردون ومن معه. ورست البواخر هناك، وحفر الجند خندقا ، وأفتتح غردون

مركزا عين عليه (اليوزباشي مصطفى فتحي) مع بلكه مأمورا (مشرع شامبي بك)، وأمره بمعاملة الأهالي بالرفق وبمنع تجارة الرقيق، وأبلغ الأهالي أنهم أصبحوا تابعين للحكومة الخديوية وأن عليهم أن يخضعوا لسلطتها (حسين عبدالله ، ج ا،ص١٤١).

ثم سافر إلى (الرجاف) وتفقد في جولته الشهيرة (محطة بور)، التي كان بها ٤٠٠ من العساكر المسلحة المأجورة للتجار، وقد أعلنهم غوردون بأنهم أصبحوا تابعين للحكومة الخديوية، ثم أنشأ (مديرية بور) وعين الضابط السوداني (آدم عامر أفندي) ، الذي كان من رجال السير صمويل بيكر (بيكر باشا،) وكيلا للمديرية. ثم سار غوردون إلى (جبل الرجاف) و(غندكرو)، واستقبلهم المدير (رءوف بك) وقد شكا رءوف بك إلى (غوردون باشا) من كثرة حوادث القبائل والحروب الاهلية بينها (حسين عبدالله ، ج ا، ص١٤١).

جولة غردون في الإستوائية :

بعد أن أكمل (غردون باشا) جولاته التفقدية في محطات (بحر العزال) و(أعالي النيل) في العام ١٨٧٤م توجه على الفور الى محطات الإستوائية وكان قومندان العساكر والمدير المكلف (البكباشي محمد رؤوف باشا) وكان يتبع سياسة (السير صوميل بيكر) القاسية نفسها مع القبائل المحلية ، وقد أدت هذه السياسة الى خلق جفوة بين الأهالي والحكومة فقرر اتباع سياسة اللين مع القبائل ووبّخ (غوردون باشا) القومندان محمد رؤوف باشا وحمله مسئولية انفراط عقد الأمن في تلك الجهات وقال(إن السبب في ذلك هو سوء إدارتك، وأنه لا داعي لبقاء كل هذه

الجنود كلها معك، ويكفي خمسون رجلا لاخضاع هذه القبائل) وفي الحال أمر غوردون أن يحضر مشايخ القرى ونظار القبائل، وخاطبهم غوردون بكلام ليِّن، ووزع عليهم الكساوي الحمراء والسيوف البيضاء ففرحوا لحسن تعامله معهم وترك بينهم خمسين شخصا، وقال لهم: (إن الخمسين جنديا قد تركتهم لحراسة علم الحكومة الخديوية، ولإظهار سلطتها، وأنتم المسئولون عن كل مايحدث) فقالوا: (إننا عبيد أفندينا والحكومة الخديوية، ونحن لا نقوم في وجهها ما دمنا نعامل بالعدل ولا يقع علينا ظلم). ثم عزل غوردون (رءوف بك) وعين مكانه (القائمقام الطيب عبد الله بك) وكان بكباشي أول للقوات التي رافقت غردون الى الاستوائية وهو رجل سوداني من قبائل الجنوب ، ثم نقل (الطيب عبد الله بك) مديرا على (محطة اللادو)، وعين (عبد الله أغا الدنسوي) وهو من ضباط الجهادية السود، مديرا (لمحطة الرجاف).

واستمر غوردون ومعه ٦٠٠ جندي من العرب والسودانيين والمصريين إلى شلال (مقى) ، وقد تعرضوا إلى هجوم الأهالي، الذين دقوا الطبول وصاحت الأبواق وهجموا بالنبال والنشاب السامة، وبالنيران ولكن العساكر هزموهم، ووصل غوردون إلى (بحيرة البرت نيانزا)، وأقام شهرين في (محطةاللادو) وعاد إلى الخرطوم. وقد نظم غوردون ديوانًا لخط الاستواء في الخرطوم منفصلا عن حكمدارية السودان، ثم عاد من الخرطوم إلى خط الاستواء.

كان (إبراهيم فوزي) قد رقي الى رتبة (صوغول أغاصي) أي ملازم أول هو مصري الجنسية وعين في حملة خط الاستواء ، ووصل مع (غردون باشا) إلى(جبل اللادو) و(ماقنقوا) ووزع غوردون الهدايا على سلاطين

القبائل ، وجرد حملة إلى جهة (مورولي) وفتحها، وأعلن أنه حاكم قد جاء باسم الحكومة المصرية لتعميم المدنية وفتح البلاد للتجارة(حسين عبد الله،ج١ ،ص ١٤١).

طلب (غردون باشا) من ملك يوغندا (الملك موتيسا) الخضوع، فأرسل الملك إليه رسولا يبلغه أن (الملك أمتيسة) قوي وقوته أكبر من قوة الحكومة المصرية، وقال الرسول لغوردون: (إنا راضون بحالتنا، ولم نشك إليكم شيئًا، ونحن في غنى عن مدنيتكم التي تحرمنا نعيمنا واستقلالنا الذي نتمتع به) ،غير أن (غوردون باشا) جنح للسلم وطمأن (الملك موتيسا)، وخضع له ملك يوغندا، لكنه سرعان ما انقلب عليه بعد أن لمس مافيه من قلق وتردد ، بعد فترة من التواصل بينهم، وعرض غردون الاسلام والمسيحية في وقت واحد على (ملك اوغندا) (حسين عبد الله،ج١ ،ص ١٤٢).

كان (الملك موتيسا) يلبس القباطي الحريرية من صنع زنجبار، وعلى رأسه عمامة كأهل مكة، وفي رجليه الجوارب والنعال الحرائر، وقد أظهر (الملك موتيسا) خضوعه للحكومة، وقد طلب غوردون من مصر إرسال عربة لركوب (الملك موتيسا) (حسين عبد الله،ج١ ،ص ١٤٢).

ترك غوردون مديرية (مورولي) وعدها آخر الحدود، وعين (القائمقام محمد إبراهيم بك) وهو من مواليد السودان وشهرته (ابن جمعية) مديرا لها .ثم غادر غوردون إلى (مركز اللادو) واستقبله الأهالي فرحين مغتبطين، فقد تخلصوا من سلطة التجار أصحاب (الكبانيات) ، وقد علم غوردون عندما وصل إلى (اللادو) بأنه في أراضي (قبيلة اللاتوكا) التي تبعد عن (محطة غندكرو) مسير ١٢ يوما وكانت فيها ٤ زرائب

مملوكة للنخاس المصري (السيد أحمد العقاد) والتجار الآخرين ويحاصرها محاربو (قبيلة الاتوكا) الاشداء، فأرسل (غوردون باشا) حملة بقيادة (الصاغ محمد أغا عبد الكافي) وأصله من ضباط الجهادية السود فأنقذهم من حصار محاربي الاتوكا وقام غردون باهداء زعمائهم وأصبح صديقا لهم (حسين عبد الله، ،ج ١ ، ص١٤٣)..

وقد أسس غوردون محطات عسكرية منها: (سوباط، والناصر، وشامبي، ومكركا، وبور، واللاتوكا، واللادو، والرجاف، والدفيللي، وفاتيكو، وفويرة ، ولابوري، وبحر الجبل، ومورولي) ، وترك فيها ٦٤٠عسكريا سودانيا و ١٥٠جنديا مصريا و ٦٥٠من الباشبوزق الدناقلة والجعليين ووسع حدود الاملاك الخديوية الجنوبية الى (بحيرة البرت نيانزا). وصحب (الكولونيل غوردون باشا) عدد من الاجانب منهم (الكولونيل لونج شايل) الأمريكي الذي عينه في وظيفة ضابط اتصال و(الدكتور أمين) و(جيسي) الإيطالي و(الكولونيل بروت) وأخذ يتودد الى زعماء القبائل المحلية ويقربهم له ويقدم لهم الهدايا (حسين عبدالله ،ج١، ص١٤٣).

المدير غريب الأطوار :

يقول الأمريكي (تشالز شايل لونق) ضابط الاتصال في كتابه (حياتي في أربعة قارات) والذي نقل عنه البروفسير عبد المحمود أبوشامه في كتابه (حروب حياة الإمام المهدي) الآتي عن حياة غردون في الإستوائية: (بعد أيام قليلة من عودتي إلي الأدو من أقاصي الحدود مع الكنغو البلجيكية هاجم عدد من الأهالي معسكر غردون ويحملوا المشاعل

، وكان (غردون) في قطيته يضع علما وفأسا على مدخل القطية في عزلة كانت تدوم من ثلاث إلى خمسة أيام ، أرسلت له ضابط ليخبره بالخطر لكنه لم يتلق منه ردا ، ذهبت إليه ووجدته جالسا في مكتبه في حالة هدوء وعلى الطاولة أنجيل مفتوح وزجاجة كونياك وأخرى شري، أخبرته فقال (أنت قائد المعسكر وخرجت ووضعت ضابط وستة أفراد ليحرسوه) (أبو شامة٩٥) .

كما أن (غردون باشا) أصر أن تكون شئون الإستوائية منفصلة عن السودان وأن يرفع تقاريره للقاهرة مباشرة على أن تتحمل الخرطوم أي تكاليف مالية وعلى أن تخصم من عوائد التجارة القادمة من الجنوب ، وأنه سيتبع سياسة جديدة لمكافحة الرق ، وبدأت الشكوك حول أي إنجازات ستتحقق في مستقبل الأيام التي سيقيضها في الإستوائية خصوصاً وأنه اصطحب معه تاجر رقيق مصري (أبو السعود) كان عدواً للمدير السابق (صوميل بيكر) الذي رأي أن أعمال غردون بلا فائدة تذكر(روبن نيلاند، ص٤٧) وهذا التاجر يدعى (أبو السعود) وهو الذي فر أمام المهدي في الجزيرة أبا في أول مواجهة بين المهدي وقوات الحكومة .

بعد وصول (تشالز غردون) إلى جنوب السودان (الإستوائية) بسنة أي في العام ١٨٧٥م بدأ نجم (الزبير باشا) يلمع في بحر الغزال (ونجت ،ص٤٤) كتاجر يمتلك جيشا من السود (البازنقر) ويرسل القوافل المحملة بخيرات بحر الغزال من صمغ وعاج وغيرها ،(غردون) عندما وصل وجد أن ليبكر عدد ثلاث محطات وأن الزعماء المحليين في حالة عداء شديد للجنود المصريين فعمل على كسب ود الزعماء وتطمينهم

ومحاربة تجارة الرقيق والتوسع جنوباً .

غردون الداعية للمسيحية أو الإسلام :

تواصل غردون مع (الملك موتسيا) ملك يوغندا وقرر أن يعرض عليه الإسلام والمسيحية الديانتين في وقت واحد ، ولكنه فضل أن يدخل (الملك موتيسا) الإسلام وأن يدخل بلاده (أوغندا) تحت التاج المصري الذي كان يخدم لصالحه (غردون باشا) وأرسل من جنوده من يعلمه الإسلام ومن يقومون بختانه (أبو شامة٩٥) حتى يكون طاهراً على حسب التعاليم التي يعرفها عن الإسلام ، مما سبب ذلك في نفور (الملك موتسيا) وبعدها عرض عليه المسيحية وأرسل له من يعلمه أصول المسيحية لكن (الملك موتيسا) تشكك في نويا (غردون باشا) ولم يستجب له بل أصبح يكن له العداء بصورة واضحة .

تصادف في تلك الفترة مرور الرحالة الإنجليزي (استانلي) الذي تحاور مع الملك (موتيسا) وأخبره أن بريطانيا هي الدولة العظمى، وأن المسيحية هي ديانة الأقوياء من الملوك والأباطرة وأن مصر نفسها محتلة بواسطة بريطانيا ، في تلك الفترة توسع (غردون) نتيجة لكسبه ود الزعماء والقبائل المحلية ، ولأن سياسة (صوميل بيكر) كانت شن الحملات على القبائل وبالأخص (الباريا) الذين عانوا منه كثيراً ، لجأ غردون إلى كسب ودهم وصداقة زعمائهم المحليين (ضرار٧٨) ووصلت محطاته الشواطئ الشمالية لبحيرة فيتكوريا ووصلت حدوده إلى (شلالات مريسون) (أبوشامة٩٥) ، وأقام فيها (محطة مسندي) وهي أقصى حد للتوسع الخديوي في جنوب السودان.

إلا أن (الملك موتيسا) الذي اعتنق المسيحية بعد زيارة الرحالة الإنجليزي (إستانلي) وأصبح يتشكك في نوايا (تشارلز غردون) وجنوده المصريين وأصبح يشن حملاته على المحطات الجنوبية مما اضطر (غردون) إلى سحبها شمالاً ، من إنجازات غردون فتح إحدى عشرة محطة بعد أن كانت ثلاثا في عهد (صوميل بيكر) ووسع (مدينة الأدو) عاصمة مديريته و(محطة غندكرو) وأصبحت مركزا كبيرا، وعادت القبائل إلى مراعيها في التيجان وتوقفت عمليات النهب وأصبحت الطرق شبه آمنة وتوقفت الغارات بين القبائل المحلية، وإستطاع إجلاء تجار الرقيق والكبانيات عن مواقعها، واختفت عمليات النهب التي كانت تشهدها المديرية الإستوائية في الفترات السابقة وعاشت المديرية نوعا من حالة الاستقرار.

الملك موتسيا عدواً لغردون :

إلا أن غردون سريعاً ما فقد كل الأراضي التي توسع فيها جنوباً بسبب عمليات وغارات (الملك موتيسا) الذي أصبح عدواً خطراً يهدد المحطات الجنوبية ، قام (غردون) بسحب هذه المحطات مؤثراً السلامة، وبذلك فقد الخديوي إسماعيل يوغندا وحدودها الشمالية بل تحولت مملكة يوغندا بالكامل إلى شرق أفريقيا(ضرار٧٩) .

(غردون) لم يطق البقاء فقد كانت آرائه المتقلبة جعلته يمطر الخرطوم والقاهرة بسيل من البرقيات فتارة يدعوا إلى جعل خط الإستواء مستقلة عن الخرطوم، وتارة يدعو أن تكون تابعة للقاهرة ، ودخل في حرب مع (الزبير باشا) الذي كان يملك كبانيات في (بحر الغزال) وهزمه الزبير

باشا وغنم منه أسلحة قواته (ضرار٨١) ، وبعدها غادر (محطة غندكرو) وترك خلفه (محمد بك رؤوف) وقدم استقالته ورجع إلى القاهرة ومنها إلى بريطانيا .

(تشالز غردون) كان يرغب عند وصوله بريطانيا أن يثير المجتمع العلمي والصحافة لكنه لم يجد أي إهتمام من قبل الإعلام فعاد إلى هوايته القديمة وهي رسم القلاع والاستحكامات، بل وجد خطابا في صندوق بريده من قبل (الخديوي إسماعيل) جاء فيه (لا أصدق أن رجل جنتلمان كغردون يحنث بوعد قوي قطعه ، وعليه فانا منتظر رجوعكم) (أبوشامة ٩٦).

(الدكتور أدوارد شنترز) أمين بيك ١٨٧٩م :

(محمد أمين باشا) Emin Pasha (1840 - 1892) ضابط ألماني، مدير ومكتشف في أفريقيا، قدم مساهمات جغرافية في السودان وأواسط أفريقيا ، اسمه الحقيقي (إيزاك إدوارد شنيتزر) Isaak Edu-ard Schnitzer، وعمل طبيبا في ألبانيا التي أصبحت فيما بعد جزءًا من تركيا ، وهناك أطلق عليه الناس اسم أمين ، وفي نهاية عام ١٨٧٥م، انتقل أمين إلى السودان الذي كان يُحكم من قبل مصر، (دكتور أمين باشا https://www.marefa.org)

بعد سفر (تشالز غردون) من الإستوائية وتقديمه استقالته ترك على المديرية الإستوائية الألماني (إدوارد شنترز) الذي اشتهر باسم (الدكتور أمين بك) حاكماً على المديرية الإستوائية وذلك في العام ١٨٧٩م، ولد أمين بك في (اوبلن سليزيا) البروسية وذلك في ٢٨ مارس ١٨٤٠

ودرس في (فينيا) و(باريس) حيث نال درجة الدكتوراة ، ثم التحق بخدمة العثمانيين في (سكوتاري) وعمل لعدة سنوات ، عند تعيين (الكولونيل تشالز غردون) على خط الإستواء رافقه كطبيب، وأرسل في مهمات دبلوماسية لمقابلة (كاباريقا) حاكم أنيورو و(موتسيا) ملك أوغندا وإضافة إلى مواهبه في علم النبات (ونجت٦٣، ص) .

في مارس ١٨٨٢م توجه (أمين بك) للخرطوم لمقابلة حكمدار عام السودان (رؤوف باشا) وفي ١٥ يونيو من العام نفسه قفل راجعاً إلى مديريته، وفي (فشودة) سمع بأخبار هزيمة (يوسف باشا الشلالي) أمام قوات المهدية في (جبل قدير) (ونجت، ص ٦٣).

(الدكتور أمين باشا) في مذكراته أشار إلى أن جنود الحكومة لم يتلقوا مرتبات منذ أعوام وأنهم كانوا يتحصلون الضرائب لمصالحهم الشخصية ويتاجرون بأموال الحكومة وقد كونوا ثروة من تجارتهم هذه، ولم تحتفظ الحكومة بأي دفاتر حسابات، ويقومون ببيع العبيد مثل تجار الرقيق، وكان الفقر هو السمة البارزة في هذه المديرية .

قبائل الإستوائية كانت تقاوم الظلم الذي يقع عليهم من قبل جنود الحكومة، أما الأوضاع في داخل المحطات فيعمه الهدوء، ولم تنشب أحداث كبيرة تقلق الأمن (ونجت، ص٦٣)، في العام ١٨٨٢م كل المديريات في السودان خصوصاً جنوبي الخرطوم انتظمت في الثورة ماعدا المديرية الإستوائية التي كانت تصلها أخبار الثورة المهدية المزعجة .

الزبير باشا في بحر الغزال :

الزبير باشا بن رحمة بن منصور الجموعي ١٨٣١ - ١٩١٣م، ذهب للجنوب مع ابن عمه (عبد القادر) يوم ١٤ سبتمبر ١٨٥٦م بسبب مغادرة ابن عمه في مراكب التاجر (أبوعموري) فقالت له زوجة عمه أن ألحق أخوك فلحق بالمراكب في (قرية ود شلعي) وطلب من ابن عمه أن يرجع معه فحلف عليه (طلاق) أن يذهب معهم ، لكن (ابوعموري) رفض أن يرافقهم (الزبير ود رحمة) في رحلتهم فقال ابن عم الزبير للتاجرالمصري (أبوعموري) سيئ السمعة أن (الزبير ود رحمة) فارس فقبل به أبو عموري أن يعمل في وظيفة حرس في كبانية التاجر أبو عموري حيث عمل بالتجارة ببحر الغزال ومنطقة الزاندي .

وكون تجارة ضخمة ولحمايتها جند الشباب السود ودربهم وسلحهم وأطلق عليهم اسم (البازنقر) وخضعت له بحر الغزال عام ١٨٦٥م، وكان يديرها من (بايو) التي أصبحت تسمى (ديم الزبير) ولما ضايقته الحكومة عقد اتفاقية مع عربان (الرزيقات) عام ١٨٦٦م لفتح طريق للتجارة عن طريق جنوب دارفور لكردفان ووقع معهم معاهدة مقابل رسم مقرر يتقاضونه منه .

وذلك بعد أن بسط سيطرته على بلاد بحر الغزال واستطاع في الفترة بين عامي ١٨٦٩م و١٨٧٢م من هزيمة الحملات الحكومية عليه ، واحتل سلطنة (تكمه) بعد قتل السلطان إبراهيم محمد حسين المشهور (بقرض) في منواشي ، وضم إليه دار مساليت وتاما وقمر وسولا .

في عام ١٨٦٧م تم منح (الزبير ود رحمة) لقب بيك وأنعم عليه الخديوي بالمرتبة الثانية وأختلف مع القائد المصري (إسماعيل باشا

أيوب) ، وذهب يشكوه إلى الخديوي عام 1875م، ولكن (الخديوي إسماعيل) منعه من الرجوع ومنحه رتبة الباشوية. في عام ١٨٧٧م اشترك مع الجيش المصري في الحرب الروسية التركية .

أدى مقتل ابنه (سليمان) على يد (جسي) في عام ١٨٧٩م إلى مزيد من التباعد بينه وبين النظام المصري ، خاض معارك ضد (محمد البلالي) الذي بعثه الحكمدار (جعفر باشا) ليضعف نفوذه مقترحاً تقسيم الاختصاصات والرقعة بينهما، وللشك في تعاونه مع المهدي نفاه الإنجليز إلى جبل طارق في الفترة 1887-1885م ولتوسط حاكم عام السودان (ونجت باشا) سمح له بالرجوع إلى السودان عام ١٩٠٣ وعاد لمصر عام ١٩٠٩م إلى عام ١٩١٢م وتوفي ودفن في قرية (الجيلي) شمال بحري .

ليبتون باشا في بحر الغزال ١٨٨١-١٨٨٤م :

حاكم عام السودان في (الخرطوم) عين البحارة الإنجليزي الضابط (فرانك ليبتون) مديراً على (بحر الغزال) في العام ١٨٨١م، وهو العام نفسه الذي شبت فيه الثورة المهدية والتجأ قائدها (محمد أحمد المهدي) إلى (جبال قدير) في جبال النوبة ، وقاد معارك ناجحة ضد حملات الحكومة وعمت أخبار انتصاراته في السودان كله، حيث لحق به عدد من زعماء القبائل (الدينكا) و(الفراتيت) وشاهدو (محمد أحمد المهدي) واستمعوا له وبايعوه (سيرجي ٨٢) ، في حين اشترك الرث (كيو كيوان) في حملة راشد بيك التي انطلقت من (فشودة) ومعه ألف مقاتل من (قبيلة الشلك) وقتل رث الشلك في (واقعة قدير) .

عندما أصبح الإنجليزي (فرانك لبيتون باشا) مديراً على (بحر الغزال) كان صغير السن عمره ٢٦ عاماً (ب. م. هولت ٩٠) وبلا مواهب تقريباً وكان ضابطاً في البحرية الملكية البريطانية ، وكانت حدوده تمتد إلى (مشرع الرق) شرقاً و(محطة رومبيك) جنوباً ويشرف على (حفرة النحاس) في جنوب دارفور شمالاً .

كان يعاون المدير(فرانك ليبتون) نائبه (ساتي بيك الدنقلاوي) كبير الإداريين وقسم الإقليم إلى ثمانية أقسام يدار كل منها بواسطة ناظر وكان سبعة من النظار من الدناقلة والثامن من قبيلة الجعليين ، واشتمل إقليم (بحر الغزال) على عدد من القبائل أكبرها الدينكا الذين يتمددون ما بين (بحر العرب) و(نهر الغزال) وكان طريق الاتصال النهري يمر عبر (مشرع الرق) في منطقة السدود على (النيل الأبيض) والثاني عن طريق دارفور فيخترق جنوبها إلى شرقها ومنها إلى الأبيض (ب . م. هولت ٩٠) .

ظل (فرانك ليبتون) يقاوم الثورة المهدية وأتباعها الذين اشتد عودهم نتيجة لتحالف (البقارة و(الدينكا) و(النوير) و (الفراتيت) و(الدناقلة) الذين كانوا منتشرين بكثافة في جنوب السودان ، اشتبكت قوات (فرانك ليبتون باشا) مع السكان المحليين السود والبقارة، واستطاع تحقيق انتصارات إلا أن الثورة التي استطاعت تحرير كردفان ودارفور وإسقاط حاميات الحكومة أن تقطع الطرق المؤدية إلى الخرطوم، وبعد هزيمة (هكس باشا) في (غابة شيكان) في العام ١٨٨٣م انقطعت آمال (فرانك ليبتون باشا) في تحقيق استقرار في (مديرية بحر الغزال) .

بعد سقوط (الأبيض) الدواي واستسلام حاكم دارفور النمساوي

(سلاطين باشا) وإعلانه إسلامه ودخوله في سلك المهدية، وتغيير اسمه إلى (عبد القادر) انتبه قائد الثورة (محمد أحمد المهدي) إلي أقاليم جنوب السودان ، وذلك بعد وفود عدد من أعيان الدينكا والفراتيت وغيرهم من القبائل وإعلانهم التمرد على حكومة الخديوي ، والتي توجد بها مراكز ومحطات تعج بجنود الخديوي وعليها حكام أوربيون مسيحون مثل الألماني (دكتور أمين) في الإستوائية والإنجليزي (فرانك ليبتون) في بحر الغزال .

الأحداث في بحر العرب ١٨٨١م :

كان لفرانك ليبتون قائد شجاع وخبير يدعي (محمد النصري) كان أحد الدناقلة الذين قادوا قوة أرسلها (فرانك ليبتون) لدحر الأنصار الذين أعلنوا الثورة من (قبيلة لفي) المقيمة بجوار بحر العرب، ونجح رجال القبيلة في هزم حملة القومندان (محمد النصري) ليفتحوا الباب أمام الثورة في بحر العرب (ب. م . هولت ، ص٩٠) . في مطلع عام ١٨٨٢م قاد القومندان (محمد النصري) حملة ثانية ونجح في تفريق الثوار الجدد ، إلا أن الثورة في جنوب دارفور مع (بحر العرب) أستعرت عندما قام (الشيخ يانكو) شيخ (مركز تل قونة) بذبح الحامية المصرية وهرب إلى (مادبو) زعيم الرزيقات .

ثورة الشيخ يانكو في بحر الغزال ١٨٨١م :

في نهاية العام ١٨٨١م شهدت قرية (تل قونة) التي تقع عند التقاء نهري (بورو) و (سوبو) وكانت مركزا حكوميا. و(الشيخ يانكو) هو (شيخ مركز تل قونه) ، في يوم 17 أغسطس تعاون كل من (الشيخ يانكو) و (الشيخ مادبو) زعيم الرزيقات في إقلاق كل من (سلاطين باشا) في دارفور و(فرانك ليبتون) في (بحر الغزال) بقصد تهيج السكان عليهم (ب . م . هولت ، ص ٩١) .

في أكتوبر من العام١٨٨١م قام (الشيخ مادبو) في منطقة (أم وريقات) بشن غارة على قوات (سلاطين باشا) عاونه (الشيخ يانكو) الذي رجع إلى (مديرية بحر الغزال) لإثارة الاضطرابات فيها مجدداً ، فحرك (فرانك ليبتون باشا) القائد (محمد عبد الله المحلاوي) مفتش مكافحة الرق في (بحر الغزال) ولكنه سقط مريضاً فخلفه (رفاعة آغا الدنقلاوي) وهو ناظر قسم في بحر الغزال واستطاع تحقيق نتائج باهرة ضد (الشيخ يانكو)، وذلك في فبراير العام ١٨٨٣م (ب. م. هولت ، ٩١)، ونتيجة لعمليات (رفاعة آغا الدنقلاوي) النشطة اضطر (الشيخ يانكو) إلى الهرب إلى (الشيخ مادبو) زعيم عربان (الرزيقات) في جنوب دارفور.

في العام ١٨٨٣م تمرد الدينكا الذين يسكنون بالقرب من (مشرع الرق) من هزيمة قوة صغيرة حكومية كانت تنتظر باخرة قادمة إلى (مشرع الرق) ، فتم تحريك قوة بقيادة (ساتي بيك) واستطاع تأمين الطرق المؤدية إلى (مشرع الرق) لكن ذلك لم يدم طويلاً .

تمرد الدناقلة في قرية جاندا غرب ديم الزبير ١٨٨٣م :

في يوم ١٨ ينونيو١٨٨٣م تم تجميع الدناقلة بأمر من (المدير ليبتون باشا) الذين بلغ عدد الدناقلة الذين جمعوا ٨٠٠ في قرية (جاندا) التي تقع غرب (ديم الزبير) ، ووضعت قوة حربية مسلحة تحرسهم وذلك بغرض إعدادهم للمشاركة في (حملة هكس باشا) وشاع في أوساط الدناقلة أن الحكومة تريد أن تتخلص منهم خصوصاً بعد سماعهم نبأ تقدم (المحلاوي) نحو (قرية جاندا) وهو أحد القواد الأشداء في قوات (فرانك ليبتون) فقامت منهم مجموعة وتمردوا على الحكومة تحت قيادة الشيخ (كرم الله الكرقساوي الدنقلاوي) والتحقوا بالمهدي في (جبل قدير) الذي عينه عليهم أميراً ليقود عمليات تحرير (بحر الغزال).

في ١٣ يناير من العام1882م اضطر (المحلاوي بك) أحد قواد جيش الحكومة التابع للمدير (فرانك ليبتون) إلى التراجع بعد أن ثار عليه (الدينكا) وضيقوا عليه ، أيقن حاكم (بحر الغزال) ألا محالة أنه محاصر فعمد إلى جمع الغلال وتخزينها وتقوية الاستحكامات في عاصمته (ديم الزبير) ، وكان (الأمير كرم الله الكرقساوي) جمع جيشاً مؤلفاً من ٨٠٠٠ رجل مسلحين بالبنادق والرماح ، وكان صدى هزيمة (هكس باشا) قتل كل أمل في أن تتحسن الأوضاع الأمنية في كردفان ودارفور التي استسلم حاكمها (سلاطين باشا) وبدأت الثورة في حصار (الأبيض) وانتصاراتها تزيد وتحتل مدنا كبيرة في كردفان .

في ذلك الوقت بدأت رسائل تصل (ديم الزبير) تدعو (فرانك ليبتون) للتسليم فأعطى (ليبتون) أوامره لقواده وجنوده بالتجمع في (ديم الزبير) استعداداً لمعركة فاصلة مع الأنصار، لكن حدث تخاذل في

أوساط قواده الدناقلة الذين أعلنوا تمردهم، وكذلك بعض الجنود مما اضطره للاستسلام في ٢٨ ابريل ١٨٨٥م وسلم (بحر الغزال) بسلاحها وجنودها للأمير (كرم الله الكرقساوي) وإلتحق بالمهدي الذي سمي (ليبتون) (عبدالله) بعد أن أعلن إسلامه ، لكن مخابرات المهدي نجحت في كشف رسالة مرسلة من (ليبتون باشا) لغردون في الخرطوم يشرح فيها أسباب استسلامه والأوضاع في مديرية بحر الغزال وأنه متى ما سنحت له الفرصة سيهرب ويلتحق بغردون في الخرطوم، على الفور قيد بالحديد ووضع في السجن، وفي عهد الخليفة أعلن توبته وعين في مصنع الذخيرة وعاش حياة فقر مدقع وتوفي في العام ١٨٨٨م وترك خلفه زوجته الحبشية وبنتين في أم درمان .

الأمير كرم الله الكركساوي ١٨٨٢م :

الأمير(كرم الله الكركساوي الدنقلاوي) كان قد استولى علي بحر العزال بعد استسلام (فرانك ليبتون) وكان الدناقلة والجعليون قد تأذوا كثيراً من قرار غردون باشا الذي قضى بأن يقبض البقارة التجار الجلابة ويصادروا أملاكهم فقتلوا وسلبوا وسيقوا كالبهائم ، بعد توليه كان حاقداً على مادبو زعيم الرزيقات فانتهي الأمر بين (مادبوا) وكرم الله بالشجار فقبض على مادبو وأرسل إلى أبي عنجة الذي كان له موقف مع مادبو إبان تولي (الزبير) على (دارفور) و (بحر الغزال) فقال مادبو للأمير أبوعنجة (أنه لم يقاتل المهدي وإنما قاتل الكركساوي وأنه مادبو وكل القبائل تعرفه) على الفور قتل مادبو(سلاطين، ص ١٨٨) .

الأمير (كرم الله الكركساوي) زحف بقواته نحو معقل مدير (بحر الغزال)

(فرانك ليبتون) في ديم الزبير وكان الأخير قد حصنها جيداً إلا أن أغلب جنوده المصريين كانوا مشتركين في ثورة عرابي ولم يكونوا يودون أن يشتبكوا مع (الأمير كرم الله الكركساوي) فعقدوا اجتماعا وطلبوا من ليبتون باشا أن يسلم، وبعد مداولات توصلوا لقرار التسليم الذي لم يكن بد منه .

في يوم ٢٠ أبريل ١٨٨٤م أرسل (ليبتون باشا) رسله لإبلاغ الأمير (كرم الله الكركساوي) قرار التسليم ونقل السلطة إلى المهدويين (سيرجي ٩٢) ، وذلك بعد أن يئس (ليبتون باشا) أن تصله إمدادات من الخرطوم المحاصرة في ذلك الوقت، في تلك الفترة كان (غردون باشا) لا يعلم شيئا عن مصير قوات الحكومة في بحر الغزال والإستوائية ، بل أبرق أن الأحوال في جنوب السودان على مايرام وأنه سيعمل على سحب الحاميات من جنوب السودان في أسرع فرصة (سيرجي ٩٢) .

تجارة الرق في جنوب السودان :

تجارة الرق في جنوب السودان ارتبطت بتجارة ريش النعام وسن الفيل حيث ظهر عدد من الأروبيين المهتمين بواردات السلع من جنوب السودان، ووجد التجار الأجانب الحماية والتصديق التجاري من قبل المديرين والحكام المصريين الذين كانوا في الغالب شركاء لهم في تجارة الرق، واستخدموا المعاونين من العرب ونال الأخيرون السمعة السيئة في حين تمت براءة المصريين والتجار الأجانب من سمعة النخاسة وصيدهم للسود .

أسس التجار الأوربيون مناطق نفوذ أطلق عليها (الكبانيات) سيئة

السمعة ويقومون بخطف الشباب والنساء ووضعهم في حظائر، وبعد تجميع الأعداد المطلوبة يتم ترحليهم مشياً على الأقدام إلى الخرطوم وهناك يتم بيعهم كرقيق (ضرار ، ص٧٢) .

من أشهر الأروبيين الذين عملوا في تجارة الرقيق الفرنسيان (بالتيمي) و(لافارج) والنمساوي (فرانز بايندر) والفرنسي (مالزاك)؛ ويعد (مالزاك) صاحب أكبر إقطاعية لصيد وخطف الرقيق في بحر الغزال وهو الذي أسس (محطة رومبيك) في بلاد الدينكا والمالطيان (دي بوبو) و(أمبيلي) واللذين نالا الجنسية الإنجليزية ليجدا الحماية لتجارتهم القذرة من قبل القنصل الإنجليزي في الخرطوم (جون يثرك) .

(الخديوي محمد سعيد) وبعد ضغط المجتمع المعادي للرق في بريطانيا وحكومة صاحبة الجلالة اضطر إلي إصدار فرمان وقف تجارة الرق وذلك في العام ١٨٥٧م (ضرار، ص٧٣) وعلى الرغم من أن من مبررات إصدار هذا الفرمان الضغط الأروبي وتحديداً من قبل بريطانيا فإنه قوبل بالرفض والمعارضة من قبل الأوربيين المقيمين في الخرطوم وقتها ، حيث إن هؤلاء الأوربيين الباحثين عن الثراء السريع تضررت تجارتهم ولم يكونوا يشجعون سياسة وقف تجارة الرقيق إلا أنهم في الوقت ذاته لم يعارضوها ، بل لجؤوا إلى استخدام بعض الجشعين من القبائل العربية (الجلابة) ليقوموا مقامهم في عمليات صيد وقنص الرقيق ونقلهم إلىفيي الخرطوم .

التجار الأروبيون الموجودون في (الخرطوم) برروا تجارة الرق وقتها بأنهم يشتغلون بالعاج وريش النعام وغيرهما من الواردات من جنوب السودان، وكانت هذه البضائع يحملها الشباب من قبائل جنوب السودان

وفور وصولهم الخرطوم بعد رحلة تمتد بين الشهرين والثلاثة أشهر يباع الشباب رقيقا أي الحامل والمحمول(ضرار، ص٧٣).

القناصل الأروبيون في الخرطوم كانوا هم الممولين الأساسيين في تجارة الرق حيث عمل القنصل الإنجليزي (جون بثرك) والبارون (مولو) قنصل النمسا و(تيبو) قنصل فرنسا (ضرار73) وكانوا متورطين في جلب الرقيق من جنوب السودان تحت غطاء الأعمال التجارية، ويمولون التجار لجلب سن الفيل وريش النعام وايصالها للخرطوم وذلك بالإشتراك مع الحكمدراين والإداريين المصريين والأجانب .

الحدود الجنوبية في فترة الحكم التركي المصري حتى عام ١٨٨٢م :

الحدود الجنوبية للسودان المصري تمتد بين خطي عرض ١١و ١٢ الى (بحيرة البرت مونبوتو) وحتى مدخل (بحيرة فيكتوريا نيانزا) (ونجت،ص٤٥)

المديرية الإستوائية (مديرية خط الإستواء) :

على الجنوب وجنوب شرق بحر الغزال تقع مديرية الإستوائية، أو كما يطلق عليها بالعربية (خط الإستواء) و تمتد الحدود الأصلية لهذه المديرية من (بحيرة البرت نيانزا) وحتى (الأدو) شمالاً وتقع على الشمال منها مديريات (بور) والرول (يرول) والتي كانت في بعض الأحيان جزءا من مديرية بحر الغزال، وتم ضمها إلى مديرية الإستوائية سنة ١٨٨١م (ونجت٦٢،ص).

وتشمل أقسام المديرية الإستوائية مراكز (جنوب الأدو، المورو ، المكاركا ، الاتوكا ، الباريا ، المادي ، الشولي ، اللوري) ، والقسم

الشمالي يضم (مملكة كاباريقا) و(أنيورو) (ونجت،ص ٦٢) بعيداً الى الغرب توجد (الجبال الزرقاء) التي تمثل الفاصل الطبيعي بين حوض الكنغو وحوض النيل، ويشق النيل المديرية الإستوائية من جنوبها إلى شمالها وفي (دوفللي) يبلغ عمق النيل ٢٠ الى 15 قدما، مما يجعله صالحا للملاحة طول العام، ولكن تعترضه شلالات (الفولة، يربوران قوجين، ماكيو، تريمو غرب) والتي يستحيل عبورها عند انخفاض النيل، كل كتابات الرحالة عن المديرية الإستوائية يصفونها بأنها رائعة المناظر وخصبة الأراضي وكثيرة السكان ذات جو صحي وأنها إقليم واعد ذو مستقبل طيب (ونجت ،ص٦٢) ، إلا أن المديرية الإستوائية كانت تشهد صراعات قبلية طاحنة بسبب نهب الماشية وتقارب مناطق القبائل وتداخلها .

كانت (الأدو) هي عاصمة المديرية وقد اختارها الكولونيل غردون باشا بدلاً عن غندكرو التي تشتهر بجوها والوخيم والسيئ. و (الأدو) وهي مدينة حسنة البينان، وعلى الضفة اليسرى للجنوب منها نجد مدنا مثل (الرجاف) و(بدين) و(كيري) وهي مدن صغيرة ، أكبر مدينة لقبيلة (الأمادي) هي (دوفيللي) وفي جنوب الشلالات أقيمت قلاع صغيرة (فيلابوريه) و(رموجي) والمدينة الرئيسية لإقليم اللوري هي (وادلاي) إلى الداخل نجد (فادبيك) و(فالورو) و(فاتيكو) (ونجت،ص٦٢) .

وكانت قد أقيمت محطة للجنود في (فويرة) (بايورو) ولكنها هجرت بينما تم الاحتفاظ بمحطة (مانقوقو)، وهذه المحطة تطل على (شلالات ميرشسون) حيث تنحدر مياه (نيل فكتوريا) إلى (بحيرة البرت نيانزا)، وعلى الشاطئ الغربي للبحيرة توجد (محطة مهاجي) ، أما إلى الشمال

فتوجد محطات للوندي ومكاركا الصغير (ونجت، ص٦٣) .
تم فتح هذه المحطات في عهدي الإنجليزيين (صوميل بيكر) و(غردون باشا). بلغ عدد المحطات ثلاث عشرة محطة كبيرة ، وفي العام ١٨٧٩م عند سفر (غردون باشا) تم سحب المحطات الجنوبية بسبب تهديدات (الملك موتسيا) وقطاع الطرق، فأمر غردون بسحبها وغادر، وترك على الإستوائية (الدكتور أمين باشا) الذي أصبح مدير مديرية خط الإستواء. قدرت قوات الحكومة بحوالي ١٣٠٠ جندي و٣٠٠ من الجنود غير النظاميين (ونجت،ص ٦٣).

قبيلة الزاندي(النيام نيام) :

قبيلة النيام نيام أو قبيلة (الزاندي)، ولكننا نجهل الكثير عن عاداتهم وتقاليدهم في السابق بسبب ما أشيع عن النيام نيام أنهم من أكلة لحوم البشر، حيث تشير بعض الروايات أنهم يأكلون الأسرى الذين يحوزونهم في الحروب ، واشتهروا بالشجاعة في القتال واحتل أراضيهم البلجيك ومرت عبر أراضيهم أيضا قوات (الميجور مارشند) الفرنسية في طريقها إلى فشودة في أقليم أعالي النيل، تتوزع قبيلة (النيام نيام) وتعيش في إفريقيا الوسطي والكونغو، وتمتد حتى جنوب السودان ويوجدوا في غرب الإستوائية. والزاندي تعني طبقا للغتهم (الأكثر تملكاً للأراضي) بينما يعرفهم الغرب باسم (النيام نيام) حيث تنتشر ذبابة التسي تسي التي تسبب مرض النوم في مناطقهم ، وتنقسم القبيلة لعدد من العشائر الملكية وتسمى (أفينيقارا) يكون لها زعيم، يترأسهم جميعا ملك القبيلة الذي يُطلق عليه اسم (قيبدوي) والقبيلة معروفة بعدائيتها لجيرانها ما

يفسر كثرة حروبها وتمتعها بأفضل المقاتلين (مجلة أفريقيا قارتنا ، العدد 12 ،2014م).

ومن غرائبهم أن مهر العروس يُقدر بعدد من الحراب التي تستخدم في الحروب، وبعد الزواج يُحرم على المرأة الحامل أكل اللحوم أو البطاطس لحين الولادة، وبعدها تقوم الأم بصحبة رضيعها بالجلوس أمام النار اعتقاداً بأنها ستعكس قوتها على المولود الجديد وتكسبه مناعة ضد الأمراض، وعندما يصير الطفل شاباً في سن التاسعة عشرة عاماً يتم ختانه ، وعند وفاة أحد الأزواج تقوم زوجته بتمزيق الثياب وحلق الرأس لمدة عام كامل حداداً على زوجها الراحل، ويُحرم عليها أكل بعض الأطعمة، فيما يُدفن الرجال ناحية الشرق اعتقاداً منهم أنه سينتظر فجر اليوم الجديد للذهاب للعمل، أما المرأة فتدفن ناحية الغرب حيث تذهب لإحضار الحطب والماء لإعداد الطعام لزوجها.

الزاندي قبيلة منغلقة علا ذاتها، مزارعة ومنتجة لبعض الصناعات اليدوية البسيطة كالكراسي والشباك وأنواع الفراش اليدوي، كما يبرعون في عمليات الصيد البري في الغابات وكذا صيد الأسماك (مجلة الفريقيا قارتنا ، العدد ١٢ ،٢٠١٤م) ، من أشهر سلاطين الزاندي (السلطان طمبرا) و(الملك كباريقيا) حاكم مملكة أنيوريو .

قبيلة البوكو :

الرحالة الألماني (فرن) وصل إلى بلاد هذه القبائل الإستوائية ضمن حملة (البكباشي سليم قبطان بيك) في العام ١٨٤٠ -١٨٤١م ، وتحدث عن أصل (البوكو) وصلتهم بالقبائل المجاورة، وقال إن (البوكو) هم من (البامبير والشير والليان) لتشابهم مع هذه القبائل في التكوين الجسماني وتقاطيع الوجه وفي الغالب أن البوكو هم (التبوسا) ، و(البوكو) من مربي الضأن والماشية (الأبقار) والماعز والدجاج ومهرة في صيد الفيل وتشكيل العاج، وكذلك المصنوعة من الحديد (نسيم ،ص١٩٢).

(البوكو) يتميزون بأنهم أكثر قبائل)أعالي النيل(كرما ويقومون بصيد الأسماك بالحراب من النهر، وتثور بين القبائل حروب محلية و لكن لا تقوم هذ القبائل بقنص الرقيق ، إذ إن الأمر لايعدوا عمليات خطف اتنقاماً لنهب الماشية ، وتتم عمليات المقايضة (عبد مقابل ثور) ومن هنا تبرز أهمية الماشية (نسيم، ص ١٩٢) ، نلاحظ أن اسم البوكو قد اختفي ولربما كان الرحالة يخلطون بين القبائل في السابق لجهلهم بالتركيبة الإثنية في جنوب السودان.

قبيلة الشير :

عند وصول حملة (البكباشي سليم قبطان بيك) إلى خط ٤,٤٢ شمال وذلك في العام١٨٤٠م تمكن من الكشف عن (قبيلة الشير)، ويتميزون بحسن الطباع وخصال حميدة وروحهم مرح ولا يبدون عليهم نزعة للشر على الرغم من أنهم مسلحون دوماً ، ويبدو أن (القبطان سليم بيك) أيضاً وقع في مشكلة التصنيف الأثني لقبائل جنوب السودان نفسها، أو

أنه يتحدث عن فرع من فروع قبيلة ما ويصفها دونما أن يتبين له الاسم الحقيقي للمجموعة الأثنية التي أطلق عليها اسم (قبيلة الشير). حيث كانت القبائل محافظة على استغلالها، ولم يجمعها نظام حكم موحد مما يجعل التفريق بين القبائل أمرا بالغ الصعوبة ، وكان (القبطان سليم بيك) يتلقى معلوماته من الأحاديث مع رجال القبائل وقد يكون اسم الشير ذكر باللهجات المحلية وقتها .

قبيلة الباريا :

في يوم ٢٠ يناير ١٨٤٠ وصلت حملة (البكباشي سليم) بعد مسيرة يوم واحد من أراضي قبائل (الشير) و(الليان) وصلت إلى أراضي (قبيلة الباريا)، و لهم عظيم يدعى (الماتا) ويعيش في مكان مرتفع يدعى (بلانجه). اليوم يسمى (اباتالانجا) وهو جبل مرتفع من أعلى القمم في جنوب السودان، وهو الاسم الذي يطلق على عاصمة (قبيلة الباريا) نفسها.

وتقع في بلاد (الباريا) مرتفعات (اباتالانجا) في الجهة الغربية وهي من أعلى المرتفعات في حوض وادي النيل الجنوبي، وعلى مسيرة بضع ساعات من شاطي النهر الأيسر، ومرتفعات (لوبيك) و(كوريك) وهي غنية بالمعادن؛ أهمها الحديد والنجاس(نسيم ، ص ١٩٥)، كما أن هناك سهولا طويلة منبسطة تقع على شاطئ النهر. ويقوم (الباريا) بزراعة هذه السهول ، كما أن هناك جزرا في مجري النهر أهمها (جزيرة جانكير) وهي جزيرة كبيرة وفيها يزرع القطن بكثافة ويباع وهو أمر أدهش (القبطان سليم بيك) ورجال حملته إذ كانوا يعتقدون أن سكان

جنوب السودان ليس لهم دراية بهذه الأنواع من الزراعات.
(الباريا) يحسنون استغلال موارد بلادهم الطبيعية والمعدنية والنباتية والحيوانية إذا ما قورنوا بالقبائل الأخرى في جنوب السودان ، حيث يستخرجون تراب الحديد من مرتفعات (كوريك) ويصهرونه في الفخار ويصنعون الأسلحة من سهام ونبال وسكاكين، ويستخرجون النحاس ويصنعون منه الحلي (نسيم ١٩٦)، ويقوموا ببيعها للقبائل المجاورة لهم بالمقايضة .
يرزع (الباريا) التبغ والذرة ويقيمون لهم (زرائب) لحراسة الزراعة من الحيوانات المفترسة والعاشبة والآدميين ، ويقومون بزراعة القطن ويباع في (جزيرة جانكير) ، كما يمكلون قطعانا كبيرة من الماشية.

معاناة قبائل الإستوائية من سياسات المديرين :

عانت (قبيلة الباريا) على وجه الخصوص من هجمات المديرين في الإستوائية فالمدير (صوميل بيكر) وبعده المدير(دكتور امين) مدير الإستوائية، حيث كان الحاكم يعتبرهم خارجين عن سلطته فنهب مواشيهم وشرد السكان، وكذلك عانت القبائل الأخرى، وكانت فترة حكم (غردون باشا) فترة رخاء إذ توقفت الهجمات التي كان يشنها جنود الجكومة على الأهالي. ورجعت القطعان إلى التيجان القريبة من مراكز الحكومة ومرد ذلك سياسة (غردون) اللطيفة مع الأهالي ومنع جنوده من قنص الرقيق ونهب المواشي بقدر الإمكان، وتوقفت الغارات القبلية أو قلت إلى حد معقول ، علي الرغم من أن جنود المحطات الحكومية لم يتلقوا رواتبهم من سنين طويلة.

إقليم بحـــر الغـــزال :

يصف الرحالة (جون لويس بوكهارت) جغرافية بحر الغزال (إن مجرى بحر الغزال متسع، وهو يجري في أرض خالية من المرتفعات، ويطلق عليه اسم (بحر) و (وادي) وينمو الأرز البري فيه بكثافة، وفيه الأفيال بأعداد ضخمة، وجميع أنواع الحيوانات المفترسة، ويقطنه البدو خلال موسم الجفاف ويتجهون شمالاً خلال موسم الأمطار) (د.نسيم مقار الرحالة الأجانب في السودان ،ص١٠٨). وسكان (بحر الغزال) يشترون الذرة من (دار صليح) و(باقرمي) ولا توجد تجارة في بلادهم ولا تزورها القوافل، ومن المعتاد أن ترى أكواما من أنياب الفيل ملقاة على الأرض ولا يحملها أحد (جون لويس بوكهارت ،٤٧٩) .

اشتهرت (قبائل الدينكا) بمختلف فروعهم و(الفراتيت) الذين تداخلوا مع البقار القاطنين شمالاً منهم في جنوب دارفور، ولم تكن للحكومة سيطرة عليهم، بل إن كتابات الرحالة شجعت على إرسال حملة لفتح (بحر الغزال) والاستيلاء على تجارة الجلابة، ووقف تجارة الرق وتجنيد أبناء (بحر الغزال) في جيش الحكومة. في العام ١٨٧٠م أرسلت حملة بقياد (هلالي باشا أو البلالي) لفتح (بحر الغزال) و(حفرة النحاس) في جنوب دارفور وهذه الحملة على الرغم من أنها كانت فاشلة فإنها كانت المؤشر الأول لفتح جنوب دارفور وبحر الغزال (ونجت،ص ٤٤) .

قسمت (مديرية بحر الغزال) إلى ثمانية أقسام على كل قسم منها وضع ناظر، وأضحى المركز الإداري العاصمة هو مدينة (ديم الزبير) التي أسسها (الزبير باشا) سابقاً عندما كان حائزاً على إقليم بحر الغزال (سيرجي ٨١). بعد مغادرة الزبير باشا إلى مصر في العام 1877م ترك

خلفه ابنه (سليمان) الذي اختلف مع مساعده (إدريس أبتر الدنقلاوي) وكان (غردون باشا) يريد التخلص منه فأرسل له (جسي بيك) الذي أصبح حاكم (بحر الغزال) وأعلن (سليمان ود الزبير ود رحمة) استسلامه له إلا أنه غدر به وقتله مع عشرة من أقاربه بأمر سري من (غردون باشا) في إحدى تقلبات آراء غردون المشهور بها، كان ذلك في محاولة من (غردون باشا) لمنع تجارة الرق التي لم يكن (الزبير باشا) من تجارها، بل إنه كان مؤسسا لأول دولة إسلامية في إقليم (بحر الغزال). واستتب الأمر للحكومة في دارفور وبحر الغزال بحق فتح (الزبير باشا) لهما ، وقدمهما لحكومة الخديوي التي وضعته تحت الإقامة الجبرية ومن بعد تم نفيه إلى (جبل طارق)، لكن الأوضاع إزدات سوءا عما عليه بعد قرار (غردون باشا) الخاص بقبض التجار الجلابة وتسليمهم للحكومة إذا جاوزوا مناطق جنوب دارفور في طريقهم الى (بحر الغزال) مما جعل الطرق غير آمنة وانقطعت التجارة في تلكم الجهات .

كان هناك طريقان للمواصلات تربطان (إقليم بحر الغزال) مع الشمال؛ الأول يؤدي إلى (شكا) ويمر عبر سهول دارفور، ويصل إلى (الطويشة) و(دارا)، ثم إلى سهول كردفان الرملية إلى (الأبيض) ومنها إلى (الخرطوم) ، والثاني عبر نهر بحر الغزال ويصل إلى محطة (جور غطاس) ومنها إلى (مشرع الرق) ومنها عبر النيل الأبيض إلى (فشودة) عاصمة (الشلك) وكانت مركزاً مهما في جنوب السودان ومنها إلى (الخرطوم) وهو الأقصر والأكثر أماناً من المرور عبر (دارفور) حيث كانت القوافل تتعرض للنهب في الفيافي من قبل قبائل البقارة (سيرجي ٨١).

كما كان هناك طريق جنوبي شرقي يربط (ديم الزبير) عبر(محطة

رومبيك) إلي (الأدو) عاصمة الإستوائية وقتها ويمر بعدد من الكبانيات إلا أنه لايتصل بها ، وكانت (رومبيك) كبانية أسست لجمع سن الفيل والرقيق من قبل التجار الأجانب (الإنجليز و المصريين) الذين كانوا قد حازوا عليها بالأجرة من الحكام الخديويين .

لما قدم (غردون باشا) إلى الإستوائية عين معه الضابط في سلاح البحرية الإنجليزي (فرانك ليبتون) على (بحر الغزال) في العام ١٨٨١م ، وهو العام نفسه الذي نشبت فيه الثورة المهدية وإلتجأ (محمد أحمد المهدي) إلى (جبال قدير) حيث لحق به عدد من زعماء القبائل (الدينكا) و (الفراتيت) وشاهدوه واستمعوا له وبايعوه (سيرجي ٨٢) ، ويشير المؤرخ ب.م هولت في الصدد بالآتي والذي نقل عنه في كتاب المهدية من وجهة نظر مؤرخ سوفيتي (بايعوا المهدي ونصحوا بالعودة إلى ديارهم وطرد الأتراك ووعدوا بأن تكون لهم الحرية الكاملة) (سيرجي ٨٣).

في أبريل ١٨٨٤ م حرر الثوار الجنوبيون ومعهم الأنصار بقيادة (الأمير كرم الله كركساوي الدنقلاوي) مديرية بحر الغزال ، وباستسلام (ليبتون باشا) مدير المديرية وممثل الخديوي توفيق فتحت تلك الجهات أمام المهدي الذي غنم سلاحا وذخائر وكميات من سن الفيل وعددا كبيرا من السود الجهادية الذين كانوا في قوات (ليبتون باشا) وتم إرسال الغنائم لبيت المال .

بعد استسلام (ليبتون بيك) حاكم بحر الغزال أعلن إسلامه على يد الأمير(كرم الله الكركساوي) وسمى نفسه (عبد الله) خوفاً من أن يقتل كما أعلن الموظفون الأجانب إسلامهم واتخذوا أسماء إسلامية وأظهروا إلتزاماً بدينهم الجديد. (ليبتون بيك) ضابط في البحرية البريطانية وكان

صغير السن قليل التجربة ، بعد تغيير دينه إلى الإسلام أرسل للمهدي فلحق به في (الرهد)، المهدي عينه (ريس مدفعية) في قوة الجهادية، لكنه تعلل بالمرض ولم يزوال ما كلف به .

من (الرهد) أرسل (ليبتون) رسالة سرية موجه إلى (غردون) في الخرطوم شرح له الظروف في (بحر الغزال) وانقطاع السبل به ، وأنه أسلم ظاهرياً ومتى ما وجد فرصة سيهرب من جيوش المهدي ، لسوء حظه وقعت الرسالة في يد المهدي فقيد من يديه ورجليه بالحديد وزج به في السجن وبقي في السجن زمنا ثم أطلق سراحه بعد إعلان توبته وعمل في صناعة البارود بعد فتح (الخرطوم) ، توفي مدير (بحر الغزال) السابق في العام ١٨٨٨م في عهد (الخليفة عبد الله التعايشي) وترك خلفه زوجته الحبشية وبنتين بعد أن عاش في فقر وفاقة في (أم درمان).

قبائل الفراتيت :

من المجموعات الحامية السودانية في (أقليم بحر الغزال) وتنقسم الى 17 مجموعة قبلية أشهرها (الفوجولو والبلندا والفروقي وأندوقوو والشات وكريش والكارة و السري).

قبيلة البونقو :

من القبائل الصغير في جنوب السودان التي تنتمي إلى مجموعة الفراتيت التي سكنت سهول (بحر الغزال) وعرفوا بالنشاط وحب العمل واشتهروا بإجادة النحت على الأخشاب وسن الفيل، تسكن القبيلة الى الغرب من (بحر كيانقو)، الى (جبل دوليكا) ومعدية (بسري) على طريق (واو) (طمبرا)

قبيلة الفروقي :

من قبائل غرب الإستوائية منطقة (راجا)، سلطانهم المشهور السلطان فرتاك الذي تمرد على الإنجليز سنة ١٩٣٧م ونفوه إلى دارفور ، منهم علي تميم فرتاك. كما توجد مجموعة من فراتيت الفروقي في غربي جبل مرة أخضعهم السلطان سليمان سولونج إلى دولة الفور وأسلموا واندمجوا مع الفور.

قبيلة اندري :

هي إحدى قبائل الفراتيت التي استقرت حول مدينة راحا في إقليم غرب بحر الغزال وتعتبر منطقة نقولا مركزا مهما لقبيلة الاندري ويعد كثير من الباحثين أن الاندري جزء من الفروقي لانهم يتحدثوا لغة الفروقي.

إقليم أعالي النيل :

أول حملات الكشوف الجغرافية التي هدفت إلى كشف منابع النيل وضم أراضية إلى حكم (الخديوي محمد علي باشا) قادها القبطان (البكباشي سليم بيك) ، تحركت الحملة من الخرطوم وبسبب العوائق الطبيعية (السدود) وصلت إلى أراضي (الدينكا العالياب) في أعالي النيل، ولم يستطع (البكباشي سليم) التقدم جنوباً بسبب السدود (نسيم ، ص ١٨٢) وذلك في نهاية العام١٨٣٩م، الحملة التي رافقها عدد من الأجانب عادت بملاحظات أكثر من سطحية عن جنوب النيل الأبيض . على الفور تم التجهيز لحملة أخرى أوكلت للقائد القبطان (البكباشي سليم) الذي غادر الخرطوم في ١٨٤٠-١٨٤١م ويرافقه عدد من العلماء

الأوربيين على رأسهم العالم الفرنسي (ثيبو) الذي كان رافق (البكباشي سليم) في حملته الأولى، وهو مهندس وصاحب خبرة في الكشوفات العلمية وتدوين الملاحظات ، واشتهر بأنه كتب كثيراً عن الجزر في (بلاد الشلك) ويرافقه كل من(ساباتيه) و(دارنو)؛ وهما فرنسيان والمهندس الألماني الرحالة (فرن، وهو رحالة له العديد من المؤلفات الجغرافية والكشفية، ورافق (فرن) الحملة مستشارا للبكباشي سليم قائد الحملة، وكذلك رافق الحملة (سليمان كاشف أغا) وهو قائد الجنود الذين يحمون الفرقة الكشفية (نسيم ، ص ١٨٢).

واصلت الحملة الكشفية الثانية تقدمها جنوباً في (النيل الأبيض) وأعالي النيل حتى بلغت خط ٤,٣٢ شمال من خط الإستواء ، ورصدت الحملة مشاهدات رجال البعثة والمناظر التي شاهدوها والقبائل والأراضي التي مروا بها وأوجه النشاط الزراعي والصناعي والتجاري من الطرق البدائية والعادات والتقاليد والنظم الاجتماعية (نسيم ،ص ١٨٣).

في العام ١٨٧٣م عين (الخديوي إسماعيل باشا) الذي أصبح خديوي مصر(أيوب باشا) حكمداراً عاماً علي السودان والذي سعى فور تعينة لإرسال حملة لإزالة السدود في (النيل الأبيض) وفي الوقت نفسه عاد (صوميل بيكر) من الإستوائية، وعين (محمد روؤف باشا) الذي كان قومندان الجنود مديراً مؤقتاً عليها (ونجت،ص ٤٤).

قبيلة الشلك :

يصف الرحالة الألماني (فرن) والذي نقل عنه (الدكتور نسيم مقار) في كتابه (الرحالة الأجانب في السودان) قوله عن بلاد الشلك ويصف الحقول عند الشلك وأنواع النباتات البرية والتي يزرعها أهالي تلك الجهات ، والتي يبدو أن الشلك لم يبذلوا جهداً في زراعتها أي أنها تنمو بصورة برية كما يصف مشاهداته للأراضي التي تغطيها البامية (الويكة) والتي تنمو بكثافة كبيرة ، ولا يفكر (الشلك) في الري الصناعي لكنهم يزرعون الذرة والدخن وهي غلاتهم التي يعتمدون عليها كما يعتمدون على نوع من الأرز البري يدعى (الأرز الشلكاوي) في طعامهم وهو ينمو بريّاً بكثافة ، ويملك (الشلك) و(الدينكا) أعدادا ضخمة من (مراحات) الأبقار وقليلا من الضأن ولا يملكون خيولاً أو إبلاً، وإذا اصطادوا الخيول عاقبوها بفق عيونها لأنها أوصلت الأعداء إلى أراضيهم (نسيم،ص 183) .

في علاقات الشلك والدينكا الذين يفصلهم (نهر السوباط) في موسم الفيضان يتجمع (الشلك) بأعداد كبيرة، ويرحلون إلى أعالي (نهر السوباط) وهم مسلحون لحماية قطعانهم من (قبيلة الدينكا) على الضفة اليسرى لنهر السوباط (الدينكا) عندما يروون حشود (الشلك) ينسحبون جنوبا ويتركون صيد الأسماك (نسيم،ص ١٨٤) .

التجار (الجلابة) كانوا يزورون (بلاد الشلك والدينكا) جالبين معهم الخرز والملابس القطنية واثواب الدمور ويأتون بالمراكب أو الإبل والخيل، ويتبادلون مع القبائل المحلية بسن الفيل والعسل والسمسم والبقر، ويصف الرحالة (فرن) نظرة الشلك للتاجر بأنه رجل مقدس

وأني لا أنصح رجلا أبيضا أن يقوم بعمل التجارة هنا إلا أن يشأ أن يقتل (نسيم، ص ١٨٤) .

أكواخ الشلك على شكل مقوس (ضهر تور) ويطلق عليها الشلك اسم (التكل) خلاف الشكل المخروطي للأكواخ في السودان، وعادة ما تبنى أكواخ (قبيلة الشلك) على مسيرة ساعة من حافة النهر. والقرى في أرض الشلك تفوق القرى الموجودة في أراضي (قبيلة الدينكا) التي يفصلها عنهم النهر، وتكون القرى في بعض المناطق متقابلة أو متباعدة .

ومدينة (كاك) هي عاصمة (الشلك) ويطلق عليها البقارة اسم (دينا ب) لأن الأكواخ مرصوصة في شكل (ذنب الحيوان) أي بصورة منتظمة كما أن الأكواخ متماثلة في شكلها وحجمها. والشلك يميلون إلى النظام والترتيب ويمكنهم جمع عدد كبير من المقاتلين ولهم سلطان يطلق عليه (رث الشلك) .

أول مواجهة مع الشلك :

عند دخول حملة (البكباشي سليم قبطان) الأولى لبلاد (قبيلة الشلك) للكشف عن منابع النيل والتقدم جنوباً ، قام رث الشلك المدعو (أوباندوا) الذي خشى أن تكون الحملة معادية فجمع ألوفاً عديدة من الرجال بغية قتال الحملة ومنعهم من التقدم في أراضيه ، مما اضطر (البكباشي سليم قبطان) أن يتوقف لمدة يومين أو ثلاثة حتى توصل معه لصلح قدم لهم رث الشلك (أوباندو) الأبقار والضان (نسيم ،ص ١٨٥) ، وبذلك أعتبرت هذه المقاومة هي أول مقاومة من قبائل جنوب السودان ضد حملات التوسع الخديوي في جنوب السودان ، على غرار

مقاومة قبيلة الشايقية لحملة (اسماعيل باشا) في شمال السودان.

من الملاحظ أن بعض الرحالة الأوائل الذين زاروا جنوب السودان كثيراً ما يخلطون ما بين الدينكا والنوير وبعض القبائل الأخرى عن جهل بالفواراق القبلية في جنوب السودان، ففي كثير من الأحيان يكتبون الدينكا ويقصدون بذلك النوير، كما يطلقون لفظ الدينكا في أحيان كثيرة على عامة قبائل الجنوب، وهذا دلالة على جهلهم في بادئ الأمر بالقبائل الجنوبية وصعوبة التفريق بينهم، ولاحقا تم إزالة هذا اللبس بإجراء الدراسات الإنثربولوجية كدراسة العالم البريطاني (ريتشارد هل) في مناطق (النوير والزاندي) على وجه الخصوص.

أما عن علاقات الشلك بالبقارة (العرب) الذين يجاورنهم من اتجاه الشمال فإن قبائل البقارة تقوم بنهب قطعان الشلك، وتخطف الشباب كرقيق ومن يقبض من البقارة فإن الشلك يضربونه بالعصي حتي الموت لأن الشلك كانوا يعتقدوا أن القتل بالحربة شرف لايتسحقه البقارة النهابين على حسب معاقبتهم للمجرمين، كما أن الشلك ينهبون البقارة ولكن بالخداع فيزحفون على الأرض فيقتلون وينهبون قطعان البقارة، وكانت العلاقة بينهم تدور في محورين متوازنين هما (التجارة والحروبات الصغيرة) ، كما أن الشلك إذا أسروا من الدينكا لايقتلونه على إعتبار أنهم جيران قدامى، ولكن يطلبون مقابله أبقارا من الشلك (نسيم186)، كما أن الشلك كانوا يحترمون التجار الذين يجلبون لهم الدمور والخرز وما يحتاجونه من ملح وبصل ويقايضونهم بالأبقار والذرة والأرز الشلكاوي .

بلاد الدينكا في أعالي النيل :

والدينكا من القبائل الزنجية الكبيرة المنتشرة في أغلب أقاليم جنوب السودان وأعالي النيل وعلى ضفاف النيل الأزرق وفي بحر الغزال. والدينكا من أكبر قبائل جنوب السودان، وبلاد الدينكا المقابلة للشلك والتي يفصلها عنهم النهر أكثر أرتفاعاً من بلاد الشلك وكثافة الأشجار فيها قليلة من بلاد الشلك ، كما توجد مجموعات من الدينكا تسكن في جزر ومهمة الجزر حماية أراضي الدينكا من الغزوات التي يشنها أعداؤهم على أراضيهم، وهي جزر مستنقعية يغلب عليها قصب الغاب (القنا) والنباتات المتلاصقة والمتضافرة وتمتد من بلاد الدينكا إلى وسط المجري(نسيم 186)، وعلى هذ النحو شكل قصب الغاب (القنا) حماية طبيعية لبلاد الدينكا في أعالي النيل حتى عندما يرتفع النهر إلى أقصاه ولا يمكن التغلب عليهم بسهولة .

لكن جنود الخديوي نجحوا في التغلب على الشلك والدينكا مرتين إذ هاجموهم عن طريق البر، ونجح (سليمان كاشف) في حملاته لقنص الرقيق من الشلك والدينكا (نسيم، ص ١٨٧) وتلك الهجمات المفاجئة لا يمكن تسميتها بالحروب في المعارك كما قال الرحالة الألماني (فرن)

.

قبيلة النوير :

كما يجاور (الدينكا) قبيلة (النوير) التي تستوطن شرق وجنوب (نهر السوباط) وأكبر مراكزهم (الناصر) وجزيرة فنجاك إلى الحدود مع الحبشة حيث يسكن شرقهم (الانواك). قبيلتيا (النوير) و(الدينكا) من النيليين وينتمون إلى أصل وجد واحد، وهم ثاني أكبر المجموعة النيلية

إذ يحتلون المرتبة الثانية بعد الدينكا من حيث تعداد السكان ثم يليهم (الشلك) ومن بعدهم (الإستوائيين) و(الفراتيت). وأساطير النوير شبه المقدسة تحكي أن جدهم الأكبر (لانجور) قد عبر النيل الأبيض عند منطقة (فشودة) ثم سار بهم إلى شرق (ملكال) حيث استقر بهم المقام هناك وهم ينحدرون أصلاً من (الجد ابينونيق) شقيق (دينق ديت) جد الدينكا. والنوير في كل أنحاء السودان يتحدثون بلهجة واحدة وأسلوبهم في الحياة واحد، ويعتقد النوير أن تاريخهم بدأ في (منطقة ليج) المقدسة لديهم حيث شهدت هذه المنطقة نشأة جميع بطون النوير، ثم تفرقوا منها إلى جميع مناطق جنوب السودان. والنوير نزحوا غرباً واستقروا بمنطقة (ميوم) ثم ذهبوا شرقاً ثم سار كثير منهم إلى (أكوبو) و(واط) (جريدة الرياض، القبائل الجنوبية الغاز في مجاهل أفريقيا، محمد الأمير، السبت ٢٠ اكتوبر ٢٠١٨م).

القبائل الأخرى في أعالي النيل :

يضم إقليم أعالي النيل عددا من القبائل بالإضافة إلى الشلك والنوير فهناك بعض القبائل الأخرى مثل (البندريالي والكيك والبحوت والبامبير والبوكو والليان والشير) و(الباري) (نسيم،ص ١٨٨) ووصفها الرحالة فيرن الألماني ووصف نشاطهم الزراعي والغلات التي يقومون بزراعتها وبعض نواحي الأنشطة الأخرى مثل صيد الفيل والأسماك وصناعة الأسلحة وأدوات الزينة من الحديد والعاج. قبائل أعالي النيل تنشب بينهم حروب بصورة مستمرة لعل أبرز أسبابها الماشية والصراع حولها وأحداث النهب وطرق التعامل مع الأسرى الذي يفدونه بالماشية (نسيم ،ص١٨٨).

قبائل البندريال والكيك والبحور :

تقطن هذه القبائل في أعالي علي الشاطئ الأيمن للنهر عند خط ٥,١١ شمال حسب تقدير القائد الحملة (البكباشي سليم قبطان) (نسيم، ص 190) ولغة هذه القبائل قريبة من لغة (قبيلة الدينكا) وقوامهم أفضل من قوام الدينكا ، ويستخرجون الحديد من بلاد الرول (ارول) وهو جبل يقع في جهة الغرب ولا يمكن رؤيته لكثافة الأشجار فيه ، ويستخرجون النحاس لصناعة حلقات الأذن.

يقوم أبناء قبيلة البندريال والكيك والبحور بزراعة التبغ حوالي أكواخهم ، ويشتغلون بصيد الأسماك بواسطة سلال تصنع من النباتات المجدولة في البحيرات أو الخيران (نسيم ،ص ١٩٠) ويشتغلون برعي المواشي ويبعونها مقابل الخرز، وجماعة (البحور) يقال إنهم يقدسون الثور، وهم يفضلون الماشية ولا يعلى عليها شئ آخر ، كما يوجد عندهم العاج بكثرة ويمكن الحصول عليه من سكان هذه الجهات مقابل الخرز. قبيلة البحور والبندريال من الأوفق أنها بطون لقبيلة الدينكا حسب ماجاء في وصف (القبطان سليم بيك) لهم .

قبائل البامبير :

عاصمتهم (مدينة البريز) وتقع على شاطئ النهر الذي يزرعه (البامبير) بصورة جيدة، ويمتازون بطول القامة ، ومقارنة بالقبائل الأخرى يبدو أنهم فقراء خصوصا حال مقارنتهم بـ(الباريا)، لكن الأساور التي يصنعونها من العاج من أغلى الأساور، يقوم (البامبير) بشراء الأسلحة الحديدية من منطقة (الباريا) ولا يفرطون في أسلحتهم أبداً ، وفي الغالب البامبير جزء من بطون (قبيلة الباريا) ، و(البامبير) قبيلة صغيرة

وسط مجموعات قبلية معادية لذلك يحتفظون بسلاحهم متيقظين للدفاع عن قراهم. البامبيز تعاملوا مع حملة (البكباشي سليم قبطان بيك) الثانية سنة ١٨٤١م بصورة طيبة وكانوا يمدونه بالأخشاب مقابل الخرز(نسيم ، ص١٩١)، كما أنهم يقومون بصيد الأفيال وبيع سن الفيل و تشكيلها وبارعين في هذا الفن.

مسافات الطرق في الحكم الخدبوي المصري ١٨٨٢م :

الخرطوم – غندكرو ١٨ يوما بالباخرة .

غندكرو – ديبللي ٩ أيام مشياً على الأقدام .

غندكرو – مونبوتو ٣٤ يوما مشياً على الأقدام .

غندكروا – فويرا 18 يوما على الأقدام .

غندكرو – الاتوكا ١٧ يوما مشياً على الأقدام .

غندكرو – مكركا ٧ أيام مشياً على الأقدام (ونجت –٤٨ الي ٤٨) .

(بحر الغزال) كانت جزءا من حكمدارية غرب السودان، وذلك قبل العام ١٨٨٢م، أما (فشودة و(الإستوائية) و(الخرطوم) و(سنار) كانت كلها تسمى حكمدراية الخرطوم (ونجت،ص ٤٨). بعد العام ١٨٨٢م أعيد تقسيم المديريات من جديد وكان عدد الحكمدرايات ٤ وهي (الخرطوم ، غرب السودان ، شرق السودان و حكمدارية هرر) (ونجت ، ص ٤٨ – ٤٩) .

تم اعتماد مخطط جديد في السودان بعد العام ١٨٨٢م على أن تكون المديرية برئاسة مدير ومقسمة إلى أقسام على كل قسم ناظر وكل ناظر يدير عدد من الخطوط والأخطاط عليها ناظر خط، والوحدة الأصغر

يطلق عليها اسم كميون ويرأسها حاكم (ونجت، ص ٥٠).

المديريات في الحكم المصري في السودان ١٨٨٢م :

بعد العام ١٨٨٢م كانت كالآتي بعد تعديل التقسيم الإداري :

١- مديرية دارفور وفيها مركزان في (كلكل ودارا) وتحتها عدد من الأقسام .

٢- مديرية بحر الغزال تحكم بواسطة مدير عموم ومعة مساعد مقيم في (ديم الزبير) وبها عدد من الأقسام وعدد من القبائل، لكل قبيلة شيخ مسئول من جمع الضرائب ومهمة المدير جمع العاج والمطاط وإيقاف تجارة الرق، الضرائب تؤخذ أبقارا.

٣- مديرية خط الإستواء ويحكمها مدير عموم سكانها من الإستوائيين من قبائل منوعة ولا يدفعون ضرائب نقدية بل أبقارا، ومقسمة إلى عدة أقسام هي (الاتوكا ، بورو ، مكراكا ، مونبوتو، وادلاي، فويرا).

٤- مديرية سنار ويحكمها مدير عموم وتتبع له مديرية فازوعلي .

٥- مديرية التكا وعاصمتها كسلا ويحكمها مدير عموم وتتبع له مأمورية القلابات.

٦- مديرية سواكن ومصوع .

السودان في عهد الخديوي إسماعيل باشا

الفصل الثاني
التبشير المسيحي في جنوب السودان والخرطوم
١٨٤٧-١٨٨٥م

في سبتمبر ١٨٤٧م أرسلت الفاتيكان ثلاثة قساوسة من القاهرة للخرطوم قضوا خمسة أشهر ليصلوا إلى الخرطوم في رحلة شاقة، وهم (الاب ماكسميلن رايلوا) و(الاب بدمنتا كلوبخر) و(الاب انجلو فنكوا) ليلحقوا بالقس الذي سبقهم بفترة (الاب منتوري) الذي كان قد بدأ عملا رساليا منذ فترة قصيرة، وكتب إلى (بابا الفيتكان) أن يرسل له معاونيين في السودان (عبد المحمود أبوشامة ، المسيحية في السودان من نبية الي المهدية ، ص 73).

كان قد سبقهم (الاب منتوري) الذي كان مقيما في أديس أبابا وطرده إمبراطور الحبشة البروستانتي الذي رأي في (الاب مونتري) الكاثوليكي خطرا ويمكن أن يمثل فتنة وسط الحبش الذين نشطت كنيسة الاسنكدرية في نتصيرهم، فدخل السودان ووصل الخرطوم وأشترى منزل البكباشي (القبطان سليم بيك) الذي كان قد تنقل في ثلاث رحلات لاكتشاف منابع النيل ووصل إلى أبعد من (فشودة) و(غندكرو)، وكان منزله فخما وأقام فيه كنيسة ودارا ومدرسة وبدأ التبشير في (الخرطوم) بمجهوده الشخصي .

كان ذلك في عهد (الحكمدار أبو دان) وفي أكتوبر ١٨٤٣م فتح (الأب مونتري) مدرسته وكنيسته ولم يعاونه أحد من الأوروبيين القناصل أو التجار الموجودين في الخرطوم على كثرة عددهم ، فقد رأو أن السود لن يقبلوا أن يتركوا معتقداتهم الوثنية، وكذلك العرب لن يدخلوا المسيحية ويتركوا إسلامهم، وحتى محاولات التنصير لن تجدي وسطهم وإن كانت هناك جذور للمسيحية وسط السودانيين تعود إلى عهود الممالك المسيحية في نبتة وسوبا وعلوة والمقرة ، وقتها كان للأقباط مدرسة خاصة بهم ولم يجد (الاب مونتري) إلا أبناء الاثيوبيات اللائي كان يتزوجهن الأجانب كثيرا في الخرطوم ، والسود الرقيق الذي يشترونه ليكونوا طلابا في مدرسته هذه، واشترى من النخاسين عشرين طفلا من الرقيق ليكونوا نواة حملة تبشيره المسيحي في السودان والتي أصبحت نواة لعمل كبير لاحقا .

لكن (الاب مونتري) الذي طرد من الحبشة غادر الخرطوم بعد عامين من بداية نشاطه غاضبا من التجار المسيحيين وسافر راجعا إلى القاهرة وترك المدرسة للجاليات الأروبية وهي أول مدرسة كاثولكية في تاريخ السودان الحديث والقديم (أبو شامة ، المسيحية ، ص٧٣).

توافد المبشرين للسودان ١٨٤٧م :

بدات فكرة ارسال مبشرين للسودان تتردد غي الفاتيكان وكنائس إيطاليا، فوصل السودان عدد مقدر منهم برئاسة (الاب رايلوا) الايطالي و(الاب كلوبنخر)، وعملوا بعزيمة قوية وبعد مضي أربعة أشهر توفي (الاب رايلوا) ودفن في الخرطوم ، وفي ١٨٤٩م مرض (الاب فينكو) وعاد

إلى إيطاليا ، واستمر (الاب كلوبنخر) في نشاطه التبشيري في الخرطوم ، وأرسل عددا من القساوسة الذين دربوا للعمل في أفريقية، وأصبحوا مبشرين؛ منهم الايطالي (الاب دانيال كمبوني) الذي درس اللاهوت في ايطالياو استقر ردحا من الزمن في الخرطوم وارتبط تطور النشاط التبشيري في السودان بما قام به لاحقا.

وعاد (الاب فكنو) من إيطاليا بعد رحلة استشفاء ووجد الكنيسة فيها نشاط و أن عدد الطلاب قد زاد ، وأن مسلما من أعيان الخرطوم قد قدم دعما للكنيسة بعد أن رفض التجار المسيحيون الأروبيون تقديم العون لها ، كان (الشريف حسن) معاون مدير مديرية بربر داعية مسلما من الاشراف قدم لهم العون الذي ساعدهم على الاستمرار في وقت كادت أن تغلق الكنيسة الكاثولكية الوحيده في السودان ، فقد استضاف القساوسة وقدم لهم قطعة أرض كانت مملوكة لتاجر فرنسي يدعى (برو روليت) (أبوشامة ، المسيحية، ص ٧٤).

رحلة المبشرين إلى جنوب السودان :

(الاب كوبلخر) قام برحلة إلى جنوب السودان وصل إلى موقع مدينة جوبا ووصل (جبال لوف وك) وقد اقتنع أن هذه هي الارض التي يجب أن يبشر فيها، وأن يتعلم اللغات المحلية وينفق وقته هناك في مجاهل جنوب السودان. وعاد (الاب كوبلخر) إلى أوربا لتوفير المال والرجال المطلوبين، وهناك اتصل بالكنائس والجمعيات المسيحية في إيطاليا واتصل مع قيادات (جمعية مريم) وفرت له جمعية مريم الكاثوليكية تمويلا تملك ذهبية (مركب نيلي كبير) تم شراؤها من الاسكندرية

وأبحرت إلى الخرطوم ، كان يملك الذهبية التاجر المصري (خير الدين باشا) وأطلقوا عليها اسم (استيلا ماتوتينا) اي نجمة الصباح وفي عام ١٨٥١م حملت الذهبية (الاب كوبلخر) والمبشرين وحاجتهم واتجهت نحو جنوب السودان.

وكان (الاب فنكو) قد أنشأ كنيسة في (محطة غندكرو) وافتتح كنيسة أخرى في (محطة شامبي) على بعد ستين ميلا شمال (غندكرو) في أراضي قبيلة الدينكا.

الإرسالية النمساوية في الخرطوم :

في الوقت نفسه فكر (الامبراطور فرانس جوزيف) إمبراطور النمسا في شراء أراض وحيازة مستعمرة في النيل الأزرق مستفيدا من وجود القساوسة النمساويين في الخرطوم والذين افتتحوا فيها إرسالية صغيرة في ذلك الوقت ، وقرر إرسال مندوبا لدراسة الفكرة وتشجيع التجارة وعمل الإرسالية والتمهيد لإنشاء المستعمرة في وادي النيل (ابوشامة ،المسيحية، ص 77) وعين قنصلا كان رحالة وهو (جوهاني وبليام موللر) ليمثله في الخرطوم لكنه طرد قنصله بعد شكوي وعدل عن فكرته وقرر إنشاء قنصلية في الخرطوم.

على الفور شرع في العام ١٨٥٤م في تشييد إرسالية الخرطوم النمساوية التي أستفيد من طوب خرائب سوبا القديمة في إنشاء مبنى ضخم وبالمواد الثابتة لتكون أكبر كنيسة في جنوب مصر، كما تم تصنيع الطوب لأول مرة في الخرطوم بواسطة المعلم الايطالي (بيترو اقاتي) وهو نفسه قد أشرف على بناء منزل (الخليفه عبد الله التعايشي) ومات

في أم درمان سنة 1918م وتعلم على يده العديد من السودانيين صناعة الطوب المحروق.

روج الأب كمبوني إلى نظرية جديدة خدمت أهداف التبشير لأن القسسيسين الأجانب كانوا قد عانوا من الأمراض وسوء الطقس فأطلق نظرية (التبشير وسط الأفارقة للأفارقة) وقصد تخريج قسيسين من السود، ولاقت هذه الفكرة نجاحا ودعما من الكنائس الكاثولكية في إيطاليا. على أن يتم تدريب القسيسين الجدد في دول مجاورة واقترح أن تكون مصر حيث الجو ملائم للأفارقة السود. وإذا رجع السود لبلادهم أمكنهم التعايش مع أجواء جنوب السودان بسهولة بحيث إنهم يتحدثون لغات تلك الجهات.

في نهاية العام ١٨٥7م كان توفي عدد من القساوسة الذيٍن أرسلوا للجنوب بسبب وخامة الجو والأمراض وصعوبة العيش في تلك الجهات ، فوصل إلى الخرطوم فوج جديد من القساوسه فيهم (الاب دانيال كمبوني، وبلترام ودال بسكو، وميلتووا، وليبوني) وذلك في العام ١٨٥٨م.

على الفور أبحرت المجموعة الجديدة إلى الجنوب حيث أراضي الدينكا وبمعاونة (الاب دانيال كمبوني) جمعوا ألف كلمة من لغة الدينكا وألفو قاموسا وأسموا كنيستهم (كنيسة أفريقيا الوسطي) ، وقد رافقهم (الاب كيرشنر) الذي كان موجودا في الخرطوم، لكن الملاريا أسقطت (الاب دانيال كمبوني) و(الاب ليبوني) فأعيدا إلى إيطاليا وبقي (الاب فرانيسس) مقيما في جنوب السودان في (محطة شامبي) يمارس نشاطه التبشيري ، وفي العام ١٨٦١م بلغ عدد القساوسة الكاثوليك ثلاثة وثلاثون قسا

يصارعون الطقس المتقلب والأمراض، مات منهم عدد كبير وأصبحت إرساليات (شامبي) و(غندكرو) تعج بنشاط لا يكاد يكون مؤثرا وسط قبائل جنوب السودان مع أرتفاع كلفة إدارة هذه الإرساليات.

أعمال الأب دانيال كمبوني في السودان :

أنفق (الاب كمبوني) ردحا من الزمن بين العام ١٨٦٠ إلى العام ١٨٧٠م وهو يبشر بفكرته الرهيبة إلى أن أقنع عددا من القساوسة والملوك الأروبيين في دعم مشروعه التبشيري الفريد والمستحدث هو تعميد السود ليبشروا في مناطقهم وبلغاتهم الأصلية، وقدمت (جمعية مريم الكاثولكية) الدعم وكذلك عدد من الملوك والنبلاء الأروبيين لفكرة (الاب دانيال كمبوني) . في العام ١٨٦٧م كان (الاب دانيال كمبوني) نجح في إيجاد الدعم لفتح معهدين أحدهما للنساء والآخر للرجال ولم يعدم في القاهرة والخرطوم أن يجد طلابا من السود من جنوب السودان. وسرعان ما افتتح مراكز في وادي حلفا وبربر والخرطوم وسواكن والأبيض والدلنج.

كما أسس (الاب كمبوني) والراهبات اللاتي قدمن معه من إيطاليا (جمعية أمهات السودان) ودعا الراهبات الايطاليات للعمل في السودان رغم المصاعب التي كانت معروفة في السودان للرجال فضلا عن النساء فوصلت (الراهبة ماريا كاسبي) و(الراهبة ماريا اسكنولا) و(الراهبة ماريا كولبي) وتحملن رحلة شاقة عبر الصحاري والشمس الحارقة إلى أن وصلن الخرطوم (ابوشامة ، المسيحية ، ص٩٩) وتم تدريب عدد من السود منهم (الاب دانيال سرور) وهو سوداني إضافة إلى (الراهبة بخيتة

السودانية) وانتشرت بعثتهم في (شامبي) بجنوب السودان و(الدلنج) حيث كانا أكبر المراكز بعد إرسالية الخرطوم وتوفي (الاب دانيال كمبوني) في الخرطوم سنة ١٨٨١م بعد معاناة من المرض ودفن فيها.

التبشير في فترة المهدية

بعد وفاة (الاب دانيال كمبوني) بحوالي أربع سنوات كان قد استولى الأنصار على السودان ونجحوا في تأسيس دولة حكمها (محمد أحمد المهدي) وبعد أشهر توفي (محمد أحمد المهدي) وخلفه في الحكم (الخليفه عبد الله التعايشي) ، الذي كان متساهلا بعض الشئ مع المسيحين ويطمع أن يدخلوا الإسلام ويسلكوا سلك المهدية ، وأسلم عدد من النصاري خوفا على حياتهم وبقي بعضهم على دينه المسيحي دون أن يسمح لهم بأي نشاط تبشيري لكنهم كانوا يمارسون طقوسهم سرا خوفا من بطش (الخليفه عبد الله التعايشي) الذي كان يضعهم تحت رقابة صارمة .

أسس المسيحيون في مدينة أدرمان حيا لهم أطلق عليه (المسلمانية) وأوكلت أمارته حسب تقسيم الأنصار وقتها إلى (جورج إسلامبولي) وضم إليه الراهبات والمسيحيين الأسرى ومعهم (الاب أورهدالر) الذي كتب كتاب (عشر سنوات من الأسر) الشهير والذي روى فيه بعضا من حياة القساوسة في فترة حكم (الخليفه عبدالله التعايشي) والأوضاع في أدرمان عموما.

في فترة حكم (الخليفة عبد الله التعايشي) توقفت أنشطة التبشير ، وكانت المراكز التبشيرية تعمل من (القاهرة) وقد وضع الرهبان والراهبات في أقامة جبرية في (أمدرمان) ، ولم يسمح لهم بأي نشاط في كل أرجاء

السودان، وقد هرب عدد من القساوسة من قبضة الأنصار ومنعت أيضا تجارة الرق ولم يسمح للجلابة بتنظيم حملات الرق إذ لاقى تجار الرقيق معاملة قاسية من (الخليفة عبد الله التعايشي) واستفاد من قبائل الجنوب ونظمهم من قوة (الكارا) و(الملازمية) التي كان قوامها من أبناء الجنوب وغرب السودان.

في فترة المهدية توقفت حركة التبشير المسيحي وأصبح الرهبان والراهبات أسرى و أخليت الارساليات في جنوب السودان، ورحلوا من مراكز وجودهم في جنوب السودان وجبال النوبة إلى أمدرمان ، وقبع بعض منهم في (سجن الساير) الشهير وجزء منهم حرا طليقا وعانوا فترة شطف عيش ولم يعاود النشاط التبشيري إلا بعد احتلال السودان على يد الانجليز بعد معركة كرري في نهاية العام ١٨٩٨م.

شارلس غردون على خط المبشرين

دعا الجنرال البريطاني المتعصب للمسحية)شارلس غوردن(عندما عين حاكماً عاماً على المديرية الاستوائية ١٨٧٤-١٨٧٩م، دعا المبشرين إلى التوجه إلى السودان، ووجدت رسالته الخاصة إلى)جمعية المبشرين البريطانية(يدعوها للعمل في تلك المديرية واستغلال فرصة وجوده فيها لممارسة نشاطهم بحرية، لاسيما وأنه تولى الإنفاق على رحلة قساوسة إنجليز لجنوب السودان من أموال حكومة الخديوي المصرية في فترة وجوده في مديرية خط الإستواء (حسان ريكان خلف ، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية ، المجلد ٤ ، العدد٨ ، السنة الرابعة ، حزيران ٢٠١٧م ، ص 148).

في عام 1876م أفتتح مركز في (القاهرة) لتعليم وتدريب القساوسة

اللغة العربية وعادات تقاليد القبائل في جنوب السودان، ولتأهيلهم على الصعوبات التي قد تواجههم مستقبلا في تلك الجهات، وبنت قرى في مناطق نائية لمن تتم تنصيرهم في (جبال النوبة) و(شامبي) التي كانت أهم مراكز الإرساليات في ذلك الوقت ، وتم إدخال عدد من الأهالي في مدراس الكنائس و ليكونوا بعيدين عن المؤثرات الإسلامية ، وبالتالي يسهل مهمة المبشرين في نشر رسالتهم .المقدسة وبعد أن أحتلت بريطانيا مصر عام 1882م اتجهت أنظارها إلى السودان من أجل تحقيق أهدافها الاستعمارية، وكان من أبرز الأطماع الاستيلاء على السودان واستعادته ومواجهة الدولة المهدية.

كانت قد اندلعت الثورة المهدية وأدت إلى مقتل حاكم السودان (غوردون باشا) في كانون الثاني يناير 1885م وقد واجهت الثورة المهدية الوجود البريطاني على أرضي السودان ، وقام الثوار بتدمير كل مؤسسات الإرسالية الكاثوليكية التي تم إنشاؤها خلال الفترات الماضية ووقع القساوسة والرهبان الذين كانوا في مدينة (الأبيض) و(الدلنج) في الأسر، أما الموجودون في الخرطوم فقد هربوا إلى القاهرة مع طلبة الإرسالية فواصلوا نشاطهم في القاهرة وكونوا عددا من الأسر المسيحية السودانية، وقد أصبحت النواة الأولى للكنيسة الكاثوليكية بالسودان بعد انتهاء الثورة المهدية بعد هزيمة (الخليفه التعايشي) في معركة أم درمان.

في سبتمبر أيلول عام ١٨٩٨م شجع (اللورد كرومر) المعتمد البريطاني في مصر المبشرين وقاد نشاطهم في السودان، وبعد التوقيع على اتفاقية الحكم الثنائي في كانون يناير عام ١٨٩٩م بدأت تتدفق على السودان طلائع المبشرين (حسان ريكان خلف ، مجلة الملوية للدراسات الآثارية

والتاريخية، المجلد ٤،العدد٨ ، السنة الرابعة، حزيران ٢٠١٧م ، ص 148) ، إذ أعطت اتفاقية الحكم الثنائي قوة لبريطانيا للتدخل في شؤون السودان، فزاد تدخل المبشرين في السياسة البريطانية التي كانت تنتهجها في السودان، وكانوا يبدون وجة نظرهم حتى في تعين الإداراين في السودان، وعلى الرغم من نفوذ المبشرين فإن الحكومة البريطانية لم تأخذ بكل الآراء التي كان يطرحها المبشرون، خوفاً من ردود الأفعال المناهضة لها، مما يشكل خطرا على مصالحها الاستعمارية(.

النشاط التبشيري في العام ١٩٠٠م :

ازداد نشاط الجمعيات التبشيرية في السودان عام 1900م، أذ ارسلت مبشريها وبدعم من الحكومة البريطانية للتوجه جنوب السودان بسبب وجود عدد كثير من الوثنيين رغم أن قسماً من هؤلاء لم يرغب في اعتناق المسيحية ، لذلك كان عمل المبشرين هو الحيلولة دون انتشار الإسلام في تلك المنطاق، لذلك استعان المبشرون بالدول الاستعمارية في أماكن أخرى، وبعد أن احتلت بريطانيا (عدن) عام 1839م اتخذ المبشرون منها مركزا لإرسال المبشرين وإصدار المنشورات التي تروج للديانة المسيحية في شرق أفريقيا، واستهدف جنوب السودان كأحد المناطق لنشر المسيحية، فوصل المبشرون ومنشوراتهم إلى مناطق متعددة من البلدان العربية ومنها السودان وكانت مناطق جبال النوبة وجنوب النيل الزرق وجنوب السودان إحدى مناطق نفوذ المبشرين ففتحوا عدة كنائس ومدراس تبشيرية .

التبشير بعد كرري ١٨٩٨م :

عملت الحكومة الإستعمارية البريطانية على إقناع المسلمين في جميع البلدان التي تدين بالإسلام بأن (الإرساليات التبشيرية هي أداة الدولة العلمانية)، وسمحت للإرساليات بنشر المسيحية في جنوب السودان على الرغم من تردي الوضع الأمني فيه حيث كانت هناك ثورات قادها (النوير) والدينكا) و(الزاندي) ضد الاحتلال البريطاني لكنها قمعت بقوة السلاح.

مارس حكام الإدارة البريطانية في السودان سياسة كانت قائمة على إعتبار أن الديانة المسيحية رسمية لهذا البلد، وأن سياستها هي الحفاظ على الوضع الطبيعي الذي كان يعيشه أبناء السودان سابقاً، ورأت أن الإسلام وتعاليمه لا تتماشى مع رفاهية وطموح السودانيين، ومن الجدير بالذكر أن التبشير لم يقتصر على البريطانيين فحسب، بل تم إرسال بعثة ألمانية للعمل في السودان عام ١٩٠٠م، فقامت بنشر المسيحية وأنشأت مركزا لها في مدينتي (دنقلا) و(أسوان) ومركز آخر في منطقة قبائل البشاريين في شرق السودان، وقد سميت فيما بعد (بعثة السودان المتحدة) إذ ذهب مؤسسها الأب (كارل كوم) إلى الخرطوم من أجل التبشير بالديانة المسيحية، كما بعثت الحكومة النمساوية مبشريها إلى السودان من أجل نشر المذهب الكاثوليكي هناك، وقام (كارل كوم) بإثارة الحماسة بين الكنائس في كل العالم من أجل دفعهم للتبشير في السودان، واتخذت هذه الحركة شعار (المسيح أو محمد في السودان) وكان هدف تلك الإرساليات هو نشر المسيحية.

على الرغم من الجهود المضنية التي بذلت في تلك الفترة لم تكن هناك نتائج إذ ظل قدر كبير من أبناء جنوب السودان وثنيين أو على أديانهم المحلية، وقسما كبيرا قد اعتنق الإسلام الذي لم تنشره وسط الجنوب مؤسسات منظمة وممولة وتحميها سلطة الاحتلال، بل تسرب رويدا رويدا وسط أبناء جنوب السودان.

ولم يحدث صراع ديني على أراضي جنوب السودان على الرغم من جهود بعض المبشرين الربط بين الإسلام والرق في سبيل التبشير، ولاحقا اعتمدت السلطات الإنجليزية الاستعمارية سياسة المناطق المقفولة، ومنعت دخول الشماليين المسلمين إلى جنوب السودان وجبال النوبة إلا بأذن من المفتشين لتفسح المجال أمام حركة التبشير المسيحي في جنوب السودان.

السودان في عهد الخديوي محمد علي باشا

الفصل الثالث
جنوب السودان والثورة المهدية
١٨٨١-١٨٩٨م

عندما بدأ (محمد أحمد) في نشر دعوتة (المهدية) كان يتحرك بطريقة سرية، لكن الأخبار عن نيته في قيادة ثورة دينية مسلحة وصلت أخبارها إلى (الخرطوم) مما جعل حكمدار عام السودان يرسل حملة عليها القائد والنخاس المصري السابق (أبو السعود بيك) للقبض على الدرويش في (الجزيرة أبا) وهي من أعمال (النيل الأبيض) ، وهُزم (أبو السعود) الذي كان مرعوباً مما سمعه عن المهدي وأحيط به من تقديس كرجل صالح أطلق عليه لقب (راجل الجزيرة أبا) .

لم تكن هناك أي أحداث في جنوب السودان، وكغيره من المديريات كان الهدوء هو سيد الموقف إلا أن هناك حالة من التذمر من سلوك الحكام والمديرين، وكانت الضرائب الباهظة وعسف جامعيها وتفشي الفساد كان محركا للثورة على النظام الذي كان يترنح .

في مارس ١٨٨٢م توجه (الدكتور أمين بك) للخرطوم من الإستوائية لمقابلة حكمدار عام السودان (رؤوف باشا) وفي ١٥ يونيو من العام نفسه قفل راجعاً إلى مديريتة ، ولدى وصوله إلى (فشودة) سمع بأخبار هزيمة (يوسف باشا الشلالي) أمام قوات المهدية في (جبل قدير) (ونجت، ص 63) .

إن مجيء زعماء الجنوبيين كان مبكراً للمهدى في (جبل قدير)، ثم وصل إليه بعض زعماء (الزاندي ، والنجانق لقول، والفروقي)، وأخذهم البيعة من المهدي ، وقيامهم بثورات مسلحة في مراكز مديرية (بحر الغزال) وتعهدوا أن يطردوا الحاميات الحكومية فيها، كان الحدث الأبرز كان هو الأدعاء في أن الثورة الدينية ستكون في الأقاليم الشمالية ذات الأغلبية المسلمة فقط وأن زنوج الجنوب لن يشاركوا فيها ـ وقد مثل الانتماء المبكر لزعماء وأعيان قبائل جنوب السودان في (بحر الغزال) للثورة المهدية دهشة كبيرة على اعتبار أنهم غير مسلمين ، لكن كان دافع الجنوبيين التخلص من ربقة الحكم الخديوي المصري الذي عسف مديروه وضباطه وجنوده بالقبائل الجنوب سودانية . إذا استثنيا من ذلك مؤقتاً (قبيلة الشلك) التى اشترك رثها (كيو كوان بيك) برجاله في حملة (راشد بك إيمن) مدير (فاشودة) ضد رجال المهدي في واقعة (جبل قدير) وقتل فيها ومعه ألف من أبناء الشلك (علي عمر علي ،المهدية في جنوب السودان رسالة دكتوراة، جامعة أمدرمان الإسلامية ، إشراف دكتور محمد صالح محي الدين محمد،١٩٨٩م، بدون رقم صفحة).

كانت أخبار الثورة المهدية وانتصارتها تصل إلى كل مديريات الجنوب ، مع حالة من الاحتقان الذي سببته الضرائب الباهظة، وسوء الإدارة وطمع المديريين وجشع الجنود وجامعي الضرائب من الأجانب الذين اشتغلوا في التجارة وأهملوا الحكم الرشيد ، فكان الوضع في المديريات الشمالية سيئا لكنه في مديريات (الإستوائية) و(بحر الغزال) أكثر سوءا مما سهل مهمة التمرد على الحكومة التي انشغلت بقمع الثورة في (كردفان) و(دارفور) وكانت المهدية في ذلك الوقت تزحف من نصر إلى نصر.

أما أمر (خط الإستواء) فكان معقداً كما رأينا، ولكن الأحداث هناك لم تكن معزولة عن السودان فقد كانت الأخبار تتواتر من السودان النيلي في (الخرطوم) إلى السودان النيلي الجنوبي في الإستوائية وبحر الغزال وأعالي النيل، لكن لم يحدث أي حراك سياسي أو ثوري حتى اندلاع الثورة المهدية في السودان .

ويعزى ذلك إلى أن مدير الإستوائية الألماني (الدكتور أمين باشا) عمد إلى استخدام العنف وسفك الدماء والمرواغة السياسية مع قبائل الإستوائية وعلى رأس هذه القبائل (الباريا) و(الزاندي) حتى يجد متسعاً من الوقت لترحيل حاجاته إلى منطقة بعيدة عن حاضرته في (لادو) والانسحاب جنوباً إلى المحطات التي تجاور بحيرة (البرت نيانزا) .

اشتدت الثورة في (أقليم بحر الغزال) وسرت رهبة في (مديرية خط الاستواء) والتي كان فيها (الدكتور أمين باشا) وجنود محطات السودانيين الذين أجبروه على المقاومة، وكان يرغب في التسليم، ولتحقيق تلك الغاية أرسل وفد التسليم المشروط إلى (الأمير كرم الله الكركساوي) في (بحر الغزال) والذي كان يقيم في (مدينة ديم الزبير) وكان (كرم الله) أحد أكبر التجار في (أقليم بحر الغزال)، ثم جاءت مواقف (دناقلة) خط الإستواء داعمة لموقف (الأمير كرم الله الكركساوي) في (بحر الغزال) وبايع المهدي وعينه أميراً على (بحر الغزال) إيذأنا باندلاع ثورتهم هنا وهناك، مما أدى إلى اضطراب الأحوال في خط الإستواء(علي عمر ،بدون رقم صفحة).

غير أن الأمور لم تسر كما كان يهوى (الأمير كرم الله الكركساوي) وتأخرت قواته في تحركها جنوبا بعد أن أظهر (الدكتور أمين باشا) نيته

في التسليم ، وبعد ظهور الرحالة الإنجليزي(سبيك) والذي جاء مستأجراً لسحب حامية خط الإستواء عبر (ممباس) أعلن (الدكتور أمين) أنه منسحب فتمرد عليه الجنود السودانيين وذكروا أنهم لن يغادروا ديارهم وأولادهم البته، واعتقلوه، وبعد تحريره من قبضة جنوده السود -بعد مؤامرة- شرع في الهرب جنوباً.

انسحب (الدكتور أمين) مدير الإستوائية أولاً من المحطات الشمالية في (خط الإستواء)، و لكن بقيت قوات المهدية مرابطة في (بحر الغزال)، وإن تمددت إلى (محطة رومبيك) ولم تتقدم أكثر من ذلك، وكثرت رسائل طلب التسليم من قبل (الأمير كرم الله الكركساوي)، وقد ترتب على هذا الانسحاب خلو المناطق الجنوبية من المهدية لقترة طويلة إلى أن وصلت حملة الأمير عمر صالح إلى اللادو وأجلت ما تبقى من جنود قوات الدكتور أمين باشا الذين التجؤوا إلى القوات الفرنسية التي هاجمت (اللادو) و(الرجاف) بقيادة (الكابتن قورتماندي)، وأجلت الأنصار إلى (مدينة بور)، وظل الحال كذلك حتى صفر 1306هـ الموافق أكتوبر سنة 1888م .

الاتصال الأول بين الجنوبيين والمهدي١٨٨١م :

أول اتصال بين أبناء الجنوب والمهدي كان في أواخر ١٨٨١م بعد (معركة الجزيرة أبا) وهجرة المهدي إلى (جبال قدير)، حيث قدم إليه وفد من أعيان الدينكا والفراتيت (بحر الغزال) في قدير واستمعوا إلى دعوته، التي لم يكن يهمهم الجانب الديني منها، بل مقاومة الاحتلال الذي أوفد إلى جنوب السودان عددا من الإداريين الأروبيين وكانوا

فاسدين وشنوا حملات على القبائل ونهبوا أبقارهم وخطفوا الشباب ليتم تجنيدهم في الجيش الحكومي .

وقد أشار البروفيسور (ب.م.هولت) والذي نقل عنه المؤرخ السوفيتي (سيرجي) ويشير إلى أن دينكا بحر الغزال (بايعوا المهدي ونصحوا بالعودة إلى ديارهم وطرد الأتراك ووعدوا بأن تكون لهم الحرية المطلقة) (سيرجي، ص ٨٢) ، وتم الاتفاق على أن يشعل (الدينكا) و(الفراتيت) في (بحر الغزال) الثورة وضمن لهم (محمد أحمد المهدي) معاقبة كل من لم ينصع لأمره هذا من رجاله، كان الاتفاق سياسيا أكثر منه إيمانا بمبادئ المهدية، حيث لم يلزمهم بدخول الإسلام والانضمام إلى سلك المهدية .

وفي تقديري هذه محاولة لتوسيع رقعة الثورة المهدية على الحكم الخديوي في السودان، ومحاولة لاستمالة القبائل النيلية وتأمين ظهر الثورة من اتجاه الجنوب، حيث كانت للحكومة قوات يمكنها أن تطوق المهدي وأعوانه في (جبال النوبة) و(كردفان) من اتجاه الجنوب (بحر الغزال) و(الإستوائية)، وكان المهدي يتلمس خطاه حثيثاً ويمضي من نصر إلى نصر في إقليم (كردفان) .

بدأت رقعة الثورة تتسع في (بحر الغزال) في العام ١٨٨٢م شيئاً فشيئاً إلى أن سدت كل الطرق وقطعت (بحر الغزال) عن المديريات الشمالية في العام ١٨٨٣م (سيرجي ،ص ٨٣) ولئن سكتت أغلب المراجع التاريخية الوطنية والأجنبية عن تفاصيل الأحداث في (بحر الغزال) في تلك الفترة فإن برقيات الحكام كانت تكشف ماهو مخبوء ، وتشير إلى محاولات (أغا الزبير كاشف) وهو أحد القواد الأقوياء في قوات (ليبتون بيك) مدير بحر الغزال إخماد الثورة وفتح الطرق لكن محاولاته لم تفلح ولم يكتب لها نجاح .

حملة راشد بيك مدير فشودة ١٨٨١م :

سمعت (رابحة الكنانية) وهي في في نواحي (النيل الأزق) جنوب سنار بأن (راشد بك أيمن) مدير مديرية فاشودة سوف يقود حملة عسكرية للقضاء على المهدي وأتباعه في (جبل قدير) في (جنوب كردفان)، انتقاماً للهزيمة الداوية التي مني بها (أبوالسعود) قائد جيش (الخديوي توفيق) .

طفقت الأنصارية رابحة تجري من حيث تقيم قبيلة كنانة الرعوية في النيل الأزرق فى نواحي سنجة على النيل الأزرق من مساء الخميس ٢٨ ديسمبر ١٨٨١حتى وصلت إلى جبل قدير فجر الجمعة ٢٩ ديسمبر ١٨٨١م، ونقلت الخبر للمهدي بعد صلاة الفجر مباشرة. أعد المهدي عدته وحشد أنصاره واشتبك مع قوات الحكومة المؤلفة من ثمانية آلاف مقاتل وصل جيش أيمن راشد إلى (غابة مراج) فجر السبت ٣٠ ديسمبر ١٨٨١م.

دارت معركة حامية الوطيس بغابة مراج في نواحي (جبل قدير) وهزمت قوات مدير (مديرية فشودة) شر هزيمة و قتل (أيمن بك راشد) وكل جندي من جنود جيشه الباشبوزوق عن بكرة أبيهم ، وفيهم رث الشلك)كيكون بيك) وألف من مقاتلي (قبيلة الشلك) الأشداء الذين تم حشدهم في حملة (راشد بيك) مدير فشودة .

تحرير بحر الغزال ١٨٨٤م :

في أبريل١٨٨٤م ، حرر الثوار الجنوبيون بقيادة (الأمير كرم الله كركساوي) مديرية بحر الغزال ، باستسلام (ليبتون باشا) مدير المديرية وممثل الخديوي توفيق، لقد كان (ليبتون باشا) حاكم إقليم بحر الغزال في العهد التركي يعمل في مجال الرقيق وتجارة الرقيق وتصديرهم ، ولكن عندما تمكن (الأمير كرم الله الكركساوي) من هزيمته غنم منه مستودعا للأسلحة ومخازن للبضائع وسن الفيل وأكثر من ألف وأربعمائة من الرقيق ، وكعادة قادة المهدية قام (الأمير كرم الله كركساوي) بإرسال الأسلحة والبضائع وسن الفيل إلى (محمد أحمد المهدي) وقام بإطلاق سراح الرقيق وخيرهم بين البقاء معه في الإقليم أو الإلتحاق بالثورة الجديدة فالتحق عدد منهم بالمهدية وقاتلوا في صفوفها جنباً إلى جنب مع أتباع المهدي .

في 3 أبريل 1883م كتب مدير (بحر الغزال) برقية إلى جونكر قائلاً إن (مديرية بحر الغزال في حالة يرثي لها بسبب الانتفاضة التي عمت كل السودان ، كل ما أستطيع أن أقوم به هو أن أحول دون أن يقوم العرب ودينكا الأقار بالقضاء علينا جميعاً) (سيرجي ٨٣) ، وجاء في خطاب ليبتون المؤرخ ب١١ أبريل ١٨٨٣م نجح (ساتي أفندي) وهو يقود ٩٠٠ مقاتل في فتح الطريق بين (مشرع الرق) و(جور غطاس) وذلك بعد جهود جبارة منهم (سيرجي ٨٤).

في يوم 17 أبريل تقدم القائد (الرفاعي آغا) لمواجهة الأنصار والدينكا بقوة قوامها ١250 مقاتل واستطاع هزم (الدينكا) واستولي على 3000

بقرة لكن لم يظهر أن الأنصار والدينكا عزيمتهم قد لانت ، وفي يوم الخامس من مايو 1883م نشبت معركة حامية الوطيس مع الدينكا الذين استخدموا لأول مرة البنادق التي غنموها من قوات (ليبتون بيك)، واستمرت هذه المناوشات إلى اليوم الأول من يونيو في العام نفسه (سيرجي 84) .

ولأول مرة يتحالف الدينكا و(عرب الرزيقات) في مواجهة قوات الحكومة التي انقطعت الطرق أمامها؛ فالطريق عبر (جنوب دارفور) يمر بديار الرزيقات وانقطعت السبل في طريق (مشرع الرق)(فشودة) .

تحرير محطة رومبيك١٨٨٣م :

في منتصف عام ١٨٨٣م استولي الدينكا على (محطة رومبيك) وهي مركز حصين يقع بين (اللادو) و(ديم الزبير) وتلاحقت الأحداث نتيجة لتمرد القبائل الجنوبية واتحادهم مع البقارة والدناقلة الموجودين في المديريات الجنوبية بكثافة ويرتبط هؤلاء الدناقلة بعلاقة قربي مع (محمد أحمد المهدي) لذلك أخذت الأحداث أكثر خطورة وبذلك تكون (بحر الغزال) قد حوصرت من الجنوب والشرق وانقطعت الطرق المؤدية إلى الشمال .

و(رمبيك محطة) أو كبانية أسسها التجار الأجانب لنكون زرائب لتجميع السود الرقيق الذين يتم قنصهم، ومن ثم ترحيلهم للخرطوم ، وبعد وصول الكولونيل الإنجليزي (تشالز غردون) أصبحت مركزا ومحطة للجيش وذلك لاتصالها بعاصمة الإستوائية (اللادو) وعاصمة بحر العزال (ديم الزبير) و(مشرع الرق) على (النيل الأبيض) و(فشودة)

لذلك اكتسبت أهمية عسكرية وقتها .

سقوط (رومبيك) في يد الثوار الجنوبيين الموالين للمهدية كان يعني محاصرة (دكتور أمين باشا) في (اللادو) عملياً وفصله عن (الخرطوم) وتركه لمصيره المحتوم .

تحرير إقليم أعالي النيل :

في يوم ١٠ أغسطس ١٨٨٣م هاجم النوير والدينكا بعدد قدر بالألف محطة (جوق الحسن) وقتلوا ٥٠٠ من جنود الحكومة وإن كانت خسائرهم كبيرة فإن الهجوم كان مروعاً (سيرجي ٨٥) ، تم إمداد محطة (جوق الحسن) بالجنود من محطة (جور غطاس) لكن الدينكا والنوير المتحالفين عاودوا الهجوم عليها ثلاث مرات خسرت فيها الحكومة خسائر فادحة .

في ١٤ أغسطس من العام ١٨٨٣م كان الأنصار المتحالفين مع الدينكا والنوير وقبائل الفراتيت قطعوا الطرق، وحاصرو (ديم الزبير) و(جور غطاس)، وحطموا الكباري ولم يعد هناك طريق سالك، لقد عزلت (مديرية بحر الغزال) وإقليم (أعالي النيل)، وكتب (ليبتون) بأنه غير قادر على مقاومة هذه الهجمات ما لم يصله مدد مستعجل من (الخرطوم) .

يقول (ليبتون باشا) كان النوير والدينكا والبقارة الفراتيت مسلحين بالأسهم والحراب وقليل من البنادق، ولم يخشوا قوات الحكومة مثلما لم تخش (قبائل الزولو) في جنوب أفريقيا القوات الإنجليزية المسلحة جيداً ، بل كتب لهم النصر دائماً (سيرجي ، ص ٨٦) .

وما لبث أن عمت الفوضي ودمرت عدد من مراكز تجمع الجند وتسرب اليأس بعد أخبار هزيمة (هكس باشا) في (غابة شيكان)، وظهور (الأمير كرم الله الكركساوي) الذي حاصر مركز (مديرية بحر الغزال) وإمتد نشاطه إلي (أعالي النيل) ، وكسبت الثورة الجديدة أنصاراً من القبائل الجنوبية وأبدى (الدينكا) و(النوير) و(الفراتيت) شجاعة منقطعة النظير .
في ذلك الوقت أو قبله في العام ١٨٨٢م شارك رث الشلك (كيو كوان بيك) بألف من أبناء الشلك في حملة راشد مدير فشودة للقضاء على المهدي وقواته في قدير بجبال النوبة وقتل الرث ومقاتلو الشلك في هذه المعركة .

تحرير الإستوائية وهروب أمين باشا :

بعد استسلام (فرانك ليبتون) في (ديم الزبير) قام عامل المهدي (الأمير كرم الله الكركساوي) بالاستيلاء على الأسلحة والذخائر وسن الفيل والبضائع وعدد ١٣٦٠ من الرقيق الذين كان يحتجزهم (فرانك ليبتون) في عاصمته (ديم الزبير)، وأرسلت هذه الغنائم إلى أم درمان بناءاً على توجيهات (محمد أحمد المهدي). شرع الأمير (كركساوي) في فتح المحطات التي كانت تتمركز فيها قوات الحكومة وأدى ذلك إلى هروب قبائل الزاندي من مناطقهم التي كان عليها (الدكتور أمين باشا) .
وفور تلقي حاكم الإستوائية الأخبار المزعجة بهزيمة قوات (هكس باشا) واستسلام (سلاطين باشا) في دارفور و (فرانك ليبتون) في بحر الغزال وسقوط الخرطوم ومقتل (الجنرال تشالز غردون) وانقطاع الطرق المؤدية إلى الشمال قرر الانسحاب جنوباً أو الاستسلام .

وبنشوب تمرد في (المديرية الإستوائية) في أطرافها الشمالية ودخول الجنوبيين ومعهم البقارة (محطة رومبيك) و (شامبي) وازدياد تهديد قوات المهدية المتمركزة في (بحر الغزال) بقيادة (الأمير كرم الله الكركساوي) باقتحام مديريته ، شرع (الدكتور أمين باشا) في تقليص محطاته الخارجية الشمالية وجمع جنوده في المحطات النيلية المتمدة من (اللادو) إلى (وادلاي) ليحافظ على مساحة ضيقة من المديرية الإستوائية تتصل بنهر (بحر الجبل) وترك القبائل الأخرى تدير شأنها لوحدها، وتمتعت باستقرار حتى العام ١٨٨٥م (سيرجي ٩٤) .

كانت رؤية (الدكتور أمين باشا) التواصل مع (يوغندا) جنوباً إذا اضطر وتناسي أي تحرك في اتجاه الشمال المعادي له ، والمحافظة على سلطته في إقليم ضيق مستفيداً من وعورة الطرق المؤدية إلى محطاته التي يسيطر عليها ، مع ترك القبائل البعيدة عنه تدير شأنها في استقلال تام عن سلطته والحرص علي عدم الاشتباك مع القبائل الإستوائية التي كان قد استعداها في فترات سابقة .

تم تجميع محطة (فويرا) وأدمجت في محطة (وادلاي) وأخليت محطة (فاتيكوا) إلى (محطة دوفيللي) وأصدر أوامر عاجلة لتدعيم (محطة بور) التي تحمي الطرق النهري إلى (فم نهر السوباط) (سيرجي 95)، إلا أن هذه الإجراءات لم توقف روح الهزيمة وسط جنوده وشعورهم بأن لا أمل لهم في المستقبل القريب .

في يوم ٢٧مايو ١٨٨٤م وصلت إلى الدكتور(أمين باشا) مدير الإستوائية رسالة من (الأمير كرم الله الكركساوي) يدعوه فيها أن يسلم مثلما سلم مدير بحر الغزال (ليبتون باشا)، على الفور عقد مجلسا حربيا كبيرا

حضره الضباط في جيشه والأعيان، وكان قرار المجلس هو التسليم دون مقاومة ، وكان رأي المدير الدكتور (أمين باشا) موافقاً لما أقره مجلسه الحربي في البداية وأرسل رسالة عبر أوغندا يقول فيها (إن السودان كله قد سقط في أيدي المهدي وقتل ٣٦٠٠٠ مقاتل وطلب مني موافاته للتسليم) (سيرجي ٩٦) وذكر في المجلس أنه سيتحرك إلى (بحر الغزال) لإعلان استسلامه للأمير (كرم الله الكركساوي) في (ديم الزبير) لأنه محاصر بالقبائل المعادية له من أبناء الجنوب والدناقلة والبقارة من كل اتجاه عدا الجنوب .

قرر (أمين باشا) أن يوفد القاضي (عثمان حاج محمد) للتسليم وإخطار أمير قوة الأنصار في بحر الغزال لأنه كان يتخوف من الأسر وما وصل إليه من أخبار القادة الذين سلموا أنفسهم للمهدية، وكان قد انقطع الاتصال بالعالم الخارجي لمدة أربعة عشر شهراً من الحصار وعدم إمداده بالأسلحة والمهمات اللازمة و الجنود ، علاوة على هبوط الروح المعنوية وسط جيشه وعدم رغبتهم في مقاتلة الأنصار المنتشين بالانتصارات الكبيرة والذين غنموا أسلحة من مدافع وبنادق وذخائر من قوات الحكومة التي تفرقت أيدي سبأ .

غادر وفده (اللادو) برئاسة القاضي (عثمان حاج محمد) إلى بحر الغزال في يوم 3 يونيو 1884م لمقابلة (الأمير كرم الله الكركساوي) في (ديم الزبير) عبر محطة (رومبيك) ، وقبل وصول وفد الدكتور(أمين باشا) إلى (ديم الزبير) انقلب عليه بعض جنوده في بعض المحطات وأعلنوا انضمامهم للثورة المهدية ، وبقيت قلة من الجيش معه ولايزالون موالين له مما عقد وضعه الأمني وأن أي هجوم عليه سيكون كارثياً .

واتسعت دائرة السخط وسط الضباط والجنود، بل أصبح جنوده يهاجمون بعض محطاته الخارجية في (بور) و (واو) و(رومبيك) ، وتأخر وصول رد من الأمير (كرم الله الكركساوي) عامل المهدي في (بحر الغزال) مما زاد الوضع في المديرية تعقيداً، وفي يوم العاشر من أكتوبر من سنة ١٨٨٤م تسلم الدكتور (أمين باشا) رسالة من (الكركساوي) يعلمه فيها بقرب هجومه على محطاته في المديرية الإستوائية ، وفي شهر نوفمبر من سنة١٨٨٤م هاجمت قوات (الأمير الكركساوي) (محطة الأمادي) المحصنة ولكنهم لم يستطعيوا أن يقتحموها لوحدهم، فتعاون معهم (الدينكا الأقار) مع ٦٠٠ مقاتل من الأنصار وفرضوا حصاراً قوياً على محطات (الأمادي) وغيرها ودخلوها بعد استسلام جنود الدكتور (أمين باشا) في هذه المحطات الخارجية ، وبعدها وصلت رسالة من (الأمير كرم الله الكركساوي) إلى (الدكتور أمين) يعلمه فيها بسقوط الخرطوم ومقتل (غردون باشا) واستتباب الأمر للمهدي .

وعلى الفور بدأ الدكتور (أمين باشا) يسرع في الهرب جنوباً من (اللادو) هو ومن بقي من جنوده عندما وصلته معلومات تفيد بتقدم قوات الأمير (كرم الله الكركساوي) نحو عاصمته (اللادو) ، وبرر الدكتور (امين باشا) قرار هروبه إلى الجنوب من (اللادو) إلى يوغندا بأن جزءا كبيرا من جنوده تمرد عليه علاوة على نقص الأغذية والإمدادات لقواته ، تاركاً المديرية الإستوائية خالية لتدخلها قوات الأمير (كرم الله الكركساوي) ولكنها انسحبت منها بعد فترة وجيزة إلى (ديم الزبير) التي أصبحت عاصمة عمالة المهدي في جنوب السودان كله وأصبح جنوب السودان جزءا من دولة المهدي .

جنوب السودان في عهد الخليفة عبد الله التعايشي :

بعد وفاة (محمد أحمد المهدي) في العام ١٨٨٥م بعد فتح الخرطوم بأشهر قليلة استقر الحكم (للخليفة عبد الله التعايشي) الذي عمل على بسط سيطرته وتوسيع حدوده، وكسر الحاميات المصرية المتبقية وبالأخص في الإستوائية التي كان عليها (الدكتور أمين باشا) وإن كانت قوات الحكومة في تلك الجهة غير مؤثرة ولا تملك قدرة على الهجوم وتعاني من نقص الإمدادات إلا أنها لاتزال تسيطر على محطات خط الإستواء .

أعمال الخليفة عبد الله التعايشي في خط الإستواء :

بعد أن استقرت الأحوال السياسية في السودان (للخليفه عبد الله التعايشي) و نجح في قمع التمرد الذي قاده الأشراف من أقرباء (المهدي)،. وسكتت أصوات الثورات في السودان الشمالي ، قرر (الخليفه عبد الله التعايشي) إنفاذ حملة إلى مديرية خط الإستواء السابقة. وطرد ما بقي من قوات الحكومة التي كان يقودها (الدكتور أمين باشا) في الإستوائية وعاصمته (اللادو) ، اشتهرت الإستوائية بأنها ذات موارد قيمة يجلب منها ريش النعام وسن الفيل وغيرها من الخيرات التي كانت من السلع النقدية القيمة وقتها .

وكانت ترابط في (بحر الغزال) قوات (الأمير كرم الله الكركساوي) لكنها لم تتوغل أكثر من(محطة رومبيك)، وانسحب (الدكتور أمين) في شريط ضيق على أمل أن يدافع عن ما بقي له من محطات ، وكان

سقوط الخرطوم ومقتل (الجنرال غردون باشا) قد أنهى عزم جنود (الدكتور أمين) في المقاومة ، فتمرد جزء منهم ولحقوا بقوات المهدية بقيادة (الأمير كرم الله الكركساوي) في (بحر الغزال) ، كما أن قوات الحكومة لم تتلق إمداد ومرتبات منذ فترة طويلة وقفلت الطرق أمامها تماما وكانت في وضع أقل ما يوصف بأنه سيء .

شهدت الفترة ما بين عام ١٨٩٦-1898م تدخل الدول الاوربية في السودان، فقد تدخل البلجيك في شرق الإستوائية ووصلو إلى (محطة لادو). والفرنسيون تقدموا إلى (فشودة) مع تدخل قوات (الملك منليك) التي احتلت أعالي (نهر السوباط) ، لذلك عمد (الخليفة عبد الله التعايشي) إلى تجريد حملة لجنوب السودان بقيادة (الأمير عمر صالح) الذي كان تاجرا في جنوب السودان وأصبح أميرا وخدم في القضارف ومنها كلف بقيادة الحملة لخبرته في جنوب السودان.

أعمال الأمير عمر صالح في خط الإستواء: غزو البلجيك لخط الإستواء ١٨٩٦م :

غزت بلجيكا خط الإستواء في فبراير سنة ١٨٩٧، وقد ألحق القسم الجنوبي من خط الإستواء بأوغندا مع اللادو لملك البلجيك مدة حياته وللإنكليز بعد وفاته (حسين عبد الله ، السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية ، ج١، ص ٤٧) .

وكانت بقايا قوات الحكومة التي رفضت الانسحاب جنوبا مع (الكتور امين) إلى (محطة منسي) بالقرب من (بحيرة البرت نيانزا)، قد اشتبكوا مع قوات (الامير عمر صالح) في (محطة مهاجي) و(محطة لابوريه)

وكانت الحرب سجالا، بعد ذلك ألتجأ الجنود السودانيون إلى البلجليك وقاتلوا إلى جانبهم واحتلوا (محطة الادو) وطردوا قوات الأمير عمر صالح إلى (محطة الرجاف) والتي كان قد وصلها الأمير عربي دفع الله بعد أن أرجع (الأمير عمر صالح) الذي اتهم بعدم إيمانه بالمهدية إثر وشاية من أمراء كانوا تحت قيادته.

غير أن الأمور لم تسر كما كان يهوى كرم الله فانسحب من خط الإستواء ، ثم من بحر الغزال وقد ترتب على هذا الانسحاب خلو الجنوب كله من المهدية، وظل الحال كذلك حتى صفر ١٣٠٦هـ اكتوبر سنة ١٨٨٨م.

حملة الأمير عمر صالح التعايشي إلى خط الإستواء :

وقع اختيار (الخليفة عبد الله التعايشي) وحدد في بادئ الأمر(الأمير عبد الله الطريفي) ليقود الحملة ويكون معاونه ومستشاره (اللواء إبراهيم فوزي) لأنه كان ضمن حملة (غردون باشا) إلى خط الإستواء في السابق (إبراهيم فوزي ، ص١٣٤) إلا أن (اللواء إبراهيم فوزي) في كتابه (السودان بين يدي غردون وكتشنر) يقول إن (الأمير عبد الله الطريفي) أوشى للخليفة عنه ولم يكن الرجل المناسب لقيادة الحملة .

لكن (الخليفة عبد الله التعايشي) عدل عن تعيينه، فعين (الأمير عمر صالح التعايشي) ليكون قائد الحملة التي ستغادر أم درمان إلى الإستوائية وعين (الأمير عبد الله الطريفي) معه، وعين له جيشا قوامه ستة آلاف رجل، وتحركت بعدد أربع بواخر، وعدد من المراكب، وذلك في منتصف ١٣٠٥هجرية. وصلت الحملة إلى (السدود) وأمضت سنة كاملة وهي تكافح السدود وهلك منهم خلق كثير منهم (الأمير عبد الله

الطريفي) وكانت قوة (الأمير عمر صالح التعايشي) تتقوت عي قطعان القبائل النيلية وهي تتقدم جنوباً (إبراهيم فوزي ، ١٣٨) .

وصل (الأمير عمر صالح) إلى (اللادو) عاصمة الإستوائية ووجدها خالية ، وعلم أن بعضاً من قوة (الدكتور أمين باشا) غادرت إلى (الرجاف) فلحق بهم وهزمهم فانسحبوا إلى (محطة الأبورية) القديمة ، وهناك وقعت معركة رهيبة هزم فيها ما بقي من جنود الحكومة وهرب من نجا إلى (محطة دوفيللي) وهناك لحقت بهم قوات (الأمير عمر صالح) التي كانت تنتقل من نصر إلى نصر وواثقين فهجم عليهم ما بقي من الجنود فهزوموهم وأجلوهم عن (محطة دوفيللي) ووصلوا إلى بواخر الأنصار في (اللادو) وقفلوا راجعين إلى (محطة دوفيللي) .

في أثناء اشتباكات الأنصار بقيادة (الأمير عمر صالح التعايشي) مع قوات الحكومة وصل إلى (اللادو) المستكشف والرحالة الإنجليزي (إستانلي) بغرض سحب الحاميات عن طريق (يوغندا) ومن ثم (زنجبار) ، وكان الرحالة الإنجليزي (إستانلي) صاحب معرفة بمناطق خط الإستواء إذ زارها أثناء حكم (الجنرال تشارلز غردون) لمديرية خط الإستواء وهو من أشار إلى (الملك موتيسا) ملك يوغندا بأن يدخل المسيحية .

تمرد الجنود السودانيين في الإستوائية :

عندما وصل خبر سحب القوات المصرية المتمركزة في المحطات الحكومية عن طريق (زنجبار) تمرد الجنود على (الدكتور أمين) واعتقلوه ومعه الضباط المصريين والأجانب وحتى التجار وعينوا في مكانه ضابطا صغيرا من السودانيين ، واستعدوا لمواجهة قوات (الأمير عمر صالح

التعايشي) في (محطة دوفيللي) ، في هذه الأثناء قام أحد الضباط ويدعى (سليم آغا مطر) وحرر (الدكتور أمين) والضباط المصريين المحتجزين في السجن واتجهوا مسرعين إلى شواطئ (بحيرة فيتكوريا نيانزا) وهناك التقوا بالرحالة الإنجليزي (إستانلي) الذي كان في انتظاره.

رجع الضابط الأسود (سليم آغا مطر) إلى (اللادو) في محاولة لإقناع جنود الحاميات بالانسحاب جنوباً فاتهموه بالخيانه وكادوا أن يقتلوه ، وانتظرهم (إستانلي) و(الدكتور أمين) زهاء الشهرين ولم يبدوا رغبة في المغادرة ، (إستانلي) و(الدكتور أمين) قطعوا المسافة بين (بحيرة البرت نيانزا) إلى زنجبار في تسعة أشهر وهلك في الطرق نصف من كان معهم (إبراهيم فوزي ، 139) بسبب وعورة الطرق وسيرهم على الأقدام وقيامهم بصيد الحيوانات البرية ليتغذوا منها.

بعد ذلك استقر الأمر للأنصار بقيادة (الأمير عمر صالح التعايشي) الذين احتلوا (اللادو) عاصمة المديرية الإستوائية السابقة ، واتخذوها مركزا لهم يوردون منها سن الفيل والبضائع التي تورد من أقاليم جنوب السودان .

أعمال الأمير عمر صالح في خط الاستواء :

وقد تمكن (الأمير عمر صالح) الذي ابتعثه (الخليفه غبد الله التعايشي) أميرا على خط الإستواء من منافحة الغزو البلجيكي على شرق الإستوائية وأن لم يغير من خارطة الأوضاع العسكرية وقتها ويهزم البلجيك وبقايا قوات (الدكتور أمين باشا) ، لكنه حقق انتصارا على بعض الحاميات المصرية في خط الاستواء وأجبرها على الانسحاب جنوبا، في معركتى

(الرجاف) الأولى والثانية استولى عليها وطرد قوات الحكومة من الجهادية السود ، وجعل حاضرته في (الرجاف) واتبع بادئ الأمر سياسة اللين نحو القبائل الجنوبية ، وبدأت القبائل الجنوبية تضيق الخناق على دولة المهدية في خط الإستواء وحاضرتها من كل الجهات حتى أجبرت (الأمير عمر صالح) على نقل مركزه شمالاً إلى (بور)، وهنالك لم يسلم من ثورات القبائل ، ومن ثم دخلت المهدية في خط الإستواء أيضاً مرحلة الاغتراب مع القبائل الجنوبية، وقد وصف عمر صالح هذه المرحلة بالكآبة والحزن لما آلت إليه حال قوات الأنصار في خط الإستواء.

وقد ذهب بعض المؤرخين إلى أن المهدية لم تترك أثراً أو بصمة على القبائل الجنوبية تركت فيهم الفزع والخوف، وأن معظم زعماء القبائل قد قتلوا أو أسروا ، وتعرضت القرى للسلب والنهب واتسمت معاملة المهديين للأهالي بالقسوة ، وأن المهدية فرضت نفسها ودينها بالقوة ـ النار والسيف ـ لاخضاع القبائل وهى بذلك شبيهة بالحكم الخديوي المصري في الجنوب.

انسحاب الأمير عمر صالح إلى بور :

جاء في يومية المخابرات البريطانية أن (الأمير عمر صالح) كانت رئاسته في (بور) وأنه قد انسحب برجاله من (الرجاف) لأنه خاف من قبائل السود (مخابرات رقم٦٠، ملحق أعمال الأمير عمر صالح) وبعد وصول (الأمير عمر صالح) إلى (بور) أرسل رساله إلى (الخليفه عبد الله التعايشي) يخبره فيها بانسحابه من (الرجاف) لأنه يتخوف من السود،

وأنه يعاني من نقص في الذخائر. (الخليفه) غضب منه وأرسل (الأمير محمد عثمان أبو قرجة) وعينه بديلاً له وأمره بتحريك الأنصار من (بور) إلى (الرجاف) .

الأمير حسيب كمال دين الجعلي :

(الأمير حسيب كمال الدين) الذي نجح في العودة إلى (أم درمان) عاصمة (الخليفة عبد الله التعايشي) من (بحر الجبل) مع كثير من العاج (سن الفيل) الذي كان من أهداف الخليفة جمع العاج لتزويد بيت ماله به ، رجع للبحث عن مركب مفقود ولم يسمع عنه منذ ذلك الحين. وأرسل أمير يدعى (كنة مجاهد الدنقلاوي) في باخرة خاصة منذ مدة للتأكد مما إذا كانت الأخبار حول عودة (الدكتور أمين باشا) الإستوائية صحيحة وأفاد (الخليفة) بأن (الدكتور أمين باشا) لم يعد حتى الآن إلي موقعه القديم في خط الإستواء .

التدخل الفرنسي في وادي النيل ١٨٩٨م :

احتلت قوة من الجنود الفرنسيين بقيادة مارشان فاشودة في ١٠يولية سنة ١٨٩٨ وعقد معاهدة مع ملكها عبد الفضيل الذي قبل أن يكون تحت رحمة فرنسا وانتصر على الدراويش، وكان مع مرشان تسعة ضباط فرنسيين منهم الكابتن جرمان و ١٢٠جنديا من عبيد النيجر. علم السردار وهو في أم درمان أن الفرنسيين أو على الأصح (جيشا من البيض) احتل فاشودة.

علاقة قبيلة الشلك بالخليفة عبد الله التعايشي :

الشلك من قبائل أعالي النيل التي ناصرت قوات الحكومة وحاربت معها لذلك كان هناك اتجاه قوي لتأديب هذه القبيلة التي كان على رأسها (المك عمر) الذي نصبه الأنصار بعد مقتل (كيو كوان بيك) وكان (المك عمر) قد أعلن تمرده بعد وفاة (محمد أحمد المهدي) .

قبيلة الشلك التي تستوطن حول (فشودة) و(مشرع الرق) ومحطة (جور غطاس)، وكان على الشلك رث قوي يقدسه أبناء القبيلة واستمر هذا العرف طويلاً ، ولا يدنو أحد من الرث إلا بعد أن ينحني ويزحف على ركبتية، والشلك وثنيون ويقدسون الثور، والشلك كانوا يهابون (النوير) ويراعون جيرانهم (الدينكا)، (إبراهيم فوزي، ص 232) .

فكان الصراع بين هذه القبائل التي انقسمت تاريخياً في ولائها؛ فالدينكا والنوير دعموا المهدية وقاتلوا في صفوفها بينما حارب الشلك إلى جوار قوات الحكومة، مما سبب حروبا قبيلة بين أبناء هذه القبائل ، وكانت نزعة (المك عمر) للاستقلال في أراضيه كبيرةت فتسربت أخبار إلى (الخليفة عبد الله التعايشي) لكنه تماشى مع الروح الاستقلالية لدى الشلك الحلفاء الأقوياء له في أعالي النيل.

أول دخول لقوات الحكومة أراضي الشلك :

في عام ١٢٨١ هجرية كان قد قام (موسى باشا حمدي) حكمدار عام السودان الذي اعتنى بأمر الجهات الجنوبية وجعل (فشودة) عاصمة الشلك، وولى عليها (القائمقام حلمي بيك) مديراً عليها، وقام (حلمي بيك) بطرد تجار الرقيق وطرد التجار ، أغضبت الشلك نزعه مدير (فشودة) و أوامره المزعجه وذلك قبيل تولي الخليفة عبد الله التعايشي السلطة فدخلوا مع المدير الجديد في تمرد إنتهى بمقتل المدير(حلمي بيك) .

رث الشلك أيضاً أصبح صديقا للرث (كيو كيوان) وأهدى له (غردون باشا) الهدايا عندما كان مديراً لخط الإستواء، وأنعم عليه برتبة البكوية فأصبح يطلق على رث الشلك (كيوان بيك)، لكن بعض الشلك لم يرضوا عن رثهم فثاروا وقتلوا مدير فشودة (حلمي بيك) المشهور بكردة ، لكنهم عادو لولائهم للحكومة بعد فترة شاركوا مع (الرث كيو كيوان بيك) في حملة راشد بيك مدير فشودة في العام العام ١٨٨١م وساروا بألف رجل معه إلى قدير، وهناك قتل كيو كوان بيك رث الشلك ومن معه.

استغل الثائرون على الرث (كيوان كوان) من الشلك فرصة مقتله ولحقوا بالمهدي في قدير فنصب منهم واحداً وأطلق عليه اسم عربي (عمر) وأصبح عمر رث الشلك ، فجمع (المك عمر) الشلك وقال (إن المهدي هو أخ إلههم نيكام) وثاروا وانتفضوا على قوات الحكومة ومنعوا الضرائب وقفلوا الطرق المؤدية إلى (جور غطاس) و(فشودة).

تمرد الملك عمر رث الشلك :

في مجاعة ١٣٠٦هجرية أرسل الخليفة باخرتين إلى بلاد الشلك لجمع الحبوب وجباية الزكاة وأرسل الهدايا للملك عمر الذي رفض الهدايا من سكر وجواري ورفض أداء العشور، وقال إن الخليفة ملك العرب وأنا ملك السود، وإنه كان يوالي المهدي لأنه في مقام نيكام إله الشلك ، ولكنه أرسل له ألفي أردب على سبيل الهدية (إبراهيم فوزي، ٢٣٥). وقام الشلك بقتل رسول (الخليفة) وكان الشلكاوي رسول الخليفة لفترة مقيماً في (أم درمان) تزيا بزي العرب وأخذ عاداتهم وكان أرسله الخليفة للملك عمر الذي غضب منه ووصفة بأنه استعرب وكان يحمل خطابات الخليفة فقتل ورجع البقارة الذين معه وأخبروا الخليفة بما فعله (الملك عمر) الشلك فغضب (الخليفة عبد الله التعايشي) وقرر إرسال جردة لتأديب الشلك (إبراهيم ٢٣٥).

حملة الأمير الزاكي طمل لتأديب قبيلة الشلك :

في سنة ١٣٠٨هجرية أمر (الخليفه عبد الله) قائده الجسور والمنتصر على ملك الحبوش (الأمير الزاكي طمل) بالزحف من (القلابات) في الحدود مع الحبشه ، بعد أن هدأت الأحوال فيها في عشرين ألف مقاتل مسلحين بالبنادق والمدفعية لتأديب الشلك الذين شقوا عصا الطاعة على (الخليفه عبد الله التعايشي). قطعت قوات (الأمير الزاكي طمل) سهول (القضارف) وعبرت (النيل الأزرق) و(الجزيرة) ووصلت أطراف (فشودة) ووجدت باخرتي (الخليفة عبد الله التعايشي) التي وصلت

قبلهم ترابط على بعد مسافة من أراضي الشلك وانضموا إليهم للهجوم على (فشودة) .

جهز (المك عمر) قواته من مقاتلي (الشلك) لمقاومة الأنصار الذين كانوا على أطراف مدينة (فشودة) ودارت معركة كبيرة بين الطرفين انتصر فيها (الأمير الزاكي طمل) وقتل (المك عمر) رث الشلك. مكث (الأمير الزاكي طمل) في بلاد الشلك ثلاث سنوات أرسل العديد من الأبقار والشباب الذين جندوا في قوات الجهادية (إبراهيم ٢٣٨).

بعد انتصار (الأمير الزاكي طمل) ومقتل (الرث عمر) عين أعيان الشلك شقيقته رثا عليهم، وظلت في فترات متباعدة تقوم بهجوم على محطات (الأمير الزاكي طمل) بعد أن ابتعدت بغالبيتها عن (فشودة) وتوغلت في الغابات البعيدة من النهر. (الأمير الزكي طمل) لم يفلح في القبض عليها حتى تحركه من (فشودة) عائداً إلى (أم درمان) واستقبل بطلا انتهى مصيره في (سجن الساير) سيء السمعة في غرفة ضيقة وقضى نحبه عطشاً وجوعاً نتيجة لوشايات ومؤامرات في بلاط الخليفة الذي كان يعج بالدسائس .

إمارة الأمير محمد عثمان أبوقرجة على الإستوائية مارس ١٨٩٣م:

(الأمير محمد عثمان أبوقرجة) من قبيلة الدناقلة المستقرين في (النيل الأبيض) بالقطينة (قرية أم غنينيم) ، اشترك في كل أحداث الثورة المهدية وأظهر براعة في إحراق الأرض أمام حملة (الجنرال هكس باشا) حيث قام بإجلاء المواطنين الساكنين بين (الدويم) ومجاهل كردفان إلى (غابة شيكان) في طريق الحملة، وناوش قوات (هكس باشا) وأفقدها ثباتها

وهو صاحب الفضل في إبادة الحملة ، عرف أيضاً باسم (أمير البرين والبحرين) في عمليات حصار الخرطوم في ١٨٨٤م إلى أن تولى منه (الأمير حمدان أبوعنجة) قيادة حصار الخرطوم .

بعد وفاة المهدي عين (الأمير محمد عثمان أبوقرجة) في إمارة شرق السودان واختلف مع (الأمير عثمان دقنة) وأرجع إلى (إم درمان) ، أتهم بموالاة الأشراف الذين انتفضوا على (الخليفه عبد الله التعايشي) فتم تدبير مؤامرة لإبعاده وسجنه وصدر له أمر لتولي الإمارة في خط الإستواء .

(الأمير محمد عثمان أبو قرجة) الذي كان يمارس مهامه عاملًا فيالمناطق الإستوائية، تم استدراجه بتعيينه في مارس ١٨٩٣م في أواخر عام ١٨٩٣م، أرسل (الخليفة عبد الله التعايشي) قوة من الأنصار(البقارة) بقيادة (الأمير عربي دفع الله) الذي كان يحمل توجيهات صارمة من الخليفة تقضي باعتقال (الأمير محمد عثمان أبو قرجة) وتكبيله بالحديد ومن معه .

قرارات الخليفة عبد الله التعايشي :

(الخليفه عبد الله التعايشي) أبلغ (الأمير محمد عثمان أبوقرجة) أن الهدف من تسميته أميراً على الإستوائية هو الاستفادة من خبرته في تلك الجهات خلال رحلاته التجارية في العهد المصري السابق ولتزويد بيت المال بسن الفيل الذي بذلت جهود لجمعه في الجنوب وفشلت كلها.

كان أن تم استدعاء (الأمير محمد عثمان أبو قرجة) الذي كان عاملاً في (كسلا) وأقام في (أمدرمان) حوالي عام بعد انتهاء مذبحة الأشراف فكر (الخليفه عبد الله التعايشي) في الاستفادة من خبراته والتخلص منه بعد وشاية بأنه ضالع في ثورة الأشراف .

في تلك الفترة تجرأت قبائل الجنوب (الدينكا والشلك والباريا) في الهجوم على القوات المهدية كل في أراضيه ، نتيجة لضعف القوات والتسليح وضعف تموينها وموت أغلب القيادات العسكرية أو سجنها وتعذيبها وانقسام الأنصار بعد ثورة الأشراف الأولى والثانية إلى فريقين؛ فريق مع (الأشراف)، وفريق مع (الخليفه عبد الله التعايشي) ، إضافة إلى الآثار التي خلفتها مجاعة سنة ١٣٠٦ هجرية وحاجة (الخليفه عبد الله التعايشي) إلى موارد لتقوية اقتصاده الذي أنهكته الحروب.

السواحون البيض في جنوب السودان :

توافرت معلومات عند (الخليفة عبد الله التعايشي) حول نشاط الأروبيين الذين أطلق عليهم اسم (السواحين البيض) في بحر الغزال والإستوائية ونشاط الجهادية السود لذلك قرر أن يشن عليهم حملة بقيادة أبو قرجة .

وكانت بقايا قوات (الدكتور أمين باشا) قد تمردت على تعليمات الانسحاب جنوباً على اعتبار أنهم لن يتركوا أهاليهم، فشقوا عصا الطاعة وعينوا عليهم الضابط السوداني (البكباشي فضل المولي) والذي تحالف مع البلجيك الطامعين في السيطرة علي أقاليم خط الإستواء، واستقر في (اللادو).

كما أن فشل (الأمير عمر صالح التعايشي) في قمع ثورات الجنوبيين وعدم قدرته على إرسال واردات المديريات الجنوبية إلى بيت المال في أم درمان ، حيث توقف شحن سن الفيل وريش النعام التي كان يطمع (الخليفة عبد الله التعايشي) في بيعها واستيراد (البارود) والبنادق عبر مرتزقة .

كان لابد من إيجاد قائد قوي يمكنه أن يعيد سيطرة الخليفه عبد الله التعايشي لتلك الجهات ، فكان أن أختير (الأمير محمد عثمان أبو قرجة) وهو الأمير القوي الذي بقي من الدناقلة والأشراف، فإن إبعاده يمثل ضمانة، وإن هلك هناك فهذه هدية السماء، وإن نجح يكون قد تحقق هدفان؛ إبعاده وإعادة السيطرة على مديريات خط الإستواء .

أبو قرجة أميراً على خط الإستواء :

تحرك (الأمير محمد عثمان أبو قرجة) في الباخرة البخارية (المنصورة) و الباخرة (الفاشر) من أم درمان بعد أن ودعه (الخليفه عبد الله التعايشي) وعينه أميراً على خط الإستواء وزوده بالتعليمات اللازمة التي ركز فيها على جمع وإرسال سن الفيل وريش النعام وتأديب السود وهزم بقايا قوات الجهادية السود التابعين للحكومة السابقة .

وفي الباخرة المنصورة ذاتها نفى (الأمير يعقوب) (جراب الرأي) إلى الإستوائية (سجن جزيرة الرجاف)عدد ٩٨ من الأنصار من (أولاد البلد) المتهمين بالاشتراك في ثورة الأشراف، وكان (الخليفه عبد الله التعايشي) قد تخلص من الأشراف في ثورتهم الثانية بالقتل وكان نصيب (الأمير محمد عثمان أبو قرجة) النفي والسجن في (الرجاف) في آخر المطاف، وكان تعيينه للتخلص منه بعيداً. بقي (الأمير عثمان دقنة) غير البقاري في شرق السودان الذي كانت له خلافات مع (الأمير محمد عثمان أبوقرجة)، أما الرجل الثاني كان (أبوقرجة) نفسه وكان متهما بموالاة الأشراف الذين يتنمي إليهم ولكن لم تثبت عليه هذه التهمة .

كما أن (الأمير محمد عثمان أبو قرجة) لم يشترك في الثورة ولم يخالف

(الخليفه عبد الله التعايشي) إلا أنه ظل الأمير الوحيد من (أولاد البحر) الذي حافظ على وجوده في سلم دولة (الخليفة عبد الله التعايشي) ، لذلك أصبح أمل الكثيرين في أن يقود ثورة مستقبلية ضد حكم الخليفة.

أعمال الأمير أبوقرجة في الإستوائية :

عند وصول (الأمير أبوقرجة) إلى الإستوائية قام رجال القبائل الجنوبية بالهرب من أمام حملته ، وذلك للسمعة السيئة لجنود الخليفة، وحرقوا غلالهم حتى لايصل إليها الأنصار واختفت قطعان الأبقار داخل الغابات، وحتى من جمع من الأهالي من غلال صعب عليهم نقلها لوعورة الطرق فكتب (أبو قرجة) للخليفة وطلب الأمير إرسال٣٠ من الخيول المكادية للاستفادة منها في النقل (أبوقرجة، ص 286)، كما طلب أيضاً نقل عاصمته من (الرجاف) إلى (اللادو) لعدم ملائمة المناخ في (الرجاف) وطلب زيادة للقوات والأسلحة والمهمات ، قابل (الخليفه) طلبات (الأمير أبوقرجة) بعدم الرضا، حيث إن توسعات وأنشطة (أبوقرجة) يمكن أن تشكل تهديداً جدياً خصوصاً وأن نائبه (الأمير علي المختار التعايشي) سيتضرر من إصلاحات أبوقرجة لذلك بدأت الوشايات تنقل من الإستوائية إلى أم درمان، حيث كان الأمير علي المختار ينقل أحاديث عن (أبوقرجة في رسائل سرية) .

عودة الأمير عمر صالح إلى أم درمان :

(أبو قرجة) وصل إلى (بور) في 1311 هجرية على متن الباخرة (الفاشر) (أبو قرجة) أرسل (الأمير عمر صالح) إلى (أمدرمان) وتقدم هو وجيشه إلى (الرجاف) وبعد (ستة أشهر) من وصول (الأمير محمد عثمان أبوقرجة) إلى (الرجاف) وصل (الأمير عربي دفع الله) وفي الحال تم اعتقال (الأمير محمد عثمان أبو قرجة) بعد أن أقيمت الصلاة وتقييده و شكلت له محكمة مستعجلة وسجن في (سجن جزيرة الرجاف) الأسوأ في تاريخ الثورة المهدية .

ثورة كجورية قبيلة الباريا :

بعد وصول (الأمير محمد عثمان أبوقرجة) بفترة وجيزة اندلع تمرد وسط قبيلة الباريا بقيادة (امراة كجورية) فجمعت رجال القبيلة وبدأت في شن حملات على قوات المهدية في الإستوائية فأرسل (الأمير محمد عثمان أبو قرجة) قوة مسلحة بقيادة (الأمير الياس علي كنونة) فقتلها وفض قواتها (أبو قرجة،ص 286) .

الخليفة ظل يتلقى معلومات أبو قرجة عن (السياح البيض والأجانب) في الإستوائية ، (الدكتور أمين باشا) بالانسحاب إلى (محطة مسندي) بالقرب من (بحيرة البرت نيانزا) وكان السياح الأجانب بدأوا بتأسيس زرائب لهم في أماكن متفرقة إلا أنهم لم تحدد جنسياتهم بل أطلق عليهم (السواحين) فقط في (فشودة) و(خط الإستواء) ، وبينما كان (الأمير أبوقرجة) يستعد لمنازلة السواحين البيض ويعقد في مجالس

حربه جاء أمر من (الخليفة عبد الله التعايشي) بتعين (الأمير عربي دفع الله التعايشي) أميراً على خط الإستواء وذلك نتيجة لوشايات أرسلت من داخل معسكر الأنصار في (الرجاف) .

المؤامرات في معسكر أبوقرجة :

قبل أن يصدر الخليفة عبد الله منشوراً يعزل بموجبه (الأمير محمد عثمان أبو قرجة) وتعيين (الأمير عربي دفع الله التعايشي) أميراً على خط الإستواء، وذلك في ٢٩ نوفمبر ١٨٩٢م ، كانت هناك معلومات وخطابات تحمل أخبار ملفقة عن (الأمير محمد عثمان أبو قرجة) تخرج من البقارة في معسكره إلى (الأمير يعقوب) و(الخليفه عبد الله التعايشي) في أم درمان، وكان قادة التحريض (عربي دفع الله) الطامع في الرئاسة و(علي المختار) نائب (أبوقرجة) ومسئول بيت الأمانة والسلاح .

قبل ذلك كان (عربي دفع الله) من القواد في حملة (أبوقرجة) ومعه (علي المختار التعايشي) المشرف على الأسلحة والذخائر في جيش (الأمير محمد عثمان أبوقرجة) والذي كان حريصاً على السيطرة على المخازن والذخائر وإبعاد الموالين لأبي قرجة عنها وكتب (للخليفة عبد الله التعايشي) الذي كان مهتما بذلك (أن جميع الأسلحة والذخائر تحت إشرافه الشخصي وأنه تظاهر فقط بالطاعة لأوامر أبي قرجة بأن سلطته اسمية في العمالة وأن لايثير شكوكه وظنونه بأن تكون هذه الأوامر موضع سره لا يطلع عليها أحد) (أبو قرجة ، ص ٢٨٨) .

منذ وصول (الأمير محمد عثمان أبو قرجة) إلى خط الإستواء، بدأ (علي المختار) و(عربي دفع الله) في إمطار (الخليفه عبد الله التعايشي)

بالرسائل عن معاملة (الأمير محمد عثمان أبو قرجة) الطيبة للمساجين من (أولاد البحر) المتهمين بالاشتراك في ثورة الأشراف والمنفيين إلى خط الإستواء، وأحاديث قالها في حق (الخليفه عبد الله التعايشي) في مجالسه الخاصة حتى أوغر صدر الخليفة ضد (أبو قرجة) تماما وعزم على عزله واعتقاله (أبوقرجة ،ص ٢٨٨).

عربي دفع اللّه أمير خط الإستواء ١٨٩٢م :

حين صدر أمر اعتقال أبو قرجة تم اعتقاله في الصلاة، ودبرت له محكمة سريعة شهد فيها كل من (شجر الخيري) و(محمد خالد زقل) ضد (أبوقرجة) وكانوا معتقلين في الرجاف لاحول لهم ولاقوة وتم إرغامهم على هذه الشهادة، وتم تقييد أبوقرجة بالجريد وعرض على القاضي (الشيخ أدم جاد الرب الجامعي) بتهمة ما تفوه به (أبوقرجة) في مجالسه الخاصة .

حكمت عليه المحكمة بالجلد فجلد حتى تقطع لحمه، وهو من أبكار المهدية وقوادها العظام، وكبل بالسلاسل وألقي في (جزيرة الرجاف) سيئة السمعة مثل (سجن الساير) في أم درمان، إلا أن (جزيرة الرجاف) رطبة وتعج بالضوراي في الغاب وشطآن النهر والنحل والحيات وغيرها من المهلكات الرهيبة .

الأورط السودانية في خط الإستواء :

كانت في الإستوائية أروطتان من الجنود السودانيين؛ يقود الأولى (البكباشي سليم) والثانية (البكباشي فضل المولي) وبعد انسحاب (الدكتور أمين) مدير المديرية الإستوائية مع الرحالة الإنجليز (إستانلي) إلى زنجبار، وتمرد الجنود السودانيين رقى الجنود قائدهم (البكباشي فضل المولي) إلى رتبة القائمقام وسحبت أروطة (البكباشي سليم) إلى أوغندا، عندها التجأ (القائمقام فضل المولي) للبلجيك الذين كانوا في الكنغوا واستقر(القائمقام فضل المولي بيك محمد) في (محطة وادلاي) جنوب (غندكرو) .

تولية الأمير عربي دفع الله على الإستوائية ١٨٩٧م :

(الأمير عربي دفع الله) من أحد أمراء الراية الزرقاء وهو من قبيلة التعايشة ومن المقربين للأمير يعقوب (جراب الرأي) شقيق ومستشار (الخليفة عبد الله التعايشي)، كانت حامية الرجاف قوامها 700 من الأنصار ، ونفذت ذخيرتهم نتيجة للحروبات العبثية التي شنها (الأمير عربي دفع الله) ضد القبائل المحلية لذلك أصبحوا يحملوا البنادق لإرهاب السكان المحليين ليس لديهم ذخائر ويحملون السلاح لقمع السكان المحليين فقط .

كان تسليح حاميات الأنصار (الرجاف) و(بور) عبارة عن الرماح التي غنموها من السكان المحليين في (بور) التي يصطادون بها السمك ويبحثون بها عن الطعام ، وخزنوا وصادروا كميات ضخمة من سن الفيل والبضائع في معسكراتهم كانت ترسل إلى أم درمان.

هجوم عربي دفع اللّه على وادلاي :

قام عربي دفع الله بالهجوم على (محطة وادلاي) واستطاع دخولها وقتل (القائمقام فضل المولى بيك محمد) وشن ثلاث حملات على معسكرات البلجيك لكنه لم ينجح في دحرهم .

تقدم عربي دفع اللّه إلى مكاركا :

الأمير (عربي دفع الله) تولى رئاسة الدارويش في (الرجاف) وتقدم إلى (مكاركا) واحتلها دون أية مقاومة من السود وذلك في العام ١٣١٣ هجرية ، (عربي) سمع بوصول قوة من البلجيك بقيادة القائد (قورماتندي) في (بحر الدانقو) ، كما سمع أيضاً أن (فضل المولى بيك) من السودانيين (تقلاوي) قائد قوات الحكومة في (دوفالي) قد انضم إلى البلجيك الذين كتبوا لفضل المولى يخبرونه بأنهم قد أشتروا هذه البلاد من الحكومة (الرسالة باللغة العربية من البلجيك إلى فضل المولى بيك) والتي وقد وقعت في يد (عربي دفع الله) وأرسلت إلى (الخليفه) ومعها مدفع غنموه من البلجيك .

(عربي دفع الله) سمع بأن (فضل المولى) يقيم في أراضي (الزاندي) والبلجيك في بحر (الدانقو) .

تقدم (عربي دفع الله) بقواته إلى أراضي (الزاندي) وبعد وصوله إلى أراضي الزاندي (فضل المولى) سمع بتقدم (عربي دفع الله) فانسحب من موقعه إلى (وادلالي)، ولكن (عربي دفع الله) واصل تقدمه بقواته واستطاع الظفر به في منطقة (خور جلابه) في غرب الزاندي وقتله ومن

معه من البلجيك وغنم منهم ٢ علم و ٢ مدفع ميداني وعدد ١٣٠ بندقية بلجيكية، ومع هذا حصل على الرسالة التي تم ذكرها من قبل ، وبعد ذلك (عربي دفع الله) تقدم نحو موقع قيادة البلجيك في (بحر الدانقو) وعندما علم البلجيك بأخبار تقدم قوات (عربي دفع الله) بنوا دفاعات (طوابي) وعندما علم (عربي دفع الله) بأن البلجيك بنوا قلاعا دفاعية أوكل إلى (الأمير الطاهر عدوان التعايشي) معه (800) من الرجال المسلحين بالبنادق التحرك إلى نقطة دفاع البلجيك مع أوامر لهم بالرجوع إلى (الرجاف) بعد إنهاء مهمتم ، (الطاهر التعايشي) مع (800) رجل تقدموا نحو (بحر الدانقو) وعندما وصلوا إلى طوابي البلجيك وجدوها خالية ، فقد إنسحبوا من النقطة إلى الزاندي في (ديار النيام نيام) .

انسحاب البلجيك لأراضي الزاندي :

البلجيك تركوا خلفهم (٤٠٠) سن فيل و (٢٠٠) حربة (الطاهر التعايشي) كتب إلى (عربي دفع الله) يخبره بما حدث وسأل عن التعليمات بشأنه. (عربي دفع الله) كتب له يأمره بأن يرسل سن الفيل والحراب له، وأن يتقدم مع رجاله إلى (الزاندي) وعند وصول توجيهات (عربي دفع الله) (الطاهر) أخبر شيخ (ماكركا) (المك عمر باتينبا) بإرسال الغنائم إلى (الرجاف) وتقدم (الطاهر) وجيشه إلى (الزاندي) .

بعد وصول (الأمير الطاهر التعايشي) بقواته إلى الزاندي، (قورتماندي) قائد البلجيك كان قد تلقى إمدادا حربيا من النقطة البلجيكية في (عكاوة)، وتقدم بعد ذلك بكل قواته لملاقاة الدراويش في مكان ليس بعيدا عن (الزاندي) وحارب البلجيك لاسترجاع مواقعهم التي أخذها

منهم (الطاهر) والتي هزمهم فيها ، (الطاهر) استطاع أن يغنم منهم مدفعا بلجيكيا وخمسة صناديق ذخيرة و(٥٠) بندقية بلجيكية ومعها (١٠) صناديق ذخيرة خاصتها، وفي الوقت نفسه لم يخسر الطاهر أكثر من (٣٥) رجلا، وبعد هذا النصر (الأمير الطاهر) كتب إلى (عربي دفع الله) يسأله عن التعليمات فرد عليه بأن يرسل الغنائم ويعود بقواته .

بعدها سمعنا أن قائد البلجيك (قورماتندي) انسحب بعد هذا إلى النقطة الرئيسة لتجمع البلجيك وغضب منه قائده وأرسله سجيناً في بلاده .

بعد شهرين من هزيمة البلجيك أرسلت قوات جديدة من البلجيك من (نقطة قابير) الرئيسة لحرب (الأمير الطاهر التعايشي) الذي حينما علم بتحرك قوات البلجيك خرج إلى لقائهم في (دار عيكوا) ، وقعت معركة هناك هزم فيها الدراويش وانسحبوا من (الزاندي)، لكن قوات البلجيك تقدمت نحوهم واستطاعوا أن يدخلوا زريبتهم، ولكن البلجيك هزموا في محاولة احتلال الزريبة، واستطاع الدارويش أن يردوهم على أعقابهم إلى نقطتهم الرئيسة في (قابير)، وبعدها رجع الدراويش من (الزاندي) ، ومن هناك تم إرسال خطاب إلى (عربي دفع الله) تم شرح ما حدث من وقائع وجاءت أوامر (عربي دفع الله) بأن تتمركز القوة في (الزاندي) وأن تعين (بشير محجوب التعايشي) قائداً على (الزاندي) .

الملك عبد الفضيل رث الشلك :

وبعد مضي ٣ أشهر من العام ١٣١٤ هجرية (الملك عبد الفضيل) ملك فشودة أرسل رسالة إلى (عربي دفع الله) بخبره بأن (عمر صالح التعايشي) و(محمد حمدنا الله المحسي) ومعهم البواخر (الإسماعيلية ، الفاشر ، محمد علي) ومعهم صندل و (7) قوارب بأنهم متحركون نحو (الرجاف) ولكنهم لم يستطيعوا التقدم بسبب السدود ، بعد سماع هذه الأنباء (عربي) أرسل إلى (بشير) وقواته في (الزاندي) وأمر (أحمد أبو النخلة) بأن يعبر (الرجاف) ومعه (100) رجل مسلحين بالبنادق وأن يعسكر في شكل نقطة وعند وجوده في هذه النقطة وصلت قواته (بور) .

الأمير عمر صالح في منطقة السدود :

ثم تلقى رسالة من (الأمير عمر صالح) يخبره فيها أنهم أخلوا نقاطهم ولم يستطيعوا المرور بالبواخر الصغيرة (محمد علي و كاوكاو) عبر السدود، وعند وصول الباخرة (محمد علي) إلى (بور) ترك (عربي دفع الله) قواته هناك وقام (100) من رجاله بالعبور بالباخرة (محمد علي) إلى (شامبي)، وهناك اتصلوا بالملك (عمر صالح) لمعرفة الأسباب التي أدت إلى عدم تقدم البواخر وتقديم أي مساعدة ممكنه خصوصاً الذي أفاد بأن الوقت خريف، وأنه ليس لديه رجال يكفون لكل الأعمال، وبعدها تم إرسال البواخر والقوارب إلى (بور) رجوعاً ليحملوا متعلقاتهم التي تركت هناك وهي (١٠٢٨) عبدا و (٤٠٠) رمح و (٢٠٠) دانة مدافع بلجيكية و (١٠٨٢) سن فيل و (٣٣) بندقية بلجيكية و (٥٠٠) قربة عسل

و (٣) خيام بلجيكية و (٥) صناديق دانة مدافع بلجيكية.

تم وضع كل هذه الأغراض في القوارب وترحيلها إلى حيث تقف البواخر وأنا أمرت بشحنهم والرجوع بهم إلى (أمدرمان) وبدأنا في العودة إلى (أمدرمان) لكن عند وصلولنا إلى (جزيرة غزارة الكلاب) وجدنا النهر مغلقا بالسدود ولكي نتحسس طريق العبور أمرت بعض الرجال بالنزول واستكشاف السدود وأخبروني أنهم تحركوا من الصباح إلى الظهر دون أن يجدوا حلاً ومكثنا في هذا الموقع (٢٤) يوما بدون معرفة ماذا نفعل ، في النهاية الكابتن نصحني بالإبحار والعودة من حيث أتينا وبدأنا في الرجوع وأرسلت رسالة إلى (عربي دفع الله) وأخبرته بوضعنا ولكنني لم أكن متفقاً مع القبطان لأن الباخرة (الإسماعيلية) يمكن أن تتحرك وتبحث في السدود عن مخرج هي والثلاث قوارب .

في طريق عودة (الأمير عمر صالح) أرسل قاربا شراعيا صغيرا لعبور الخور وتقييم ما إذا كان الطقس مساعداً ومكثنا في منطقة (خشم الخور) وأمضينا ليلة طويلة وفي الصباح أعلمنا بإمكانية العبور ورجعت لإحضار القوارب والبواخر ولكن بعد عودتنا وجدنا أن المكان قد أغلق من جديد واكتشفنا أن السدود قفلت ومنعت الباخرة والقوارب من الحركة مجدداً ، وبعد ذلك قمت بجمع كل الأغراض التي كانت على القوارب ووضعها في الباخرتين (الإسماعيلية و الفاشر) وما تبقى من أغراض وقوارب أشعلت فيها النار وغادرت شمالاً عبر المنطقة التي تم استكشافها، وعند وصولي إل إلى ي (فشودة) أخذت الذرة وأغراض من (الملك عبدالفضيل) وأبحرت في إتجاه (أمدرمان) شمالاً ووصلتها في ربيع الثاني ١٣١٤ هجرية ومكثت في (أمدرمان) منذ وصولي من

(فشودة) إلى الآن ، لم أتلق أية معلومات أو أخبار عن الأمير (عربي دفع الله) منذ أن غادرته واحتفظت بالرسائل التي أرسلت من قبل ٩ أشهر مضت من (بور) عبر (المك عبدالفضيل) وهذه الراسائل أحضرت إليّ عندما كنت في الباخرة في (فشودة) ، وأحضرت إليّ عبر بعض السود التابعين للمك والذين رغبوا في تبديل بعض الأبقار بأغراض أخرى، وأرسل الرسائل للباخرة لأنه عرف أن هنالك عددا من البواخر التي جاءت لتعبر السدود ، وسأل فيها الدراويش إذا كانوا محتاجين لأية أبقار أو أغراض أخرة بغرض التبديل، وهم على استعداد لإرسالها لهم وعند وصول هذه الرسائل لم يجد السود أية بواخر في منطقة السدود أو قربها أو في (فشودة) وتم إرسال الرسائل إلى (الخليفه) بأمدرمان .
إذا كانت الحكومة جادة في إرسال قوات إلى (بحر الغزال) أنا جاهز لمرافقتهم لأنني أعرف هذا الإقليم والأهالي معرفة جيدة بجانب أن أسرتي موجودة في (الرجاف).

هجوم البلجبك على الرجاف ١٨٩٧م :

(في العام ١٨٩٧م من الكنغو أن البلجيك قد هزموا الدراويش وأزاحوا قواتهم من قرب (الرجاف) في ١٤ فبراير ١٨٩٧م ، الدراويش كانوا تحت قيادة (عربي دفع الله) تراجعوا إلي (بور) (مخابرات رقم ٦٠ الملحق رقم ٦٥).

حملة الأمير عربي دفع على الزاندي (النيام نيام)1897م :

قام الأمير(عربي دفع الله) بشن حملة على (بلاد الزاندي) الذين كان يطلق على بلادهم بلاد (النيام نيام)، وذلك في الأول من شعبان ١٣١٤هجري

الموافق ٥ يناير ١٨٩٧م وكتب خطاباً للخليفة عبد الله التعايشي يصف فيه قتاله للزاندي (النيام نيام) وإحضارهم أسرى إلى (الرجاف) مع كميات ضخمة من سن الفيل لكن الرسائل التي إرسلت مع رسول دينكاوي للخليفة عبد الله التعايشي ، ضلت طريقها وعثر عليها (الميجور جاكسون) ، الذي أصبح (كمندان فشودة) ومعها مجموعة من الرسائل الأخرى، وذلك في العام ١٨٩٨م بعد سقوط أم درمان في يد الإنجليز وأثناء معالجة مشكلة فشودة مع فرنسا .

عمليات عربي دفع اللّه في الإستوائية :

فور استلامه مقاليد الإمارة في الإستوائية عمد الأمير (عربي دفع الله التعايشي) على القيام بعمليات لجمع سن الفيل وإرساله إلى أم درمان حسب توجيه (الخليفه عبد الله التعايشي) حيث أرسل باخرته (كاوكاو) لتقوم بعمليات استطلاع في بحر الجبل، ووصلت إلى (منطقة شامبي) وذلك في 27 ديسمبر 1898م وعند وصول الباخرة (كاو كاو) إلى (مشرع غزارات الكلاب) وقع فيها عطل كبير وغادرت القوة التي كانت في الباخرة (مشرع شامبي) بعد أربعة أشهر.

عربي دفع اللّه وحرب النيام نيام :

في ٣١ يوليو ١٨٨٩٨م أرسل الأمير عربي دفع الله رساله إلى أم درمان يخطر فيها الخليفة عبد الله التعايشي أنه ورجاله زحفوا لمدة ثمانية أيام إلى أقليم النيام نيام، ووصلوا إلى مدينة (السلطان ابو تيوه) هو عم (السطان لاندي) سلطان النيام نيام، واشتبكوا معهم في معركة في

اليوم الأول من شعبان ١٣١٤هـ الموافق ٨ ديسمبر ١٨٩٦م وقتلوا من الزاندي ١٥٠٠ وأخذوا البقية أسرى وفر (السلطان أبو تيوه) بعد مقتل ابنه وأسر الثاني ، وبعد فترة سمعوا بموت (السلطان أبو تيوة) بعد معاناة مع المرض .

قاد تدخل عربي دفع الله وحربه ضد النيام نيام إلى تدخل البلجيك الذين كان لهم علاقات وتحالف مع الزاندي ، في يوم ١٢ رمضان الموافق من عام ١٨٩٦م هجم البلجيك على معسكر الأنصار في الرجاف، بعد معركة حامية احتدم فيها الوغى ونجم عنها هروب المسجونين في جزيرة الرجاف ، واضطر بعدها الأنصار للاحتماء بالنهر وغرق منهم ٣١ وهرب أخرون إلى الغابات وانتهت بانسحاب الأنصار إلى بور بعد أن فقدوا عددا من الرجال والأسلحة (مخابرات رقم ٦٠، ملحق رسائل عربي دفع الله) .

الرجاف منفى الخليفة عبد الله لمعارضيه

اختار (الخليفة عبد الله التعايشي) جبل الرجاف ، وكانت توجد عدد من الجزر على مجري النيل و اختار إحدى الجزر الرطبة ليكون المنفى البعيد لمعارضيه، ومن يشك فيهم خصوصاً بعد نشوب ثورة الأشراف في أمدرمان، وتميزت الإستوائية بالبعد عن أم درمان وصعوبة الهروب منها. فتم نفي عدد من الأمراء الذين اتهموا بالاشتراك في الثورة التي قادها الأشراف ودعمها وهم :

الأمير محمد عثمان أبوقرجة .

المؤرخ إسماعيل عبد القادر الكردفاني .

الأمير محمد خالد زقل .

الشيخ محمد شجر الخيري .

وفاة المؤرخ عبد القادر الكردفاني في الرجاف ١٨٩٧م :

وضع الأسرى تحت قيادة (الأمير عربي دفع الله التعايشي) الذي جاء لينضم إلى قوة (الأمير محمد عثمان أبوقرجة) في (الرجاف)، وما لبث أن انقلب عليهم اوعتقلهم وقيدهم بالحديد كأسرى حسب توجيهات (الخليفة عبد الله التعايشي) المسبقة والمشددة للتخلص منهم ، تم وضع الأسرى في (جزيرة جبل الرجاف) المتشابكة الأغصان والمليئة (بالمرافعين) في ذات ليلة هجمت الذئاب على المؤرخ (إسماعيل عبد القادر الكردفاني) في عشته وهو مقيد بالأصفاد وأكلته وشبعت منه، كان الأسرى الآخرون يسمعون صراخة لكنهم مكبلون بالحديد فلم يستطعوا أن يقدموا له مساعدة وكان الحراس بعيدين، وعندما وصلوا كان المؤرخ (الأمير عبد القادر الكردفاني) ميتا، وهو صاحب كتابين سطرا أحداث المهدية والمهدي وحكم الخليفة الموسومين بالأسماء التالية (سعادة المستهدي بسيرة الإمام المهدي) و (الطراز المنقوش ببشرى قتل يوحنا ملك الحبوش) .

تشير الرواية المأساوية إلى أن القدر كان يخبئ له مصيراً آخر حيث تراءى له ذئبان غير بعيدين عن كوخه فأسرع زاحفاً إلا أنها تكاثرت وأحاطت به وأخذ يتناول ما يصادفه في الأرض من أغصان جافة يحاول ردها، حتى بلغ كوخه بعد مشقة فإقتحمته عليه وأنشبت أظافرها في جسده النحيل فواجه الموقف بشجاعة وثبات، وأخذ يردد الشهادتين بأعلى صوته ويلعن جلاديه متوعداً إياهم بيوم الحساب إلى أن توفي لرحمة مولاه حدث ذلك في أواخر عام ١٨٩٧م .

هروب الأمير محمد عثمان أبوقرجة ١٨٩٧م :

في صباح يوم الأحد ١٤ فبراير ١٨٩٧م هجم القائد البلجيكي (الكابتن قورتماندي) على (حامية الرجاف) التي كانت تحت قيادة (الأمير عربي دفع الله) وكان القتال ضارياً بين الطرفين انتهى بهزيمة قوات (الأمير عربي دفع الله) وانسحابه إلى (بور) تاركاً خلفه الأسرى والجزيرة التي كانت منفى الخليفة لخصومه؛ (جزيرة الرجاف) سيئة السمعة ، وكميات من سن الفيل وكثيرا من الرماح والحراب التي كان يخوف بها قبائل جنوب السودان، وتم تحرير الأسرى على رأسهم (الأمير محمد عثمان أبوقرجة) الذي بقي في معسكر البلجيك وعاد بعد معركة كرري عبر دارفور إلى أم درمان وبقي فيها إلى أن رجع إلي قريته (أم غنينيم) وأصبح عمدة الدناقلة في النيل الأبيض.

أخبار هزيمة الخليفة في كرري تصل الإستوائية :

في يوم ٢٠ سبتمبر ١٨٩٨م في (السوباط) أرسل (السرادار) رسالة إلى أمير الأنصار في (بور) يطلب منه الاستسلام ويعلمه أن القوات الحكومية قد انتصرت على الخليفة وأعادت احتلال السودان المصري، وكذلك أرسل رسالة إلى (ماكدونالد) يعلمه فيها باستيلائه على (أمدرمان). الحملة إلى (فشودة) ورسالته إلى (عربي دفع الله) (مخابرات رقم 60، ملحق رقم 65) .

التدخل البلجيكي في جنوب السودان١٨٩٧م :

في عهد حكم الخليفة عبد الله التعايشي شهد جنوب السودان تدخلا دوليا نتيجة لأطماع الدول الاستعمارية في حيازة أراضي منابع النيل الذي أصبح مثار نقاشات علمية في الدوائر الأروربية التي تبحث عن أراضي وموارد في أفريقية .

قرر (الملك ليوبولد) ملك البلجيك الاندفاع في مجاهل القارة السمراء، فسير حملة تتوغل في مجاهل القارة الأفريقية واحتلت (الكنغوالبلجيكية) وأقاموا فيها قواعد عسكرية للانطلاق لاحتلال مزيد من الأراضي ، فتم تعيين (الكابتن قورتماندي) ليقود حملة لاحتلال حوض النيل في عام ١٨٩٧م ويسبق النفوذ المصري الإنجليزي في استعادة جنوب السودان الذي سقط كلية في يد الأنصار وأقاموا حاميات في (بور) و(اللادو) و(فشودة) ، وصلت الحملة أراضي غرب الإستوائية في أراضي الزاندي (النيام نيام) وتوغلت شرقاً إلى مركز الأنصار على شواطئ النيل.

في يوم الأحد الموافق ١٣ رمضان من سنة ١٣١٤ ه الموافق ١٥ فبراير ١٨٩٧م هاجمت قوات مملكة البلجيك بقيادة (الكابتن قورتماندي) هاجموا الأنصار في (الرجاف) وقتلوا (٩٣) منهم وأجبروهم على الانسحاب إلى (بور) عاصمتهم ، ترك الأنصار خلفهم كمية من سن الفيل ومدفعين في (الرجاف) (مخابرات، الملحق 46) .

قتل في هذه المعركة عدد من الأمراء من قواد جيش (الأمير عربي ود دفع الله) منهم :

الأمير (عمر صالح) .

الأمير (محمد خير بادي) .

الأمير (محمد حمدنا الله) .

الأمير (محمد الطريفي) .

الأمير (علي ود فايد) .

والأمير (ود الرقيق) (مخابرات، الملحق ٤٦) .

خسائر البلجليك :

خسر البلجيك (١٠٠) من القتلى و (160) من الجرحي وانسحبوا جنوباً و لم يحقق أي من الطرفين نصراً مؤكداً، قوات (عربي دفع الله) التي كانت تتمركز في (بور) كان عددها (٧٠٠) مقاتل وكانت هذه القوات تعاني من شح الذخائر الحربية ويحملون السلاح لقمع وإرهاب السكان المحليين فقط ، أغلب تسليح قوات الأمير عربي دفع الله الموجودة في بور تتسلح بالرماح التي غنموها من السكان المحليين في (بور) كما يقوم الأنصار بصيد الأسماك بنفس الرماح ويبحثون بها عن الطعام في الغابة المحيطة بهم .

مصير الأسرى في جزيرة الرجاف :

الأسري الذين أمر (الخليفة عبد الله) بوضعهم في (سجن جزيرة الرجاف) سيئ السمعة كان أبرزهم الأمير(محمد عثمان أبو قرجة) والأمير(محمد

خالد زقل) والأمير(إسماعيل شجر الخيري) و(فج النور بدران) ، أثناء هجوم البلجيك على بور استغلوا حالة الفوضى وهربوا إلى معسكر البلجيك .

(إسماعيل عبد القادر الكردفاني) كاتب الإمام المهدي ومؤلف كتاب سعادة المستهدي بسيرة الإمام المهدي توفي في معتقله في سجن جزيرة الرجاف وأكلته الذئاب وهو مقيد بالحديد ولم يهتم الحراس لأمره حتى مات ، حيث كان من ضمن المتهمين بالاشتراك في ثورة الأشراف التي وقعت في أم درمان و التي تم التآمر فيها على سلطة (الخليفة عبد الله التعايشي) .

(الأمير عربي دفع الله) أرسل له عدد من أمراء المهدية الذين أعتقلهم (الحليفة عبد الله التعايشي) ونفاهم إلى جنوب السودان بعد اتهامهم بالاشتراك في ثورة الأشراف الشهيرة الذين نفوا من أمدرمان إلى بور بعد وصول المساجين إلى الرجاف وهم :

(يوسف الكاتب) تم إعدامه .

(رأس مايا بخيت) تم إعدامه .

(إسماعيل عبد القادر) توفي .

الأمير(عربي دفع الله) أرسل باخرتة واستكشف النهر إلى منطقة السدود وإستطلعها وتقدمت باخرته ذات المدفع الواحد إلى أقصي الشمال عند (غزارات الكلاب) ، (عربي دفع الله) انتظر حتى يتم فتح وتأمين النهر لتلقي الدعم العسكري من قبل (الخليفة) ليعاود محاربة البلجيك.

يملك الأمير(عربي دفع الله) في عاصمته (بور) كميات ضخمة من سن الفيل وريش النعام في مخازنه غنمها من السود أو قايض بها، جمع سن

الفيل لإرساله إلى (الخليفة عبد الله التعايشي) (مخابرات ، الملحق رقم 46) .

التدخل الفرنسي في جنوب السودان :

إفادات الشلك حول تعاملهم (حملة (مارشند) وقت وصولها فاشودة .(نادوك ود ين) وكيل الملك (عبد الفضيل) – (غولدون ونايدوك) الملك الذي نصبه الأنصار بعد مقتل (الملك عمر) أفاد بالآتي: عند وصول الفرنسيين إلى (فاشودة) لأول مرة ذهبت إليهم وسألتهم عن من يكونون ولماذا أتوا إلى هنا؟ . قائدهم أجاب بأنهم فرنسيون وأنهم قدموا إلى (فشودة) بإذن من (أفندينا الخديوي) ولمساعدة الترك لدحر الدراويش، وأنهم سيتحركوان إلى (أمدرمان) وذلك للالتقاء بقوات (أفندينا الخديوي) . ولكنهم الآن سيتمركزون في (فاشودة) في انتظار وصول الدعم والتعيينات الآتية خلفهم . وبعدها لم يتم أي حوار مع الفرنسيين . وبعدها عدت وأخبرت (الملك) بما دار من حديث وأخبرته أن قوات الترك ترتدي (الطربوش) كما هو معلوم عنها ولكن هؤلاء يضعون أغطية على رؤوسهم ولكنني صدقت روايتهم هذه وكنت لم أسمع أو أعرف شيئا عن الفرنسيين من قبل، ولكن معرفتي تقول إن كل البيض ترك وإنهم من قبيلة واحدة ، لم أقم معهم أي إتصالات إلا بمعرفة (الملك) وحتيى لو حاولت ذلك فإنهم لم يكونوا يعرفون لغة الشلك أو اللغة العربية حتى، ولذلك كان من الصعوبة التفاهم فيما بيننا (مخابرات تقرير رقم ٦٠، الملحق s.d).

الملك فضيل (غولدون ود نادوك) أفاد بالآتي :

وكيلي (نادوك ود ين) أخبرني بأن هناك مجموعة من الغرباء يسمون الفرنسيين قد وصلوا إلى (فاشودة) وهم تابعون لأفندينا وأنهم متقدمون لإجلاء الدراويش. هذه القوات ترتدي الطربوش، وتأكد لنا أنها قوات مصرية . وحتى هذه اللحظة لم أكن على اتصال معهم بأي حال حتى بلغتني معلومات أن أحد أفراد قبيلتي يدعى (أك كاو كوان ود أكوش) قد عرف نفسه علي أساس أنه (مك الشلك) وفي الحال جمعت رجالي وتحركت إلى المعسكر وسألتهم إذا كانوا خاضعين أو تابعين لسلطة (أفندينا) فإننا كـ(شلك) نشعر بالاستياء لأنهم لم يتعرفوا على مك (الشلك) وأجابوا أنهم لا يعرفون شيئاً عن (الشلك) . بعدها غادرت معسكر الفرنسيين غاضباً، وقد أرسل لي الفرنسيين ملابسهم التي أهدوها لي مع (نادوك ود دين) ولم أقم معهم أي ةعلاقات ولم أجر معهم أي حديث وكل الذي قلته لهم (أنتم تابعين لأفندينا وأنا مك الشلك) ، ولم أزد على ذلك شيئاً. وأن الفرنسيين علموا أنني لم أسرق لسان الشلك وبعدها لم يكن لدي معهم عمل أو اتصال فهؤلاء ليسوا من قومي (مخابرات تقرير رقم ٦٠، الملحق s.d) .

الخليفة عبد الله لإجلاء البيض عن فشودة :في يوم العاشر من سبتمبر 1898م أي بعد مرور ثمانية أيام على معركة كرري وهزيمة قوات الخليفة علم المخابرات من معلومات تفيد بأن هنالك قوة أوروبية وصلت (فشودة) وأن (الخليفة) كان قد أرسل قوة صغيرة على البواخر والمراكب لحمل القوة الأوروبية للخروج من (فشودة) .

حملة الأمير سعيد صغير إلى فشودة يوليو١٨٩٨م :

عندما تلقى معلومات بوصول قوة أوروبية إلى فشودة، على الفور أرسل(الخليفة) حملة للقضاء على الأوربيين، هذه الحملة استغلت باخرتين هما (الصافية) و(التوفيقية) وعدد (١١) مركبا مع قوة صغيرة قوامها (٥٠٠) محارب منهم (١٥٠) مسلحين ببنادق الرامجتون ويحملون (٣٥) صندوق ذخيرة وعدد (١) مدفع تحت قيادة (سيد صغير الجعلي) والأمير (حسيب أحمد جمال الدين الجعلي) والأمير (أحمد ود محمود الجعلي) والأمير (ضو البيت التعايشي) والأمير (علي البيتي التعايشي) (تقرير المخابرات رقم ٦٠ ملحق أزمة فشودة).

الحملة التي أرسلها (الخليفة عبد الله التعايشي) تحركت من (أمدرمان) في يوم الجمعة الموافق ٢٩ يوليو وبعد ٢٨ يوما من الإبحار في النيل وكانوا كل يوم ينزلون ليإخذوا طعاما وأخشابا للبواخر ، في صباح الثلاثاء ٢٥ أغسطس ١٨٩٨م وصلت حملة (الخليفه) إلى (فشودة) ووجدت أن القوة الأوربية تحصنت في موقعين؛ (طابية) مبنى مديرية فشودة القديمة وأطلق الدراويش في الحال النار عليهم (مخابرات،ملحق حادثة فشودة) .

القوة الأوربية الموجودة في (فشودة) مسلحة ببنادق، ولكن ليس لديها مدفعية وأطلقوا نيران كثيفة على قوات الدراوايش الذين تراجعوا شمالاً بعد أن قتل منهم (٣١) رجلا وجرح (٦٠) فردا.

بعد أن انسحب الدراويش من مدى نيران البنادق أرسلوا الباخرة (توفيقية) إلى أمدرمان لمزيد من الدعم العسكري لقوتهم ، وصلت الباخرة (توفيقية) في يوم التاسع من سبتمبر وعند وصولها أمدرمان وجدوا أن (السرادار) قد هزم (الخليفة) .

الفصل الرابع
الاحتلال الإنجليزي لجنوب السودان
١٨٩٨م

بعد نهاية معركة كرري في يوم ٢ سبتمبر ١٨٩٨م وهزيمة قوات (الخليفة عبد الله التعايشي) حازت القوات الإنجليزية على السودان بحق القوة (الاحتلال) وبدأ (السير هيربرت كتشنر) في إخضاع ما تبقي من حاميات الأنصار في الأقاليم السودانية التي كانت موزعة كالآتي :

الأوربيون في فشودة .

أحمد فضيل في القضارف .

أحمد السني في الجزيرة .

عبد الرحيم أبو دقل شيخ الحمر.

الختيم موسى التعايشي في الأبيض .

أم بده الرضي التعايشي في الفاشر .

الخليفة عبد الله التعايشي في كردفان أو غرب النيل الأبيض .

تأمين أمدرمان ومطاردة الخليفة عبد الله التعايشي :

اهتم قلم المخابرات بعد معركة كرري مباشرة بجمع أي معلومات تكشف عن تحركات التجمعات المعادية ممن تبقى من قوات (الخليفة عبد الله التعايشي)، وعملت على توسيع دائرة تأمين مدينة أم درمان التي كانت لاتزال تحت أثر المعركة، وتطبق فيها الأحكام العرفية، وتعج بالجرحى وعمليات الاعتقالات واستجواب الأسرى، وجمع الغنائم.

في ظل هذه الظروف الحربية كانت أطواف تأمين تخوم أم درمان تنشط في عمليات الاستطلاع .

كان هدف السردار قتل أو أسر الخليفة عبد الله التعايشي، وتأمين السودان النيلي الأوسط والتفرغ للقضاء على ما تبقيمن حاميات (الأنصار). على الفور تم إرسال قوات مشاة راكبة مختلطة سريعة إلى جنوب أم درمان بقيادة (سلاطين باشا) الخبير بالطرق والقبائل ومعه مجموعه من قوات العرب الأصدقاء إلى شمال الدويم وصلت إلى (قرية الشقيق) تطارد فلول قوات (الخليفة عبد الله التعايشي) وجمع معلومات عن أماكن وجوده وتحركاته العسكرية .

علي الفور تم تحريك عدد من البوارج الحربية لتمشيط النيل الأبيض بقيادة الضابط الإنجليزي (الكابتن كتشنر الصغير) ووصلت إلى (مشرع الدويم) وكانت إفادات قوات الاستطلاع أن (الخليفه) توغل في سهول جنوب غرب كردفان، وأنه يقصد ديار (التعايشة) في (إقليم جنوب دارفور)، وكذلك تلقى (السردار كتشنر باشا) معلومات من مصادر محلية متنوعة تتحدث عن هجوم مضاد سيقوم به (الخليفه عبد الله التعايشي) الذي جاء في التقارير الاستخبارية أنه نجح في حشد عدد 4000 ألف مقاتل وسيقوم بهجوم على (مدينة أم درمان) من جهة الغرب، كانت المعلومات متضاربة واختفى أثر الخليفة، ولم تتوغل قوة أبعد من (قرية الشقيق) و(مشرع الدويم) لتأكيد أو نفي ما ورد من معلومات حول نشاط (الخليفة) .

معلومات الباخرة الصافية :

في تلك الأيام العصيبة وبالتحديد في يوم التاسع من سبتمبر١٨٩٨م ، وصلت (الباخرة الصافية) إحدى بواخر الأنصار من جنوب السودان وعليها (الأمير سيد صغير الجعلي) قادمة من (مشرع الرق) لإبلاغ (الخليفة) بمعلومات اشتباكهم مع (السواحين البيض) في (فشودة) على بعد ٣٠٠ ميل جنوب (الخرطوم)، ولم تحسم المعركة لصالح طرف، وأنه وصل ليطلب الإمداد بالرجال والسلاح . لكن الأمير (سيد صغير الجعلي) لم يكن يعلم أن (الخليفة) هزم وتطارده قوات الإنجليز في سهول غرب النيل الأبيض وشرق كردفان ، على الفور تم اعتقاله ورجاله واستجوابه وأدلوا بمعلومات غيرت مجرى الأحداث وكادت أن توقع حرب بين أكبر قوتين استعماريتين في ذلك التاريخ (بريطانيا وفرنسا)، أفاد (سيد صغير) بتدخل (سواحين بيض) في جنوبي السودان مديرية فشودة القديمة .

بدأ التفكير في السيطرة على الحاميات المهدوية التي لاتزال بها جيوب من قوات الأنصار في (كردفان) و(القضارف) و(دارفور) و(جنوب السودان) ، بدأ السردار في أرسال قواته لاحتلال (الجزيرة) و(فازوغلي) لكن المعلومات أشارت إلى وجود (سياحين بيض) حسب إفادات أمراء المهدية القادمين من (فشودة) حيث قدم (الأمير سيد صغير) يطلب الدعم من (الخليفة عبد الله التعايشي) لإعادة الاشتباك مع السواحين البيض فألقي القبض علية وتم استجوابة وأفاد بمعلومات قيمة عجلت بسفره لتقصي الأوضاع في جنوب السودان.

الاهتمام البريطاني بجنوب السودان :

وكان الاهتمام البريطاني بجنوب السودان قديم، حيث أنشئت في العام ١٨٨٨م شركة افريقية؛ الشرقية البريطانية ، لكي تقوم بأعمال تجارية ومن ثم تمهد للتدخل البريطاني في شرق أفريقيا الذي كان جنوب السودان مصنف من ضمن هذا الحيز الجغرافي، أما العمل الباطن فهو التحرك داخل مناطق النفوذ الإنجليزي وتنصير الأهالي، لذلك انطلقت بعثات التبشير في جنوب السودان (أبو سعدة ، ص ٧) .

كما أن الرحالة الغربيين قدموا إلى جنوب السودان سابقاً إبان الحكم الخديوي المصري حيث أوفدت الجمعية الجعرافية الملكية كل من (غرانت) و(سيبك) و(ستانلي) المتفاخر بأعماله الكشفية و(صوميل بيكر) ، (غردون باشا)، وصل عدد من المسكتشفين يوغندا ودخلوا أراضي جنوب السودان، واكتشفوا البحيرات وبعض الأنهار، ووضعت مؤلفات كما خدم بعض البريطانيين إداريين في جنوب السودان. كان السودان ، في الذاكرة البريطانية؛ السودان يعني أراضي حوض وادي النيل ومقتل خمسة من أعظم جنرلات الجيش البريطاني ، إضافة إلى السمعة السيئة التي تركها تجار الرق من القناصل والتجار الأوربيين والمصريين والجلابة وعسف (الخليفة عبد الله التعايشي) ، مع ذكريات مؤلمة عندما دخل المهدي الخرطوم، لذلك لم يكن غائباً على (السردار كتشنر باشا) ومساعده الأميرلاي (ونجت باشا) مدير قلم المخابرات تفاصيل مايدور في جنوب السودان من أحداث رهيبة وتدخل البلجيك في شرق الإستوائية، وانسحاب (الدكتور أمين باشا) المخزي إلى يوغندا، ومنها إلى ممباسا برفقة الرحالة الإنجليزي (ستانلي)، بالإضافة

إلى حماس الكنائس والإرساليات للعودة لنشر المسيحية والتبشير في تلك الجهات ومعاناة الأسرى الذين كانوا في سجون (الخليفة عبد الله التعايشي). وكل ذلك كان المجتمع المعادي للرق والجمعيات العلمية والصحافة قد كتبت عنه وعن الدماء الزرقاء الإنجليزية التي سالت فوق أرضة وعن صحاريه والشمس المشرقة اللافحة، وغيرها من أدق التفاصيل التي رصدتها أقلام وعيون المخابرات في سلسلة تقاير منتظمة من العام ١٨٩٣م إلى دخول الإنجليز أمدرمان.

الأوضاع قبيل دخول الإنجليز الجنوب :

تشير كل المصادر التاريخية إلى أن الجنوب كانت فيه أوضاع عسكرية متناقضة، حيث توجد في غرب الإستوائية قوات (الأمبراطور ليوبولد) إمبراطور بلجيكا وتحتل (اللادو)، وفي (فشودة) توجد قوات (مارشند) الفرنسية، وفي أعالي (نهر السوباط) في (الناصر) كانت أعلام (الحبشة)، وفي مناطق (النوير) و(الأنواك) وفي الوسط في (الرجاف) كانت قوات (الأمير عربي دفع الله) وفي (بحر الغزال) ترابط قوات المهدية أيضاً في (ديم الزبير).

إضافة إلي وجود سلطة لسلاطين القبائل في الأماكن النائية من مناطق تمركز هذه القوات الأجنبية، حيث كانت القبائل تدير شئونها في داخل الغابات والتيجان غير مهتمة بالوجود الأجنبي وتمارس حياتها العادية ، مع استمرار الصراع القبلي الدامي والحروبات الأهلية بين القبائل الجنوب سودانية ، وكانت القبائل بعيدة عن التأثير المسيحي الذي انقطع مع رحيل الحكم الخديوي المصري، وإن عرفت الإسلام من

التجار الجلابة وإبان حكم الثورة المهدية إلا أن الدين لم يكن محركا للنزاعات في جنوب السودان أو ذا تأثير كبير على الحياة الاجتماعية .

تحرك السردار إلى فشودة ١٠ سبتمبر ١٨٩٨م :

بعد تكامل المعلومات الاستخبارية تحرك (السرادار) من أم درمان في يوم ١٠ سبتمبر ومعه خمسة بوارج حربية مسلحة تحمل قوات الكاميرون (هاي لاندشير) و (٢) كتيبة سودانية وبطارية مدفعية مصرية مزودة برشاشات المكسيم ، وأبحروا إلى أعالي النيل الأبيض رافقه (الجنرال ونجت باشا) مدير قلم مخابرات الجيش وباخرة الأنصار التي تم الاستيلاء عليها (الصافية) ومعهم (الأمير سيد صغير) كدليل وليقنع قوات الأنصار أن تستسلم للجيش الإنجليزي المنتصر في (كرري) ودانت له الأوضاع بقوة الفتح في السودان .

في صباح يوم ١٥ سبتمبر وصلت قوات (السردار) إلى معسكر الأنصار الذي يبعد مسافة (٣٠٠) ميل جنوب (الخرطوم) وبعد مقاومة صغيرة من الأنصار تم أخذهم أسرى معهم في الباخرة (الصافية) وعدد (11) قاربا كبيرا كانت بحوزتهم ، أغلب قوات الأنصار بمن فيهم (الأمير سيد صغير الجعلي) أخذوا أسرى (المخابرات، الملحق رقم ٦٤) .

في يوم ١٥سبتمبر ١٨٩٨م نفسه تحرك (السرادار) ومعه (الأمير سيد صغير) من معسكر الدراويش في (مشرع الشول) ولم يقفوا إلا في مساء يوم ١٨ سبتمبر في (قرية بابيو) التي تبعد ١٢ ميلا شمال مباني مديرية فشودة القديمة .

في (قرية بابيو) التقى (السرادار) بجمع كبير من (الشلك) فيهم أبناء

وأخوال وأعمام الملك وسألهم (السرادار) عن القوة الأوربية الموجودة في (فشودة)؛ أجاب رث الشلك بأنها قوة حكومية صغيرة قدمت من اتجاه الغرب، وأنهم لم يصطدموا بالشلك، كما أنهم يخرجون عن نطاق مبنى المديرية المصرية القديم، وأن معلوماتهم عنهم قليلة. من (قرية بايبو) شمال (فشودة) أرسل السرادار رسالة مع قائد قوات استطلاعه إلى قائد القوة الأروبية المجهولة الهوية والموجودة في (فشودة) (مخابرات، الملحق رقم ٤٧) .

أزمة فشودة ١٨٩٨م :

في صباح اليوم التالي وعندما كانت البواخر تستعد للتحرك إلى (فشودة) قدم (للسرادار) قارب معدني صغير يحمل علما فرنسيا، ويقوده طاقم من السود من غرب أفريقيا، ولديهم مجاديف قذرة. نزل شاويش من السود صافح (السرادار) وأعلمه أنه يحمل ردا على رسالته من (المارشال مارشند) في (فشودة) (مخابرات رقم ٦٠، الملحق رقم ٤٨) ، إذ إن هذه القوة الأوربية هي قوات فرنسية يقودها (المارشال مارشند) الذي تحرك من الكنغو الفرنسية في عام ١٨٩٦م إلى أن وصلوا إلى وادي النيل ونزلوا إلى (محافظة بحر الغزال) وأنشؤوا العديد من النقاط وتحركوا شمالاً إلى (فشودة) التي وصلها المارشال في 10 يوليو بقوة (9) ضباط فرنسيين و (150) من الزنوج السود .

بعد ذلك على الفور تحرك (السرادار) إلى مبنى المديرية القديمه حيث وجد العلم الفرنسي يرفرف فوقها، واستقبله (المارشال مارشند) بالموسيقى العسكرية في باخرته الوحيدة التي أطلق عليها اسم (فيدهيربن)

. بعد الاستقبال قاموا برحلة طويلة وشاقة تعرّف فيها (السرادر) علي المنطقة، وبعدها اجتمع الرجلان اجتماعا أعلم فيه (السرادار) المارشال (مارشند) بأنه حاكم هذه البلاد، وأن وصول الفرنسيين إلى (فشودة) ووادي النيل يعتبر تعداي وانتهاكا لحقوق مصر وبريطانيا العظمى، وأنه مكلف حسب التوجيهات والتعليمات التي معه بأن يهزم ويجلي بقوة المجموعة الأوربية التي احتلت (فشودة)، وأن ينزل العلم الفرنسي الذي رفع في الأراضي التابعة لجناب الخديوي .

أجاب عليه قائد القوة الفرنسية (مارشند) بأنه مكلف من قبل حكومته باحتلال (مديريتي بحر الغزال و فشودة)، وأنه حريص على عدم ارتكاب الأخطاء، أو طردهم، وأنه سينتظر تعليمات حكومته بشأن ما يعمله. (السرادار) أشار إلى أنه بدأ في تأسيس وإعادة هيبة الحكومة المصرية في مديرية فشودة، وسأل (مارشند) إنابة عن حكومة فرنسا متى سينفذ هذه التوجيهات .كما أن السردار تمنى لو أن الفرنسيين انتقلوا إلى جهة، أخرى أو موقع آخرة، وأنه لا يرغب في عداوتهم، وتمنى أن ينقل كل هذا لحكومته، وقال له إنه يكون سعيدا لو أقام في إحدى البوارج الحربية لتقله هو وقواته شمالاً .

في رد (المارشال مارشند) لم يتردد في التسليم وطلب الإذن له ولقواته، وأنه هو وجيشه تحت تصرف (السرادار) ، وأكد عدم مقدرته على توفير قوة عسكرية مؤثرة ليقاوم. على العموم إن (السرادار) أحس بعجزه وعدم قدرته على فعل أي شيء، و(السرادار) يسمح له حتى تأتيه التعليمات من حكومته، ولو لم تأته تعليمات بالانسحاب من (فشودة) سيظل فيها إلى أن يهلك هو وجنوده في مواقعهم .

في الوقت نفسه هو يشعر شعورا مؤكدا أن تعليماته بالرجوع لن يسمح له بالانسحاب، ولن تتأخر تحت هذه الظروف، وهذا ما يتمناه بان ينجو بنفسه مما طلبه (السرادار) .

(السرادار) قال له أفهم من حديثك أن السلطات الممنوحة لك من الحكومة الفرنسية بمقاومة الحكومة المصرية، وإنزال علمها من (مديرية فشودة)، وحجب كل الصلاحيات التي تملكها في أراضيها بفشودة .

(المارشال مارشند) هز رأسه وقال إنه لا يقدر أن يقاوم الحكومة المصرية، وينزل العلم المصري. ورد عليه (السرادار) أنه مأمور برفع العلم المصري وأنه حضر لذلك ، و قال إن لديه التفويض والآلية التي تمكنه من ذلك وسأل عن الجزء المناسب لرفع العلم .

علما القوى العظمى يرفرفان فـي سماء فشودة :

(الأميرلاي ونجت باشا) كان مرافقاً (للسرادار)، وقد رتب مع ضابط فرنسي في حملة (مارشند) يدعى (الكابتن الماني) أن يزوروا الموقع، و(السرادار) وافق مبدئياً على موقع جنوب مبنى المديرية السابق وتبعد حوالي (٥٠٠) ياردة من العلم الفرنسي، ويشرف على الطريق الوحيد المؤدي إلى مدخل (فشودة)، وشمال غرب الموقع الذي اختاره (السرادار) مستنقع عميق وكبير(مخابرات رقم ٦٠ ، ملحق فشودة) .

العلم المصري رفع في الساعة الواحدة مساءً مع مراسم عسكرية بسيطة ضربت (٢٠) بندقية ذخيرتها تحية للعلم المصري من قوات حرس العلم. في أثناء محادثتهم (السرادار) أعلم (المارشال) أنه حرر له مكتوبا رسميا وسلمه له قبل مغادرته (فشودة). (المخابرات،الملحق رقم ٤٩) خلال هذه المحادثات كان الضباط الفرنسيين مهذبين في

تعاملهم مع (السردار) .
تم الاتفاق على رفع الأزمة لحكومتي بريطانيا وفرنسا لحلها دبلومسياً ، وتجنب أي إشتباك بين الجيشين المحتلين لجنوب السودان وبقيا لفترة ليست بالقصيرة يراقب كل منهما الآخر ، وإن كانت الغلبة للقوات الإنجليزية التي كانت تتحصن تحت العلم المصري وتدعي أنها تدافع عن أملاك وأراضي الخديوي المزعومة .

استكشاف في بحر الجبل وبحر الزراف ١٨٩٨م :

تلقى(ميجور بيكي) تعليمات مباشرة من (السردار) لعمل خارطة جغرافية للأنهار في جنوب السودان ، وفي طريق عودته من (بحر الغزال) ترك في (السوباط) الباخرة (أبو كيله) وذلك في يوم الرابع من أكتوبر ١٨٩٨م لاستطلاع واستكشاف (بحر الجبل)، وعلى الفور تحركت البارجة، ورجعت في يوم ٤ أكتوبر١٨٩٨م نفسه، وأفادت بأن (بحر الجبل) مغلق بالسدود ، الباخرة المتنقلة (الجواله) أبحرت إلى (بحر الزراف) لمسافة تقدر بحوالي (80) ميلا ولم تجد أي مصاعب أو سدود يمكن أن تعترضها.

بعد رجوعهم إلى فشودة (الميجور بيكي) استعد مرة ثانية ومعه الحملة للذهاب لاستكشاف (نهر الزراف) والوصول إلى أبعد نقطة في النهر جنوباً ، قطعوا (١٨٠) ميلا، ومن هناك كتب تقريرا طبوغرافيا؛ جاء فيه أنه يمكن رؤية الأشجار حول (بحر الجبل) التي تبعد حوالي (١٠) أميال ، وفي الميل العاشر اعترضتهم السدود ومنعتهم من الوصول إلى (بحر الجبل)، ومن موقعه هذا أرسل رسالة إلى (الكولنيل ماتير) قائد

القوات الإنجليزية في يوغندا، وأرسلها مع رسل من قبيلة (الدينكا) كما سعا لاستطلاع قوات الأنصار، لكن (الميجور بيكي) لم يتلق أية معلومات جديدة عن قوات (الأمير عربي دفع الله) المتمركزة في (محطة الرجاف) القديمة ،ولم يتعرف على عددها وتسليحها .

تقرير (الميجور بيكي) حول الحملة الأولى التي قام بها إلى (بحر الزراف) بتاريخ 7 أكتوبر1898م مع خريطة لنهر الزراف أعدها (الميجور كووبر) – (مخابرات 60، الملحق رقم 66) والتي ألحقت بكتاب (المرشد في السودان)، وكذلك تقرير (الميجور بيكي) حول حملته الثانية في (بحر الزراف) بتاريخ ٢٩ أكتوبر ١٨٩٨م مع وصف مفصل للمناطق المحيطة بالنهر وخريطة توضيحة أعدها (الميجور ستانتون) قائد الكتيبة (١١) السودانية (مخابرات، الملحق رقم ٦٧) .

استسلام الأمير حسيب كمال الدين ٢ اكتوبر ١٨٩٨م :

في يوم ٢ اكتوبر ١٨٩٨م تحرك (الكابتن بيكي) بالباخرة ذات العجلات (ابوكيله) إلى (مشرع الشول) حيث ترابط قوة من الأنصار يقودها (الأمير حسيب جمال الدين الجعلي) (مخابرات تقرير رقم 60 ،ملحق2)، ووصلت إلى بقعة تمكن من هم على متن الباخرة من النزول على الضفة اليمنى للنيل، وفي الحال أرسل (الكابتن بيكي) إلى (الأمير حسيب كمال الدين) عددا من الأنصار المقاتلين الذين سلموا للحكومة الذين قدم منهم جزء ليلة الأول من أكتوبر ١٨٩٨م إلى معسكر القوات الإنجليزية . وفي حوالي الساعة الثانية ظهراً وصلت معسكر القوات الإنجليزية في (مشرع الشول) أعداد كبيرة من الدينكا لرؤية قوات

الحكومة وعلى رأس الدينكا (الشيخ شواليت) شيخ (قرية أقوير) و كان رجلا مسنا للغاية .

بعد فترة وصل إلى معسكر (مشرع الشول) حوالي ١٥٠ ممن تبقي من من قوات (الأمير حسيب كمال الدين) ومن ضمنهم ٦٤ من (البقارة) . ولديهم ٧٥ بندقية و ٢٥ من الماعز و١٨ من الضأن وعدد ١ حصان و٢ امرأة، وبعد ذلك تم نقلهم إلى (فاشودة) . وأخذ (الكابتن بيكي) أيضاً على ظهر الباخرة (ابو كيله) و(أكول) هذا ابن الشيخ (شواليت) شيخ (قرية أقوير) (تقرير المخابرات رقم ٦٠، ملحق رقم ٢) .

يقول (الكابتن بيكي) عن استسلام قائد قوة الأنصار (الأمير حسيب كمال الدين) كان سلمياً، وإن الدينكا أيضاً أقروا سلطة الحكومة في تلك الجهات، وأيضاً أخذ معه (بخيت نويك) شيخ قرية (هيلليت رنق) وهي قريبة من المنطقة التي اعتقلنا فيه الدراويش وباخرتهم، وأيضاً وجدنا أعدادا من الدينكا هناك. (الأمير حسيب جمال الدين) سلم نفسه ومعه عدد من الدراويش، وهو قائدهم دون مقاومة بعد أن وجد أن (الأمير سيد صغير) قد أرسل له رسالة يدعوه فيها للتسليم وعدم جدوى المقاومة (تقرير المخابرات رقم ٦٠، ملحق رقم ٢) .

قائمقام جاكسون باشا حاكم فشودة العسكري ١٨٩٨م :

السردار كتشر قبيل مغادرتة فشودة عين (قائمقام/ ه . و . جاكسون) كمندانا على (مديرية فاشودة) وقام حاكم (فشودة) العسكري بإعادة تعين لمشايخ وسلاطين من القبائل المحلية (الشلك، النوير والدينكا) ، وذلك في يوم ٢٣ سبتمبر ١٨٩٨م بالمناطق التي وصلتها قوات

الحكومة ، وقام بإعفاء السلاطين الذين عينهم الأنصار والذين كانوا يوالونهم، وتم تقديم معونات للأهالي وتنويرهم عن السلطة الجديدة التي باتت تحكم مناطقهم.

بالنسبة لقبيلة الشلك فقد ظهر المدعو (أك كيو بيك كوان) ابن رث الشلك الذي قتله الأنصار في (معركة قدير) في العام ١٨٨٢م ، وكان محارباً إلى جانب (راشد بيك) مدير فشودة السابق، والذي عين (الخليفة عبد الله التعايشي) في مكانه (المك عمر) بديلا له. المك عمر قتل في حملة (الأمير الزاكي طمل) التي شنها على الشلك، وقد طالب (اك كيو كوان) باستعادة عرش والده (الرث كيو كوان بيك) الذي خدم الحكومة الخديوية المصرية وقواتها في أصعب الظروف (مخابرات رقم ٦٠، الملحق رقم (ب) فشودة) حيث كان الصراع محتدماً بين ابن الرث الذي يرى نفسه صاحب حق اقتلعه منه (الخليفه عبد الله التعايشي) إبان حكمه السودان، وآخرين.

قرار قائمقام جاكسون باشا بأسماء القرى وقياداتها الذين تم اعتمادهم في جنوب السودان ١٨٩٨م

م	اسم القرية	اسم الشخص المعين	الملاحظات
1	كاكا	أفار ود قاك	
2	نون	بودام ود أقوير	
3	ديلال	كول أناي ود دين	
4	تورو	أقاهه ود يور	
5	آت وود دوي	أفاش ود كور	
6	نيلياث	ديماحا ود أددني	
7	أبنينم	أقويت ود القوك	
8	ماأل	أدور ود قوير	
9	ديتوك	أويت ود قاك كوفيل	
10	أشاقو	كوديت ود ألدور	
11	قولو	أياقويل ود القورباهـ	
12	كدوك	شول ود أديجان	
13	فاشودة	المركز الحكومي	
14	فاديان	كاك ود الكوك	
15	قولبانق	بول أيول	
16	ناقيير	يور أمان	
17	فاشودة	غولدون ود نادوك	رئيس القرية وأبوه كان رث
18	لول	فوك ود ألين	
19	يان	أدون ود القاك	
20	توال لون	كور ود أدار	
21	فابور	نيكاير ود دين	
22	بول	دين ود ناقوك	
33	فاديت	ايواك والقوك	
24	أوقوت	ميام ود ايول	أيضاً شيخ محطة واو

25	ملكال	بالوك ود ألوال	كانت تسمى توفيقية
26	أوب باودين	دين ود كووي	
27	أووا أدقوك	لوال ود أقووك	
28	ديثام	أماليك ود داماماش	
29	فيننداوي	لونق قراقواش	
30	أوباي	أكون بونق ود ين	
31	فاكان	أيللقوك ود الدين	
32	فيني كاما	اكور كويش ود القوريال	
33	تنجو	بان قوك ود بور	تقع على بعد ١٢ ميلا أسفل ملتقى نهر الزراف مع النيل الأبيض ، لكن على الضفة اليسرى للنيل

قائمقام/ ه . و . جاكسون : كمندان فاشودة : فاشودة ٢٣ سبتمبر ١٨٩٨م (مخابرات رقم ٦٠، الملحق رقم (ب) b).

الحملة الإنجليزية إلى بحر الغزال في ٢٣ ديسمبر ١٨٩٨م :

لما كان (السرادار) في السوباط أمر (ميجور بيكي) بالتقدم إلى أعالي (بحر الغزال)، ويبحر بالبارجة الحربية المسلحة (أبو كيله)، ويرفع علم الحكومة في (مشرع الرق) الذي كان يسطر على الطريق إلى (جور غطاس) وإلى (الرجاف) حيث كانت قوة الأنصار تحت قيادة (الأمير عربي دفع الله) .

(ميجور بيكي) تحرك من (السوباط) في 23 ديسمبر إلى أن وصل موقع شمال (مشرع الرق) بعدة أميال، وهناك رفع العلم المصري والذي منعه من الوصول إلى (مشرع الرق) كثافة السدود، ولم يجد مكانا مناسبا

ليقيم فيه معسكرا للقوات الإنجليزية ليحكم السيطرة على أية قوة معادية ويمنعها من الإبحار على بحر الجبل. (ميجور بيكي) كتب تقريرا في ٨ أكتوبر ١٨٩٨م (مخابرات رقم ٦٠ الملحق رقم ٦٠) ، يقارب تقرير (ميجور أ. ستانتون) – (الملحق رقم ٦١) الذين ألحقا (بكتاب المرشد السودان) وتضمن أهمية السيطرة على الأنهار ورسم الخرط لها ومنع أية قوة سواء من الفرنسيين في (فشودة) أو الأنصار في (الرجاف) من استغلال بحر الجبل والنيل الأبيض.

محاولة التواصل مع القوات الإنجليزية في أوغندا ١٨٩٨م :

في الفترة التي تحركت فيها حملة الخرطوم جنوباً لضرب أمدرمان (كولونيل مارتير) و(ميجور ماكدونالد) كان مفترض أن يتحركا بقواتهما من يوغندا ويتجها شمالاً ويلتقيا (بالسرادار) في النيل وذلك لإجلاء وهزيمة الدراويش في وادي النيل .

في يوم ٢٠ سبتمبر ١٨٩٨م -في (السوباط)- أرسل (السرادار) رسالة إلى أمير الدراويش في (بور) ، وكذلك أرسل رسالة إلى (ماكدونالد) يعلمه فيها باستيلائه على (أمدرمان). الحملة إلى (فشودة) ورسالته إلى (عربي دفع الله) (مخابرات، الملحق رقم 65) .

في يوم ٩ نوفمبر ١٨٩٨م وصلت تقارير تقول إن (ماكدونالد) قد وصل إلى (فاتيكو)، وفي يوم ١٢ يناير ١٨٩٩م وصل تلغراف من (ممبسا) فيه الآتي : (الميجور ماكدونالد) ذكر أن الكابتن (كيركباتريك) وسبعة من رجاله قتلوا في مكاوي ، وشرق ديفيل. في ٢٩ نوفمبر ١٨٩٨م (الميجور ماكدونالد) ذهب إلى هناك ، (الليوتانت كولونيل ماتير) كتب

من (ديفيللي) في ٢٩ سبتمبر 1898م الآتي : الجهد الذي بذل لاحتلال (وادي يلي وديفيللي) لم تنجح ، أنا أبحرت في هذا الجزء إلى (بور) وكنت أطمح أن ندفع عدونا إلى (موقي ، كيري وبدين) ، وأتمنى أن أجد مستوى المياه جيدا لكي أتمكن من العبور إلى الضفة الشرقية لكي أصل إلى المقاطعة التي تحكمها إنجلترا .

(الكولنيل ماتير) ذكر بأنه عند وصوله إلى المنطقة بالقرب من (محطة بدين) القديمة؛ كنت أتمنى لو أن أزور قائد البلجيك في (الرجاف)، ولكن عملت أنه في (اللآدو) . بتاريخ ١٨ أكتوبر وصلت إلى منطقة (بدين) وفتحت قاعدة متقدمة للقوات الإنجليزية في الوقت الراهن لا توجد لدينا أمتعة ثقيلة لكي نأخذها في تقدمنا للشمال (مخابرات رقم ٦٠،ملحق٦٥)، وكان الهدف من هذه التحركات هو تواصل (قوات السردار) الزاحفة من الشمال مع قوات (الكولونيل ماكدونالد) التي إحتلت أوغندا وطرد قوات الأنصار وإزالة التي هزمها البلجيك، واحتلوا (محطة الرجاف) وتأمين جنوب السودان.

استطلاع واستكشاف نهر السوباط :

أعد (الميجور ماكس) تقريرا عن (نهر السوباط) وأرسله إلى كمندان مقاطعة فشودة (القائمقام جاكسون) الحاكم العسكري الإنجليزي الأعلى في جنوب السودان وكتب تقريره من (الناصر) التي تبعد ١٨٢ ميلا في أعالي (نهر السوباط) جاء في يوم ١٨ ديسمبر ١٨٩٨م.

(سيدي : القيادة : لي عظيم الشرف بإعلامكم بتحركنا وفق توجيهاتكم من (فشودة) بتاريخ ٤ ديسمبر ١٨٩٨م وذلك للإبحار في (نهر السوباط

وجوبا) وهذا المكان الذي وصلنا إليه بالقوة التالية:-

- البارجة المسلحة (سلطان) تحت قيادة (الليوتانت كووان) .
- البارجة المسلحة (أبو كيله) تحت قيادتي .

ومعنا من القوات :

- الضباط البريطانيين (البمباشي كووبر) .
- ضباط مصريون .
- (303) من القوات غير النظامية الكتيبة (13) السودانية .

ومعنا من التسليح :

- ضابط مصري واحد .
- 11 ضابط من القوات غير النظامية .
- 2 مدفع .
- 2 مدفع مكسيم .

وأيضاً الضابط البريطاني (القائمقام هيل أسميث بيك) وضباط مصريون و عدد (٤) من السلاح الطبي من الجيش المصري .

تحركت بالباخرة المسلحة (أبو كيله) إلى روافد النهر فور تلقي التعليمات، وفي اليوم نفسه تم رفع العلم المصري في منطقة جافة مقابلة لقرية (جنقومير) وأنشأت نقطة مؤقتة هنالك واخترت مكانا لنوم الرجال. كل الأرض كانت موحلة وبها حشائش(مخابرات ٦٠،تقرير الميجور ماكس، ملحق السوباط) .

الجغرافيا :

تم إعداد الخريطة باعتبار كل بوصة تمثل ٣ أميال والخريطة لمنطقة (الناصر) تم إعدادها بواسطة (البمباشي كووبر) وتم إرسالها لسيادتكم، وتم الاعتماد على التمثيل الدقيق لخطوط الطول والعرض مع توضيح الملاحظات وتوضيح المواقع بدقة .

خريطة مكتب المخابرات الحربية بالرقم (١٣١٩) تم تصحيحها حتى العام ١٨٩٨م وتم تضمينها في كتيب مكتب الحرب (كتاب المرشد عن السودان للعام ١٨٩٨م، صفحة ٢٧) وتم تضمين الأنهار والأنظمة المائية والناصر وتضمين المناطق غير المستكشفة وتصحيح الخرط القديمة .

هذه المعلومات تم التحصل عليها من السكان المحليين الذين لهم علم بالأنهار والمجاري المائية ومساقطها ، من الضروري تتبع النهرين والمناطق غير المكتشفة لاحقاً ، من المعلومات التي تحصلنا عليها من النوير والدينكا أن أسماء الأنهار الثلاثة كالآتي :

١. نهر السوباط ويطلق عليه السكان نهر قيللا .
٢. نهر بارو ويطبق عليه السكان نهر أدورا .
٣. نهر جوبا ويطلق عليه السكان نهر البيبور .

كل هذه الأنهار تلتقي بعد ٢١٢ ميلا من مصب نهر السوباط مع النيل الأبيض في منطقة مستنقعات تقل فيها الأشجار وغير صالحة السكني (مخابرات ٦٠،تقرير الميجور ماكس، ملحق السوباط).

تحرك البوارج الحربية :

بعد إنشاء الوحدة الحكومية الجديدة في (الناصر)؛ وأصبحت هي المركز الذي انطلقت منه حملات الاستكشاف، وجاء في تقرير الناصر(وجدنا أن هنالك رافدين لنهر السوباط تم الإبحار عبر البوارج الحربية (السلطان و أبو كيله) على مدى أربعة أيام انتهت يوم ١٥أكتوبر١٨٩٨م واستطلعت في الأودية التي تصب في نهر السوباط) .

(الميجور ماكس) قائد قوة الاستطلاع أبحر بالبارجة الحربية (أبو كيله) ومعه (البمباشي كووبر) إلى أعالي (نهر البيبور) البارجة (السلطان). أبحرت تحت قيادة (الليوتانت كروان) وأبحرت في (نهر أبارو) ، (الليوتانت كروان) الذي أعد تقريره وخرطا للنهر مع ملاحظاته .

البوارج الحربية البخارية (أبو كيله) و (سلطان) كان فيهما طاقم جيد إضافة إلى طاقم لقطع الأخشاب من (الكتيبة السودانية ١٣) وتركوا أيضاً خلفهم قوة لتجهيز الأخشاب للبواخر في الوحدة الحكومية التي أنشئت حديثاً في (الناصر) (مخابرات ٦٠، تقرير الميجور ماكس، ملحق السوباط) .

خلال عمليات الاستطلاع كانت البوراج الحربية الإنجليزية تمر بمعسكر القوات الفرنسية المتمركزة في مباني المديرية القديمة في (فشودة)، كانت تقوم بإرسال التحية إلى معسكر (المارشال مارشند) في كل مرة كانت تمر البوارج بالقرب معسكره .

استطلاع نهر أبارو :

جاء في التقرير الذي ألحق بكتاب المرشد عن السودان في العام ١٨٩٨م عن عمليات الاستطلاع التي أجريت في نهر أبارو .

١. يجري هذا النهر في أراض أغلبها مستنقعات، وهو مثله (نهر البيبور) يأتي من الشرق من الهضبة الحبشية وهو نهر يصلح للملاحة في فترة الفيضان ويمر بأراضي (قبيلة النوير)

٢. نهر أبارو كما يسميه السكان المحليين في قرية (جنقومير) بنهر (أدارا) وليس لدى (النوير) معلومات عن منبعه سوى أنه يجري من الشرق إلى الغرب ولم يبحروا إل إلى ي هذا النهر مطلقاً (مخابرات وقم ٦٠، استطلاع نهر أبارو) .

في طريق قوة الاستطلاع في يوم ١٥ من الشهر الجاري وجدت تقريرا من الباخرة المسلحة (السلطان) يؤكدون أن بعثة (مارشند) لم يصلوا قط إلى (نهر السوباط) ، وأن هناك العديد من المواقع حول مصب النهر ولكنهم لم يبحروا فيه أو في روافده (مصب نهر أبارو) فقط يصبح لوضع حامية من المدفعية وحامية قوية من المشاة حسب توصية قوات الاستطلاع الإنجليزية .

أهالي قرية (جنقومير) من (قبيلة النوير) أفادوا قوات الاستطلاع الإنجليزية بأن (نهر أبارو) يتقطع إلى برك ومستنقعات كبيرة ، وأنهم يصطادوت الأسماك بالرماح حيث لا تبلغ المياه (حد الركبة) للرجل في فترة الجفاف، وبالتالي لا يمكن للبوراج الحربية التحرك خلال فصل الصيف، بالتالي لابد من فتح محطة عسكرية مستديمة خصوصا أن أعالي (نهر أبارو) قريبة من مناطق تمركز القوات الحبشية التي لها أطماع في

جنوب السودان حسب إعلان (الملك منليك) للقناصل الأروبيين في (أديس أبابا) والذي أشار فيه إلى حدود الحبشة التاريخية .

استطلاع نهر البيبور :

في يوم ١٨ أرسلت الباخرة المسلحة (أبو كيله) فيها (الليوتانت كروان) تحت قيادة (البمباشي كووبر) إلى أعالي (نهر البيبور) وإلى مناطق القبائل البعيدة للاستكشاف ، وكذلك إرسال الرسائل التي وصلت من (الكولونيل مارتير) و(الميجور مارشند) إلى كمندان (فشودة) العسكري (القائمقام جاكسون) والذي بدوره أرسلها للقيادة إلى (الخرطوم) .

وقام (البمباشي كووبر) بنقل التعليمات لقائد القوات الفرنسية (الميجورمارشند) كانت وفقاً للتعليمات التي أرسلت له من قبل الرئاسة في (الخرطوم) والتي تقضي بمتابعة انسحاب البعثة الفرنسية إلى (الحبشة) حسب التسوية السياسية بين وزيري خارجية بريطانيا وفرنسا، وكلفت القوات الإنجليزية بتسهيل انسحاب الفرنسيين، ورصد تحركهم، وتقديم أية مساعدة ممكنة لهم في عملية الانسحاب. وكما قام (البمباشي كووبر) بإخطار شيخ قبيلة (النوير) والذي تم تعيينه ليمثل النوير أمام السلطة الإنجليزية وتم تحذيره من التعامل مع القوات الفرنسية حتى تتم عملية جلائها من وادي النيل .

متابعة انسحاب القوات الفرنسية للحبشة :

عند وصول (الميجور مارشند) إلى معسكر القوات الإنجليزية في (الناصر) في طريق انسحابه إلى الحبشة ومنها إلى جيبوتي، تمت مراقبة انسحابه إلى (نهري البيبور) و(أبارو) ، أبحر (مارشند) في أعالي (نهر البيبور) تمت متابعتهم بواسطة الباخرة المسلحة الإنجليزية (سلطان) وتبادلت معها الباخرة المسلحة (أبو كيله) في تأمين تحرك الفرنسيين .خلال هذه العملية تم إعداد تقرير ومخطط يوضح انسحاب قوة الفرنسيين، وسجلت في مذكرات رسمية (مخابرات رقم ٦٠ ، تقرير بمباشي ماكسي ، كمندان السوباط، انسحاب الفرنسيين) .

(تقرير بمباشي ف. أ. ماكسي) الناصر٢٤ ديسمبر ١٨٩٨م :

البمباشي ماكسي الذي أبحر في نهر السوباط بقواته أوكلت له مهمة استطلاع الأراضي والقبائل والموارد، وإعداد الخرط الطبوغرافية، ورصد تحرك باخرة الفرنسيين الوحيده (فيد هيربن) ذات المدفع الواحد وهي تجمع الطعام للقوات الفرنسية من أراضي الدينكا جنوب نهر السوباط مقابل الخرز والملابس ، كما أوكلت له مهمة رصد أي تحركات للقوات الحبشية التابعة للملك منليك.

التقرير جاء في شكل مذكرات من (نهر السوباط) وكتبه (البمباشي ماكسي) وجاء فيه أنه (في مساء ١٨ في حوالي الساعة ٩٣٠ مساءً بعثة (المارشال مارشند) وصلت الناصر ونزلت في معسكرنا . في الساعة ١١ مساءً في الليلة نفسها الباخرة الإنجليزية المسلحة (المتمة) وصلتنا وعليها (الكولونيل ماكسويل) .في الساعة ١٠,٣٠ صباحاً من يوم ١٩

البعثة (مارشند) غادرتنا إلى (نهر أبارو) في طريقها إلى جيبوتي وتركوا خلفهم ضابطين و (٤٠) عسكريا في نقطة قريبة من (بني شنقول) وأعطوهم توجيهات بالتحرك فوراً إلى مدينة (قوري) الحبشية ، في يوم ٢٣ رجعت الباخرة المسلحة (أبو كيله) إلى (الناصر) وأعد (البمباشي كووبر) تقريراً وتم إرساله لطرفكم . حتى تاريخ كتابة هذا التقرير لم نحصل على أية معلومات بشأن الحملة الفرنسية ، الباخرة المسلحة (أبو كيله) تقوم بعملية تمشيط للنهر من المدخل إلى مصب) .
(تقرير بمباشي ف . أ. ماكسي) الناصر24 ديسمبر 1898م . مذكرات من نهر السوباط)

التدخل الحبشي في جنوب السودان :

في نهاية ديسمبر من العام ١٨٩٨م أرسل (البمباشي قامبل) تقريرا أثار إهتمام السلطة الجديدة في السودان؛ يشير فيه إلى وجود حامية حبشية مسلحة على ضفاف نهر السوباط، وكان (البمباشي قامبل) قد أرسل تقريره هذا من قلعة على (نهر السوباط) في يوم الخامس من ديسمبر١٨٩٨م وجاء فيه (أن قوات الأحباش الموجودين ولهم تحصينات من الحجار، وأنهم بنوا مراكب يتحركوا بها في (نهر السوباط) إلى مناطق قريبة من (قرية الحجار) على ما أعتقد) (مخابرات رقم ٦٠، ملحق التدخل الحبشي في نهر السوباط) .

وذكر (البمباشي قامبل) أن (نهر أبارو) على ما أعتقد صالح للملاحة وواسع لمسافة طويلة ومن المستصوب الإبحار فيه قبل انتهاء موسم الفيضان، وضرورة إنشاء نقطة عسكرية أيضاً في أعاليه حتى نضمن

توسع دائرة وجود القوات الإنجليزية، وضرورة التباحث مع الأحباش لسحب حاميتهم من إقليم السوباط ونهر أبارو بأعجل مايكون لأن الأراضي التي تمددوا فيها تتبع لجناب الخديوي سابقاً .

مارشند يستبدل القواراب بجمال ليتم انسحابه :

الحملة الفرنسية بعد انسحابها وتوغلها داخل الحبشة وجهت بأنها لن تسطيع الإبحار ، لذلك سعى قائدها (الميجور مارشند) إلى استبدال قواربه بجمال نقل من القبائل المحلية، وترك خلفه أيضاً باخرته الوحيدة (فيدهيربن) لتتصرف فيها سلطات الأحباش، وذلك عند وصوله آخر نقطة يمكن أن تصلها القوارب في طريقه إلى جيبوتي .

سابقاً كان (البمباشي قامبل) قد تجاذب أطراف الحديث مع (مارشال مارشند) والذي ذاع له سرا خطيرا؛ مفاده أن الجيش الأثيوبي لديه الرغبة في الوصول إلى (الناصر)، ولكن ذلك في شهر فبراير ، ويتم الاستعداد في منطقة (كونق كونق) في أعالي (نهر السوباط) في مناطق (قبيلة الأنواك) التي تقع شرق (الناصر)، وكما أخبره أيضاً أخبرني عن سبب انسحاب الأحباش من (النيل الأبيض) في شهر يونيو الماضي، وذلك بسبب وفاة قائدهم (الرأس ديزماش تساما) والذي دفن في شاطئ النيل (مخابرات رقم 60، ملحق التدخل الحبشي في نهر السوباط) .

كان على القوارب الصاعدة في (نهر السوباط) أن تجتاز سدودا وموانع في مجري النهر المندفع بقوة في مناطق أحراش كثيفة . ربما لا يصلح النهر للبواخر حتى (الناصر) في شهر (مارس ، أبريل ، مايو) وجزء من شهر يونيو . وكان القرار من القيادة في (فشودة) حسب التقارير التي

وردت إليها أن الحامية التي ستوضع يجب أن يتم تزويدها بالتعيينات والذخائر الكافية لتكون قوية وذلك استعداداً لأي هجوم يمكن أن يقوم به الأحباش .

كما أن أطماع الأحباش لم تكن خافية على الإنجليز- حيث إن (الملك منليك) لديه اهتمام بإقامة حاميات على (النيل الأبيض)، وبذلك يضمن أنه يقمع أية رغبات انفصالية أو استقلالية لدى الحكام (الرؤوس) الأحباش الذين تمرد بعض منهم على سلطته التي حازها ، كما أنه يرى أن حوض نهر السوباط والنيل الأبيض وفازوغلي والروصيرص والقلابات تدخل في حدود الحبشة إلى الخرطوم كما جاء في إعلانه للقناصل الأروبيين في (أديس أبابا)، لذلك كان لابد من الإسراع في إنشاء الحاميات وتعزيز قوتها العسكرية بأعجل ما يكون. وتم فتح حاميات قوام جنودها الكتيبة السودانية ١٣ في تلك الجهات وزودت بالمدفعية الثقيلة .

وهناك أسباب مقنعة أشار إليها الأهالي بأن قوات الأحباش قد دخلت المنطقة بقيادة (الرأس تاساما) في نهاية يونيو المنصرم ومعهم عدد (٢) فرنسيين مدنيين وحراس روس وتقدر قواتهم حوالي (٣,٠٠٠ إلى 4.000) رجل مسلح، ومعهم أسلحة نارية وبطارية مدفعية ميدان واحدة. الرجال من الفرنسيين والروس قله وليس لديهم تأثير في الأحباش ولا يستطيعون أن يجبروهم على إتخاذ قرار .

تغير المناخ في جنوب السودان :

كانت الحاميات التي فتحت تعتمد على المواد المحلية والأسقف. الأكواخ سقفت بتدعيم من ألواح الحديد والزنك والأعواد التي نشرت على شكل ألواح على التوالي وعملت منها مساكن كبيرة وتم تحسين هذه المساكن في شهر يونيو . والخيام في هذه المناطق لا تقي من الأمطار ولا تقاوم الرياح في هذه المناطق .

من المتوقع أن تسوء الأحوال الجوية في فترة الخريف لذلك تمت المطالبة بإنشاء مبانٍ ثابتة في القريب ، كما أن الجنود المصريين الذين رافقوا القوات إلى تلك الجهات أبدوا نوعا من التذمر بسبب حالات الطقس وانتشار الأمراض، وكانت توصية كمندان فشودة بضرورة نقلهم واستبدالهم بقوات سودانية تسيطيع أن تتأقلم مع سوء الأحوال الجوية .

البمباشي ماكسي ذكر في تقريره المؤرخ يوم ١٨ ديسمبر ١٨٩٨م الآتي (أود أن أشير مرة أخرى إلى أهمية الاعتماد على قوارب خفيفة لاستخدامها في النهر خصوصاً أنه قي تلك المناطق لا يمكن تصنيع مثل هذه القوارب، ولا توجد في أية منطقة قريبة من (الناصر) قوارب خفيفة لاستخدامها) .(مخابرات رقم ٦٠، بمباشي ماكسي كمندان نهر السوباط والمناطق المجاورة ١٨ ديسمبر ١٨٩٨م) .

استطلاع نهر البيبور:

نظرياً (نهر البيبور) يفيض من النيل بالقرب من (بور) . وأنا لا أعتقد ذلك للآتي :كمية المياه الواردة في (نهر البيبور) كبيرة ومجرى النهر مع النيل ضيق لا يمكن أن يحمل كل هذه المياه.

١. الأهالي لم يستخدموا (نهر البيبور) كمجري مائي ولم يبحروا فيه .

٢. لا توجد أي مصبات للأنهار في اتجاه الغرب كل هذه الأنهار تأتي من اتجاه الشرق.

أعتقد أن (نهر البيبور) يجري وينبع من مرتفعات بها أحراش كثيفة تستنزف مياهه وتنشر النباتات على ضفتيه كلما صعدت إلى أعالي هذا النهر . هذه المرتفعات تحمل كمية هائلة من المياه في فصل الأمطار وهذه المياه تجري نحو (نهر البيبور) عبر العديد من الروافد التي تجري من اتجاه الشرق وتنتشر المستنقعات على ضفتي (نهر البيبور) . والمرتفعات في الضفة اليمنى للنهر أعلى بكثير من المرتفعات على الضفة اليسرى للنهر، وأعتقد جازماً أن المياه الآتية من الضفة اليمنى أكثر من المياه القادمة من الضفة اليسرى .(مخابرات رقم 60، بمباشي كووبر الملحق رقم (54) 23 ديسمبر 1898م،الناصر) .

استطلاع نهر بارو:

البارجة الحربية (سلطان) في (نهر السوباط) ١٥ ديسمبر ١٨٩٨م تحركت لاستطلاع (نهر بارو) توقفت في قرية (جنقومير). في طريق عودتها أفاد الأهالي من (قبيلة النوير) قائدها (ليتنانت كوان) بمعلومات قيمة سجلها وأضيفت في (كتاب المرشد عن السودان) وتقرير مخابرات

فشودة في ديسمبر ١٨٩٨م جاء فيها الملاحظات الآتية :

١. أن الرافد الغربي للنهر يدعى (أدارا) ويجري ويصب في (نهر بارو) وفي هذه الفترة يكون جافا (موسميا) .

٢. الرافد الجنوبي يسمونه قالا (قالي) وهذا الرافد حتى القوارب الصغيرة لا تستطيع أن تعبره في هذا الوقت .

٣. الأحباش تركوا علم ورسالة إلى شيخ (زعيم النوير - يويو) وقد سموا هذه القرية (أورتاتونق) وتبعد مسافة الإبحار يومين عن (الرافد قالا) . وأن الأحباش كانوا موجودين في فصل الصيف وشوهدت قواتهم مرتين .

٤. النوير تم توجيههم من قبل الأثيوبيين ألا يخضعوا إلا للأثيوبيين فقط، وفرنا لهم عملا بأن يأتوا لنا بالحطب اللآزم، لم يبدوا اعتراضا ذلك، ولكنهم طلبوا أن يخبروا شيخهم، ولكننا أجبرناهم على العمل بالقوة، وعلى حال تم عقابهم على تأخرهم في الاستجابة لنا ولكنهم عبروا عن ارتياحهم للرائد (هيل سميث) وقواته التي انتشرت في أراضيهم وعدم رغبتهم في الخضوع للأحباش .

٥. السلاح الطبي الملكي عالج اثنين من الأهالي كانا مريضين، وهذه أسست علاقة صداقة جيدة بين الأهالي وجعلتهم يظهرون احترامهم لنا (مخابرات رقم ٦٠ ،ليوتانت كوان ،الملحق رقم (٥٥) إستطلاع نهر بارو) .

تقرير العقيد (ماكسويل) عن إخلاء الفرنسيين لفاشودة في ٤ يناير ١٨٩٩م :

بعد أن استلم الكولونيل ماكسويل تلغرافاً من (سردار الجيش المصري السير هيربرت كتشنر) وذلك بتاريخ ٣ ديسمبر ١٨٩٨م بخصوص متابعة تحركات الحملة الفرنسية تحت قيادة (المارشال مارشند) ، كتب تقريرا عن تقدم انسحاب الفرنسيين في مطلع العام ١٨٩٩م جاء فيه (أنه قد تحرك من (الناصر) ومتجاوز ملتقى (نهر السوباط) و(نهر جوبا) وذلك في ١٩ ديسمبر ١٨٩٨م في طريق انسحاب القوات الفرنسية وتابع تقدمهم إلى (الحبشة) ومنها إلى (جيبوتي) ، (الكولونيل ماكسويل) توقف في ملتقى النهرين حتي يوم ٢٢ ديسمبر وبعدها استطلع لمسافة ١٠ أميال على (نهر أبارو) ولم يجد الحملة الفرنسية وبعدها عاد إلى (الناصر)، وعلم أن الحملة الفرنسية تحركت منذ مدة قصيرة وكانت تقطع ٢٥ ميلا في اليوم الواحد في طريق تقدمها نحو الحبشة ومنها إلى ميناء جيبوتي (تقرير المخابرات رقم ٦٠، الملحق رقم ٥٧) .

انسحاب الفرنسيين عبر وادي النيل :

القوات الفرنسية كان قائدها قد تقدم سابقاً باقتراح وهو الانسحاب عن طريق النيل الأبيض إلى الخرطوم ومنها للقاهر، الإنجليز ذكروا أن السماح لقوات (الميجور مارشند) سيكون بدون أن يحملوا معهم سلاحهم، ورفض (مارشند) الاقتراح وبعد التشاور قرر الانسحاب عبر الحبشة إلى ميناء جيبوتي، وتم الترتيب مع الأحباش الذين لديهم ضباط فرنسيون (مستشارون) مع حامياتهم في أعالي نهر السوباط .

التعليمات التي تلقاها (الميجور مارشند) من حكومتة كانت واضحة كما أشار في حديثه مع الأخير مع (البمباشي قامبل) و أن لا يبدي أي روح عدائية أو يظهر أي تفوق وإنما عليه أن يبدي النوايا الحسنة ويؤكد أنه سيخلي وادي النيل عبر جيبوتي بقدر المستطاع وبأعجل ما يمكن . خلال تحركه كان قد توقف وعبر صراحة أنه سيخلي المنطقة وأنه مجبر على العودة والانسحاب . في هذه الأثناء تلقى (الميجور جاكسون) كمندان فشودة التعليمات الصادرة له والتي قام بدوره بنقلها إلى الضباط الإنجليز في (الناصر) والمتمثلة في رفض إخلاء (الحملة الفرنسية) عبر وادي النيل . يقول (الميجور جاكسون) حسب رغبتنا أوضحنا للفرنسيين إذا كانوا راغبين في التقدم عبر وادي النيل على (الفوج الفرنسي) أن يتقدموا من دون سلاحهم إلى (القاهرة) عبر (الخرطوم) (مخابرات، رقم ٦٠، ملحق إخلاء القوات الفرنسية) .

(نهر جوبا) يجري من منبعه ٩٥ ميلا . وأمام الفرنسيين صعوبات كثيرة ليبلغوا نهر النيل عن طريق (بور) ولكن البارجة الحربية (أبو كيله) تحرس وتراقب ملتقى هذا النهر .

طريق الانسحاب الفرنسي ١٨٩٩م :

(الميجور مارشند) ليس لديه أيةٍ معلومات عن طريق مغادرتة عبر (إقليم البني شنقول) من (فاشودة) ولم يعلم بذلك حتى وصوله إلى (قوري) . في (فاشودة) لا توجد أيةٍ معلومات عن الفرنسيين حتى يوم ١ يناير ١٨٩٩م .

كما أن (جاكسون بيك) الحاكم العسكري لفشودة لم يجد صعوبة

في إخضاع الدينكا إلى السلطة الحكومة، وكل الدينكا الآن أصدقاء .الكتيبة ١١ السودانية التي تم إرسالها إلى إقليم الدينكا تواجه صعوبات في الوصول إلى كل قرى الدينكا شيخ النوير (الشيخ يويو) الىن وقبيلته أصبحوا أكثر من أصدقاء وتم فتح معسكر ونقاط في (الناصر) وحولها .

كان لإعطاء القبائل المحلية مزيدا من السلطات لشيوخهم أثر جيد، ظهر عند إعلامهم بذلك، وقد اختفت كل مظاهر الشر والعداء والتوتر، وأظهروا إحترامهم لقوات الحكومة في تلك الجهات . هناك ثمة أمر غير مزعج وهو أن جزءا من (النوير) لا يزالون يظنون أنهم تحت حكم الأحباش، هذا الأمر يتطلب عدة أشهر لإنهائه. عندما يرتفع منسوب النهر بمستوى كاف وعندها تفتح الطرقات يمكن الوصول إليهم وإنهاء هذا الوضع (تقرير المخابرات رقم ٦٠، الملحق رقم ٥٧).

هنالك ثمة شكوك أو معلومات وصلت إلينا أنه في نهاية شهر يونيو أو يوليو المنصرم الأحباش تحركوا مع الضباط الأوربيين وعبروا (نهر جوبا) إلى أن وصلوا إلى قرية (الشيخ يويو) وواصلوا سيرهم إلى جزيرة (نهر السوباط) . وكان في الاعتقاد أن النقطة التي تم فتحها في (السوباط) ستساعد علىى مراقبة تحركات الأحباش ومعرفة نواياهم، وتأكد ذلك من خلال زياراتهم المتكررة لمنقطة (السوباط) .

الأحباش لا يوجد لديهم مدخل أو طريق إلى الداخل إلا عبر نقطة (الناصر) لموقعها الحاكم . ومن نقطة (الناصر) لمسافة أربعة أميال منها هناك مناطق تم اختيارها لفتح نقاط فيها وهي مناطق جافة وعالية تحيط بها المستنقعات والمجاري المائية، واختيارها فيه نوع من الخطأ (تقرير المخابرات رقم ٦٠، الملحق رقم ٥٧) .

موقف القبائل المحلية من وجود القوات الأجنبية :

القبائل في إقليم (نهر السوباط) من الدينكا والنوير لم تكن لديهم أية معلومات عن مصير الدراويش في (بور)، ولا أي تعاون معها، فقد كانت قوة الأنصار في (مشرع الشول) وأجليت عن (مشرع الرق) وهزمت أمام قوات (الميجور مارشند). وكذلك ليس لهم معلومات عن مصير القوات الفرنسية أيضاً، ولم يكن لديهم اهتمام بها سابقاً، حيث تدير هذه القبائل شئونها لوحدها ، ماعدا الدينكا الذين كانت علاقتهم بالفرنسيين عبارة عن تبادل مصالح حيث يبادلونهم بالخرز والسكك والملابس والأعلام مقابل الذرة والأبقار التي اعتمد عليها (الميجور مارشند) في إطعام قواته المعزولة ولم يفرض عليهم ضرائب أو يجبرهم أن يدخلوا تحت سلطته .

كما إن القيادة الإنجليزية في (فشودة) نجحت في اتخاذ كافة الإجراءات لجمع الأعلام الفرنسية التي تم توزيعها في بلاد الدينكا ، لكن من الصعوبة الوصول لكل مناطق هذا الإقليم ويحتاج هذا منا لوقت للوصول لهذه القرى، وعملياً تم جمع كمية كبيرة من هذه الأعلام الفرنسية التي وزعها (الميجور مارشند) وأخذ مقابلها الذرة والأبقار من الأهالي . والآن يدخل الدينكا بكل حرية وأمان إلى (فاشودة) وتوقفت عمليات النزاعات بين القبائل، ونشط سوق (فشودة) الذي أصبح قبلة السكان الذين يأتونللفرجة على معسكر القوات الحكومية الذي الذي أنشئ، وأصبح السلاطين الذين تم تعينهم ناجحين في إدارة شئون الأهالي ومتعاونيين مع الحكومة. الحال نفسه كان مع (قبيلة النوير) في مركز (الناصر) حيث اقتنعوا بأن يسلموا للحكومة الجديدة ويوقفوا

النزاعات مع جيرانهم وأن تنشط الأسواق التي تم فتحها حديثاً، وأن تفعّل أدوار الإدارات الأهلية التي تم اعتمادها من قبل الحكومة .

أمّا قبيلة (الشلك) فقد كانوا في فترة الحكم الخديوي متعاونين مع المصريين، وبعد دخول القوات الفرنسية إلى فشودة تقدم إليهم (رث الشلك) وسألهم عن هويتهم وأجابوه بأنهم تابعين لقوات جناب الخديوي ولم يتعامل (الشلك) معهم كما لم يبدو أية مقاومة تجاههم، فقد تركوهم في المنطقة التي عسكروا فيها في مباني مديرية فشودة القديمة.

أمّا (قبيلة الأنواك) والذين اعتبرهم الإنجليز بطنا من بطون (النوير) كانت القوات الحبشية تجوب في أراضيهم وتعتبرها تتبع للحبشة (الأمبراطور منليك) ، الذي كان يرسل قواته، وأقام في فترة سابقة حامية حبشية في أعالي نهر بارو وأخرى في أعالي نهر السوباط، ورفع أعلامه عليها لكن الوجود الحبشي لم يتعمق كثيراً في (بلاد النوير)، وكان للأحباش عدد ٢ ضباط؛ فرنسي وروسي خبراء، ولهم تواصل مع قوة (الميجور مارشند). (تقرير المخابرات رقم ٦٠، الملحق رقم 57).

ملخص الأوضاع في إقليم السوباط ١٨٩٩م :

عند وصول الأميرلاي ماكسويل إلى (الناصر) وجد البارجة المسلحة (سلطان) ترابط، وهناك عدم يقين أو تأكد من مستوى ارتفاع المياه، ولذلك وجهت بأن تعود البارجة المسلحة (سلطان) إلى (نهر السوباط) . وعند عودته مرة أخرى أمرها بالتوجه إلى (أمدرمان) . واستغل الباخرة (تاماي) وذلك للتحقق واستكشاف (بحر الغزال) ولكنه وجده مغلقا تماماً بالسدود .

الباخرة (تاماي) خلال ذلك التاريخ كانت تتحرك في (نهر السوباط) وتقوم بعمليات استطلاع في أعالي (بحر الزراف)، وأفادت بأن المياه زادت قدما واحدا ونصف قدم منآ أخر استطلاع، وأن عمليات الاستكشاف ليست صعبة بالنسبة للقوات في (النيل الأبيض). وعند عودة (الاميرلاي ماكسويل) إلى (فاشودة) وجدت الباخرة (الحفير) ومنها تلقى التعليمات الخاصة بإبقاء البارجة المسلحة (سلطان) كسفينة حارسة في (فاشودة) .

لإعطاء الأحباش تصور واضح عن قوتنا والذين لا بد لهم أن يمروا عبر (فاشودة) ، وأيضاً للإبقاء على (ليوتانت كروان) والمهندسين المسئولين، فإن مطلوب وبشكل عاجل إجراء صيانة لا يمكن إنجازها في (فاشودة)، ولأنه يحتمل أن يتحركوا إلى (الناصر) والذي يمكن أن يجدوا زمنا مناسبا لإصلاحها، وأنهم يجب أن يستفيدوا من كل الإمكانات لمنع أي تهور من جانب قوات الأحباش .

أيضاً أعطيت أوامر للبواخر (تاماي) و(المتمة) بالنزول في الأنهار للقيام بعمليات استطلاع . هنالك مناطق تتشابه في (نهر السوباط) وأنه

نهر صالح للملاحة حتى ما بعد (الناصر) وأنه يشبه كثيراً في مجراه (نهر عطبرة) (الأميرلاي ج . ح . ماكسويل) : أمدرمان ٤ يناير ١٨٩٩م (تقرير المخابرات رقم ٦٠، الملحق رقم ٥٧) .

كانت (معركة ام دبيكرات) آخر معارك المهدية ووقعت في ٢٤ نوفمبر ١٨٩٩م حيث قتل (الخليفة عبد الله التعايشي)، ولم يكن هناك ما يهدد استقرار الأوضاع للإنجليز، ولم يكن لهذا الخبر أثر كبير في جنوب السودان بعد استسلام أبرز قيادته مثل (الأمير عربي دفع الله) في الإستوائية، و(الأمير سيد صغير) في إقليم فشودة، وانسحاب الفرنسيين من مباني مديرية فشودة القديمة ، وانتهاء الصراعات بين القبائل الجنوبية وخضوعها للسلطة، ولم يبق إلا سلاطين الزاندي الذين كانوا متحالفين مع البلجيك وقاوموا وتم إخضاعهم في نهاية العام ١٩٠٤م.

بنهاية عام ١٨٩٩م كانت بعثة (السير هارنتقتون) قد زارت بلاط (الأمبراطور منليك) في (أديس أبابا) للتشاور حول أوضاع الحدود، ووصلت إلى تفاهمات جيدة معه، وتم سحب كثير من الحاميات الحبشية في القلابات وجنوب فازوغلي وبعض المناطق في أعالي نهر السوباط ، وبدأت الأوضاع أكثر استقرارا حتى بداية العام ١٩٠٠م .

احتلال الإستوائية ١٨٩٨م- ١٨٩٩م :

إن (قبيلة الزاندي) تقع أراضيها غرب خط تقسيم المياه بين النيل والكنغو، حيث إن البلجيك استولوا على جزء مقدر من أراضيها، ومرت عبر أراضي الزاندي حملة (الميجور مارشند) الفرنسية، كما إن سلطانها القوي (طمبرا) كان يملك جيشا قوامه ألف من حملة البنادق و٣٠٠٠ من حملة السهام والحراب. (روفائيل كوبا بادال ، الإدارة البريطانية في جنوب السودان ١٩٠٠-١٩٥٦م ، مركز محمد بشير عمر للدراسات السودانية ، جامعة أم درمان الأهلية ، الخرطوم ، السودان ،٢٠٠٧م، ص٢٦)، في المقابل كان السلطان أندروووم أحد أبرز سلاطين الزاندي يتعامل مع البلجيك، وعند خول القوات الإنجليزية إلى أراضي الزاندي كان متشككاً ومتردداً في موقفه هل يدعم حكومة السودان أم البلجيك ولكنه في النهاية توصل إلى أنه مع الأقوياء .

نجح الكولونيل أسباركس في تمديد نفوذ الجيش الإنجليزي في كل إقليم الزاندي (النيام نيام) وبسياسة الإغراء والتهديد والمداهنة استطاعت الحكومة الجديدة من أن تفرض سياسة الأمر الواقع في إقليم النيام نيام (روفائيل، ص٢٧) .

الملحـــق

الخطاب المرسل إلى أمين باشا مدير خط الاستواء من قائد قوة الجيش المصري (سليم بك مطر) جاءت في كتاب بعنوان (عشر سنين بمديرية خط الاستواء (للبكباشي غيثانو كازاتي) مجلد ٢صحيفة ٢٠٢و ،٢٠٣.

مدير عموم خط الاستواء سعادتلو محمد أمين باشا حضرتلري

أفندم بتاريخ ١٨نوفمبر سنة ١٨٨٨حضروا العساكر من محطتي (موهي) و(اللابورية) ومائة وعشرون نفر من عساكر برنجي أورطة لمركز الأورطة، وفي يوم ٢٤منه صار تعيين (بخيت أغا محمود) الملازم ومعه فرق عسكرية إلى (اللابورية) لكشف أخبار الأشقياء، وفي الساعة ٥حضر بعض عساكر، وعرفوا على أن الأشقياء قابلوهم بخور الطين، ولغاية الغروب تم وصول الباقي وحضرت مكاتبة من رئيس الأشقياء (عمر صالح) يرغب التسليم، وأوضحوا فيها مثل (حامد بك محمد) و(عبد الوهاب أفندي طلعت) و(علي أغا جابور) و(سالم أفندي خلاف) و(حسن أفندي لطفي)، وإن لم يصير التسليم فتصير المحاربة.

ولم عط لهم الرد فضلا عن حرق محررهم ، وفي يوم ٢٥منه خطاطه الأشقياء بالحصار، وصاروا يهللوا بمقالة إنهم مهدية، وفي الساعة ١٠من هذا اليوم وردت منهم مكاتبة أخرى استعجالا للأولى، وصار رميها بمعرفة العساكر من خارج الحصار، وبالاستفهام من الآدمي الذي أحضرها عن الكيفية عرف على أن القصد التسليم، وفي يوم ٢٩منه حضروا المذكورين بجوار المحطة، وصاروا يضربوا الأسلحة علينا

من الساعة ٣لغاية الساعة ٩،وفي الحال صار خروج بعض عساكر إليهم، وانتشب الحرب بينهم، وهزموهم وقتلوا منهم ٦٢نفرا، بخلاف المجروحين، ولم يحصل لعساكرنا شيء، وفي يوم ٢٧منه لم يزل حضروا هؤلاء المفسدين، وشاغلوا العساكر بضرب النار، وفي الساعة ١٠من ليلة يوم الأربع صار ضرب نوبة كبسة، وفي الحال اشتغل ضرب النار من الأشقياء وعساكر الحكومة الخديوية، ولغاية الصبح اشتد الحرب بين الفريقين إلى أن صار إصابة (أحمد أغا علي الأسيوطي)، و(بخيت أغا علي)، و(سليمان أغا سودان) ، بالرصاص والسيف من أيادي الأشقياء، بأوجههم وأيديهم، وقليلا من الصف ضباط والعساكر وفي هذا الأثناء دخلوا من تلك المفسدين داخل المحطة بقصد امتلاكها، وقتلوا (محمد أفندي علي النجار) القبودان، و(الأسطى أحمد) المهندس، و(مرجان مزار) ٢جي ريس الخديوي، و(خميس سالم الباشا) عطشجي، و(فرج لله مردة) العطشجي، ولما ترآى لجميعنا ذلك صار الاجتهاد في قتل من دخلوا الحصار والمحاطين به من خارج، وفي الساعة ٢تقريبًا انقضت المعركة بين الطرفين بانتصار عساكر الحكومة، وهزم عدوهم باقتفاء، وما صار قتله منهم وجد مائتان نفر وعشرة، بخلاف الذي أمكن تعداده والمجروحين الذين وصلوا لمحل إقامتهم، واكتسبنا منهم إحدى عشر بيرق بما فيهم بيرق أميرهم، وبعضا من الأسلحة الرامنتون والبيادة وجملة سيوف وحراب، وأسر واحد منهم، وارتجعت العساكر في محلاتهم بعد عمل التشريفة اللازمة.

وفي يوم الخميس لم حصل شيء بخلاف المشاغلة فقط، وفي ليلة الجمعة الساعة ١تكامل حضور جماعة فأتوا لهنا، والساعة ٢حضر أحد الأهالي البيادة المأسور بطرفهم، وعرف عن قتل أغلبهم، وأن غرضهم

الفرار إلى الرجاف، وفي صباح اليوم المذكور حضر آدمي تعلق (عدالين أغا شلبي) وعرف عن فرارهم ليلا، وفي الساعة ١من هذا اليوم حضر واحد عسكري أصله من ملحوقات ٣جي بلوك باللابورية، وصادق على قول من سبق حضورهم، وفي الوقت توجهوا العساكر إلى المحل الذي كانوا مقيمين به الأشقياء، فوجدوا جملة نفوس قتلى ومجروحين بخلاف ما سبق تعداده، ونقلوا المجروحين وأحضروا بعض صناديق جبخانة فوارغ، وفي يوم السبت الموافق غرة الجاري الساعة ٦حضر واحد عسكري أصله كان من توابع المرحوم (ريحان أغا إبراهيم) ، وبمسؤوليته عن الكيفية أوضح أنه محضر معهم من الخرطوم، وأن ما قاله الأشخاص المحضرين منهم المورين عنهم بهذا هو حقيقي، وأن قوة الأشقياء صارت ضعيفة جدا، كذا عينا تراجمه لكشف أخبار، وتوجهوا لحد خور عبد العزيز، فوجدوا جملة أجربة داخلها ملبوساتهم وواحد سنكه رامنتون فأحضروهم. وفي يوم تاريخه الساعة ٥حضر واحد عسكري يسما فضل المولى من جماعة بوجي من ضمن المأسورين بحركة الرجاف الأخيرة، وعرفوا بأن الأشقياء توجهوا إلى الرجاف مكسورين مجدين السير، والمجروحين الذين كانوا معهم يبلغوا مائة وخمسين نفر، وجاري وفاتهم بالطريق وسيرهم بالعجلة، وكلما مروا على محطة مثل الخور واللابورية جارين حرقها هذا ولإحاطة شريف علم سعادتكم بما قد حصل من عساكر الحكومة وجب ترقيمه بالعرض لسعادتكم أفندم.

في ٢ديسمبر سنة ١٨٨٨م

بنده بكباشي ٢ط

خاتم (سليم مطر)

نموذج من برقيات المحطات في الإستوائية ١٨٨٨م :

سعادتلو أفندم حضرتلري :

أفندم مع ما توضح أن جميع فرسانهم وريساهم وقاضيهم قتلوا في يوم الواقعة.

في تاريخه.

خاتم (سليم مطر)

(السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية ،الجزء الأول ،ص 295)

الصراع حول منابع النيل :

يقول الكاتب المصري حسن عبد الله في كتابة السودان من التاريخ القديم إلى البعثة المصرية (جريدة التيمس) اللندنية، جاء في مقال رئيس لها بتاريخ ٣يونية سنة ١٨٨٧الثروة الطبيعية في السودان، وألقى الماركيز سالسبوري خطابا في تأييد إنشاء شركة استعمارية سير ويليام ماكنسون سنة ١٨٨٥م وجعل دائرة عملها من تجاه جزيرة بمبا إلى شمال زنزبار إلى بحيرة فيكتوريا نيانزا محاذية الحدود المصرية .

وفي الوثائق المصرية المحفوظة بقصر عابدين مذكرة كتبها إلى الخديوي بتاريخ ٢١أكتوبر سنة ١٨٧٦رئيس أركان حرب الجيش، عن طريق رئيسه الكولونيل ستون باشا، يقول فيها: (إن مركز الجنرال غوردون طبقا للكتب الواردة والأخبار التي وصلت من أوربا عن خطط الإنجليز وغيرهم فيما يتعلق بإفريقيا الوسطى تدل على خطورة، وعلى وجوب

العمل السريع، وأن التأخير قد يترتب عليه زوال السيادة المصرية من أقاليم خط الاستواء،) ونصح بأن تكون (بحيرة فيكتوريا) بحيرة مصرية كما أصبحت (بحيرة ألبرت)، وبوجوب إخضاع الملك أمتيسة الذي يضم بلادا إلى مملكته ويجمع الأسلحة، وقال: (إن أعضاء البعثات التبشيرية يسيرون نحو بحيرة فيكتوريا على باخرة، تؤيدهم الكنيسة، ولا ينقصهم المال أو الموظفين اللازمين) .هذا قول غريب من جرانت مع ما هو مشهود من تضحيات مصر في مكافحة تجارة الرقيق.(حسن عبدالله، السودان من التاريخ القديم ،ص 322).

الملحق رقم (١)

إفادة سيد صغير عن تاريخه :

تقرير المخابرات البريطانية عن الثورة المهدية رقم ٦٠

١٨ سبتمبر ١٨٩٨م :

أنا جعلي (كليابي) ولدت في (كلي) وهي قرية صغيرة شمال المتمة في سنة ١٢٨٢ هجرية اتبعت ابن خالتي (محمد أبو قرضة) إلى (بحر الغزال) عبر (كردفان) وهنالك التحقنا مع (عبد الله ود دفع الله بيك) وواصلنا سيرنا إلى (جبل الداجو) حيث داهمنا السودانيين (العبيد) وبعد أن مسكنا عدد كبير من العبيد (دفع الله) رجع إلى كردفان وأنا ومعي ابن خالتي سافرنا إلى (شكا) ومنها إلى بحر العرب (دار الرويقات) وهناك قابلت عدد من الجلابة (تجار العبيد) عادوا من (الزبير باشا) في (بحر الغزال) ومسافرين إلى (كردفان)، الرزيقات هجموا الجلابة في الطريق وبعد قتال معهم قتل ابن خالتي ولكننا هزمنا الرزيقات وسرنا بالعبيد

الذين معنا إلى (كردفان) وبعدها أنا عدت إلى (بحر الجبل) للانضمام إلى (الزبير باشا).

مكثت في (بحر الغزال) أربع سنوات خلال هذه الفترة كنت أقوم بغارات (لصيد العبيد) وبعد أن حزت على عدد كبير من (العبيد) عدت إلى موطني عبر البر ومعي هؤلاء العبيد ومكثت في موطني عامين وبعدها عدت إلى (بحر الغزال) للانضمام إلى (الزبير باشا) ووجدته كان قد غادر لحرب الرزيقات في شكا واحتلال (دارفور) ، ذهبت والتحقت بـ(الزبير باشا) وبقيت معه إلى هزيمة الرزيقات واحتلال (دارفور)، وبعد ذلك جاء (إسماعيل باشا) إلى (دارفور) وأمر (الزبير باشا) بالذهاب إلى (شكا) و(الزبير) ذهب إلى (فوجا) ومنها أرسل تلغراف إلى (الخديوي) يسأله فيه أن يزوره ليراه ويطلب الإذن بذلك و (الخديوي) أرسل له الإذن بالحضور إليه (الزبير باشا) سافر إلى (كردفان) وأنا بقيت مع ابنه (سليمان) في (شكا) ، (الجنرال غردون) كان وصل إلى (بارا) وأرسل إلى (سليمان) الذي ذهب له مع جيشه وبعد مقابلته في (بارا) (الجنرال غردون) عين (النور عنقرة) أحد قواد جيش (سليمان الزبير) مدير كجام وحفرة النحاس و(سيد حسين) مدير شكا وعين (سليمان) وكيلاً لمديرية بحر الغزال وأمر كل منهم للتحرك لاستلام مهامه في مركزه الجديد .

ذهبت مع (سيد حسين) إلى شكا وعينني مأمور التحصل أو (جامع الضرائب) في ديار (الرزيقات والهبانية) وبعد أن استلمت منصبي الجديد طلبت إذن بالذهاب إلى (بحر الغزال) لإحضار عبيدي وفي أثناء سفري حضر (سليمان) واعتقلني وقام بسجني لأنني ذهبت مع (سيد حسين) وبقيت مسجون إلى أن حضر (جسي باشا) و(يوسف باشا الشلالي) إلى

قتال (سليمان ود الزبير) .

بعد مقتل (سليمان ود الزبير) تم إطلاق سراحي بواسطة (جسي باشا) وتم تعييني مأمور تحصيل مع (ساتي بيك) الذي عين مدير (بحر الغزال) ولما غادرنا (ساتي بيك) إلى (الكلكلة) بغرض القيام بعملية تفتيش ذهبت معه والتي صادفت زيارة (رؤوف باشا) حاكم عام السودان في ذلك الوقت والذي أمر (ساتيبيك) بالعودة إلى (بحر الغزال) وأمر بضم (الكلكلة وشكا) إلى (مديرية دارفور) تحت إدارة المدير (سلاطين باشا) وبعد عودة (ساتي بيك) إلى (بحر الغزال) قدمت استقالتي وبقيت في (شكا) . بعد هذا صدرت الأوامر لـ(سلاطين باشا) بإعادة كل (الجلابة) إلى مناطقهم التي جاءوا منها .

بناءاً على ذلك أرسلت إلى (الخرطوم) من غير أسرتي وعند وصولي (الخرطوم) تقدمت بطلب للسماح لي بالذهاب إلى (دارفور) لإحضار أسرتي وتمت الموافقة علىى ذلك وذهبت وسافرت إلى (دارفور) .

بعد وصولي بفترة قصيرة قامت ثورة (المهدي) وكل (دارفور) استسلمت له ، ورجعت (الخرطوم) بعد وفاة (المهدي) وعند وصولي أمدرمان (الخليفة) عينني أمير علىى (400) من الجهادية ومدفعية وأمرني بأن أنضم إلى قوات (يونس ودالدكيم) في (القلابات) وذلك في الىعام ١٣٠٤هجرية (يونس ود الدكيم) استقر في (القلابات) ومعه (٤٠٠٠) من حملة البنادق و (١٥٠٠) من حملة الرماح .

تم تعيين (يونس) بعد هزيمة الأمير (محمود ود الأرباب) الذي كان معه (2000) من الدارويش بواسطة الأمير الحبشي (رأس ألوله) وتمت إبادة الدراويش، وتم إخطار (يونس ود الدكيم) بالموقف. بعد انضمامي

إليه أمر (الخليفة) بالزحف نحو (قندار) ولكن (يونس) أخبر (الخليفة) بصعوبة إمكانية الزحف نحو (قندار) بقواته قليلة العدد، (الخليفة) بعدها أرسل (حمدان أبو عنجة) على رأس (٥٥٠٠) رجل وعند وصول (حمدان أبو عنجة) للقلابات أرسل الأمير (يونس) إلى (أمدرمان) وضم جيشه إلى قواته وتقدم نحو (قندار)، وأمرت بالعودة مع (يونس) إلى (أمدرمان) وأنا كنت لا أرغب في الانضمام إلى قيادة (أبو عنجة) ومكثت في (أمدرمان) خمسة أشهر بعدها أرسلني ومعي (50) من الرجال لجمع الضرائب في (القضارف) ومكثت هناك عام كامل وبعد وفاة (أبو عنجة) تم تعيين الأمير (الزاكي طمل) خلفاً له رجعت (القلابات) لاستلام مهامي مع (النور عنقرة) بقيت في (القلابات) وشهدت هزيمة الأحباش ومقتل قائدهم (الملك جون) وبعدها كتبت (للخليفة) أطلب منه منحي إذن لزيارة أهلي في مسقط رأسي في (كلي) و(الخليفة) كتب للـ(زاكي طمل) ومنحني الإذن لزيارة أهلي ولكن تعليمات سرية صدرت للأمير (النور عنقرة) بنهب أملاكي وسجني في (القضارف) وبعد شهرين من سجني أطلق سراحي وعدت إلى (أمدرمان) ومكثت فيها ستة أشهر وبعدها تقدمت بمراجعة (الخليفة) في عدة مرات لكي أعود إلى عملي ولكنه رفض وكان غاضب مني ، وبعد فترة تم وضعي علي رأس (١٠٠) رجل مسلحين بالبنادق وأمرت بالانضمام إلى (بشير ود كمبال الشايقي) والذي هو أيضاً معه (100) رجل مسلحين بالبنادق وتحركنا إلى (بحر الجبل) لمساعدة (عمر صالح) التعايشي الذي أرسل لقمع تمرد قبائل (الباريا ، ماكاركا وجانبرا) السود ، غادرنا (أمدرمان) في 15 ربيع أول 1309هجرية بالباخرة النيلية (بوردين) ومعنا قارب كبير و (٣) قوارب

أخرى صغيرة وعندما وصلنا (فشودة) وجدنا (الزاكي طمل) يحارب الشلك الذين أثاروا وتمردوا على الدراويش بقيادة (المك عمر) ، ولما غادرنا إمدرمان كان (الخليفة) أعطانا رسائل إلى (الزاكي طمل) وبعد أن قرأ الرسائل أخبرنا بأن توجيهات (الخليفة) أن نبقي معه حتى نهاية تمرد الشلك .

يوم وصولنا إلى (فشودة) (الزاكي طمل) أمرنا بالتقدم بالباخرة (البوردين) التي حضرنا فيها وكانت مسلحة بمدفع والباخرة (الصافية) التي فيها مدفع مترااليوز و(المسلمية) وهي آخر البواخر مع (الزاكي طمل) الذي قاتل الشلك في ضفة النهر جنوب (فشودة) وكان جيشه مؤلف من (5000) رجل مسلحين بالبنادق وتحرك من (فشودة) بعد أن عبر (حله المك) وقابل الشلك بين حله المك والجبل في مكان يدعي (ورجوك) المعركة وقعت وهزم الشلك والمك عمر(مك الشلك) هرب إلى مكان يدعى (تونجه) و(الزاكي طمل) وقواته عادوا إلى ضفة النهر وأمضوا ليلتهم قربه.

في الصباح توجه مع البواخر بقواته للهجوم على (تونجه)، أرسل (المك عمر) رجاله للهجوم على البواخر وفي اللحظة التي حاول فيها الشلك الوصول إلى البواخر أطلقت البواخر مدفعيتها وهزم الشلك وبعد ذلك حاصر الدارويش (المك عمر) وأعتقلوه وارسلوه إلى (الزاكي طمل) الذي أمر بإعدامه وعين في مكانه (المك عبد الفضيل) وبعد ذلك (الزاكي طمل) أعطانا الأوامر بالتوجه إلى (بحر الجبل) وتحركنا .

وصلنا (بور) ووجدنا (الأمير عمر صالح) انسحب برجاله من (الرجاف) لأنه خاف من القبائل السود وبعد وصول عمر صالح إلى

(بور) أرسل رساله إلى (الخليفة) يخبره فيها بانسحابه من (الرجاف) لأنه يتخوف من السود وأنه يعاني من نقص في الذخائر (الخليفة) غضب منه وأرسل (عثمان أبو قرجة) وعينه بديلاً له وأمره بتحريك الدارويش من (بور) إلى (الرجاف) .

(أبو قرجة) وصل إلى (بور) في 1311 هجرية على متن الباخرة (الفاشر) (أبو قرجة) أرسل (الأمير عمر صالح) إلى (أمدرمان) وتقدم هو وجيشه إلى (الرجاف) وبعد (ستة أشهر) من وصول (ابوقرجة) إلى (الرجاف) وصل (عربي دفع الله) وفي الحال تم اعتقال (ابو قرجة) وتقييده وسجن في (جزيرة الرجاف) .. الأمير (عربي دفع الله) تولى رئاسة الدارويش في (الرجاف) وتقدم إلى (مكاركا) وإحتلها دون أيّة مقاومة من السود وذلك في العام ١٣١٣ هجرية ، (عربي) سمع بوصول قوة من البلجيك بقيادة القائد (قورماتندي) في (بحر الدانقو) ، كما سمع أيضاً أن (فضل المولى بيك) من السودانيين (تقلاوي) قائد قوات الحكومة في (دوفالي) قد انضم إلى البلجيك الذين كتبوا لفضل المولي يخبرونه بأنهم قد أشتروا هذه البلاد من الحكومة (الرسالة باللغة العربية من البلجيك إلى فضل المولي بيك) والتي وقد وقعت في يد (عربي دفع الله) وأرسلت إلى (الخليفة) ومعها مدفع غنموه من البلجيك .

(عربي دفع الله) سمع بأن (فضل المولى) يقيم في أراضي (الزاندي) والبلجيك في بحر (الدانقو).

تقدم (عربي دفع الله) بقواته إلي أراضي (الزاندي) وبعد وصوله إلى أراضي الزاندي (فضل المولي) سمع بتقدم (عربي دفع الله) وانسحب من موقعه إلى (وادلالي) ولكن (عربي دفع الله) واصل تقدمه بقواته

واستطاع الظفر به في منطقة (خور جلابه) في غرب الزاندي وقتله ومن معه من البلجيك وغنم منهم ٢ علم و ٢ مدفع ميداني وعدد ١٣٥ بندقية بلجيكية ومع هذا حصل على الرسالة التي تم ذكرها من قبل ، وبعد ذلك (عربي دفع الله) تقدم نحو موقع قيادة البلجيك في (بحر الدانقو) وعندما علم البلجيك بأخبار تقدم قوات (عربي دفع الله) بنوا دفاعات (طوابي) وعندما علم (عربي دفع الله) بأن البلجيك بنوا قلاع دفاعية أوكل إلى (الأمير الطاهر عدوان التعايشي) معه (800) من الرجال المسلحين بالبنادق للتحرك إلى نقطة دفاع البلجيك مع أوامر لهم بالرجوع إلى (الرجاف) بعد إنهاء مهمتم ، (الطاهر التعايشي) مع (800) رجل تقدموا نحو (بحر الدانقو) وعندما وصلوا إلى طوابي البلجيك وجدوها خالية ،الذين انسحبوا من النقطة إلى الزاندي في (ديار النيام نيام) ، البلجيك تركوا خلفهم (٤٠٠) سن فيل و (٢٠٠) حربة (الطاهر التعايشي) كتب إلى (عربي دفع الله) يخبره بما حدث وسأل عن التعليمات بشأنه. (عربي دفع الله) كتب له يأمره بأن يرسل سن الفيل والحراب له وأن يتقدم مع رجاله إلى (الزاندي) وعند وصول توجيهات (عربي دفع الله) (الطاهر) أخبر شيخ (ماكركا) (المك عمر باتينبا) بإرسال الغنائم إلى (الرجاف) وتقدم (الطاهر) وجيشه إلى (الزاندي) .

بعد وصول (الطاهر) بقواته إلى الزاندي (قورتماندي) قائد البلجيك كان قد تلقى إمداد حربي من النقطة البلجيكية في (عكاوة) وتقدم بعد ذلك بكل قواته لملاقاة الدراويش في مكان ليس بعيد عن (الزاندي) وحارب البلجيك لاسترجاع مواقعهم التي أخذها منهم (الطاهر) والتي هزمهم فيها، (الطاهر) استطاع أن يغنم منهم مدفع بلجيكي وخمسة

صناديق ذخيرة و (٥٠) بندقية بلجيكية ومعها (١٠) صناديق ذخيرة خاصتها، في الوقت نفسه الطاهر لم يخسر أكثر من (٣٥) رجلا وبعد هذا النصر (الطاهر) كتب إلى (عربي دفع الله) يسأله عن التعليمات فرد عليه بإن يرسل الغنائم ويعود بقواته . بعدها سمعنا أن قائد البلجيك (قورماتندي) بعد انسحابه هذا إلى النقطة الرئيسية لتجمع البلجيك وغضب منه قائده وأرسله سجيناً في بلاده .

بعد شهرين من هزيمة البلجيك أرسلت قوات جديدة من البلجيك من (نقطة قابير) الرئيسية لحرب (الطاهر) الذي حينما علم بتحرك قوات البلجيك خرج إلى لقائهم في (دار عيكوا) ، وقعت معركة هناك هزم فيها الدراويش وإنسحبوا إلي (الزاندي) لكن قوات البلجيك تقدمت نحوهم وإستطاعوا أن يدخلوا زريبتهم ولكن محاولة البلجيك إحتلال الزريبة هزموا والدارويش إستطاعوا أن يردوهم علي أعقابهم إلى نقطتهم الرئيسية في (قابير) وبعدها رجع الدراويش إلي (الزاندي) ، ومن هناك تم إرسال خطاب الي (عربي دفع الله) تم شرح ما حدث من وقائع وجاء ت أوامر (عربي دفع الله) بأن تتمركز القوة في (الزاندي) وأن تعين (بشيرمحجوب التعايشي) قائداً على (الزاندي) ، وبعد مضي ٣ أشهر من العام ١٣١٤ هجرية (المك عبد الفضيل) مك فشودة أرسل رسالة إلى (عربي دفع الله) بخبره بأن (عمر صالح التعايشي) و(محمد حمدنا الله المحسي) ومعهم البواخر (الإسماعيلية ، الفاشر ، محمد علي) ومعهم صندل و (7) قوارب بأنهم متحركون نحو (الرجاف) ولكنهم لم يستطعوا التقدم بسبب السدود ، بعد سماع هذه الأنباء (عربي) أرسل إلى (بشير) وقواته في (الزاندي) وأمر (أحمد أبو النخلة) بأن يعبر (الرجاف) ومعه

(100) رجل مسلحين بالبنادق وأن يعسكر في شكل نقطة وعند وجوده في هذه النقطة وصلت قواته (بور) .

ثم تلقى رسالة من (المك عمر صالح) يخبره فيها أنهم أخلوا نقاطهم ولم يستطعوا المرور بالبواخر الصغيرة (محمد علي و كاوكاو) عبر السدود وعند وصول الباخرة (محمد علي) إلى (بور) (عربي دفع الله) ترك قواته هناك و (100) من رجاله قاموا بالعبور بالباخرة (محمد علي) إلي (شامبي) وهناك اتصلوا بالمك (عمر صالح) لمعرفة الأسباب التي أدت إلى عدم تقدم البواخر وتقديم أية مساعدة ممكنه خصوصاً الذي أفاد بأن الوقت خريف وأنه ليس لديه رجال يكفون لكل الأعمال وبعدها تم إرسال البواخر والقوارب إلى (بور) رجوعاً ليحملوا متعلقاتهم التي تركت هناك وهي (1028) عبدا و (٤٠٠) رمح و (٢٠٠) دانة مدافع بلجيكية و (١٠٨٢) سن فيل و (٣٣) بندقية بلجيكية و (٥٠٠) قربة عسل و (٣) خيام بلجيكية و (٥) صناديق دانة مدافع بلجيكية .

تم وضع كل هذه الأغراض في القوارب وترحيلها إلى حيث تقف البواخر وأنا أمرت بشحنهم والرجوع بهم إلى (أمدرمان) وبدأنا في العودة إلى (أمدرمان) لكن عند وصلولنا إلى (جزيرة غزارة الكلاب) وجدنا النهر مغلق بالسدود ولكي نتحسس طريق العبور أمرت بعض الرجال بالنزول واستكشاف السدود وأخبروني أنهم تحركوا من الصباح إلى الظهر دون أن يجدوا حلاً ومكثنا في هذا الموقع (٢٤) يوم بدون معرفة ماذا نفعل ، في النهاية الكابتن نصحني بالإبحار والعودة من حيث أتينا وبدأنا في الرجوع وأرسلت رسالة إلى (عربي دفع الله) وأخبرته بوضعنا ولكنني لم أكن متفقاً مع القبطان لأن الباخرة (الإسماعيلية)

يمكن أن تتحرك وتبحث في السدود عن مخرج هي والثلاث قوارب .

في طريق رجوعنا في المساء أرسلت قارب شراعي صغير لعبور الخور وتقييم ما إذا كان الطقس مساعداً ومكثنا في منطقة (خشم الخور) وأمضينا ليلة طويلة وفي الصباح أعلمنا بإمكانية العبور ورجعت لإحضار القوارب والبواخر ولكن بعد عودتنا وجدنا أن المكان قد أغلق من جديد واكتشفنا أن السدود قفلت ومنعت الباخرة والقوارب من الحركة مجدداً ، وبعد ذلك قمت بجمع كل الأغراض التي كانت على القوارب ووضعها في الباخرتين (الإسماعيلية و الفاشر) وما تبقى من أغراض وقوارب أشعلت فيها النار وغادرت شمالاً عبر المنطقة التي تم استكشافها، وعند وصولي إلى (فشودة) أخذت الذرة وأغراض من (الملك عبدالفضيل) وأبحرت في إتجاه (أمدرمان) شمالاً ووصلتها في ربيع الثاني 1314 هجرية ومكثت في (أمدرمان) منذ وصولي من (فشودة) إلى الآن ، لم أتلق أية معلومات أو أخبار عن الأمير (عربي دفع الله) منذ أن غادرته وأحتفظت بالرسائل التي أرسلت من قبل 9 أشهر مضت من (بور) عبر (الملك عبدالفضيل) وهذه الرسائل أحضرت إلي عندما كنت في الباخرة في (فشودة) ، وأحضرت إلي عبر بعض السود التابعين للملك والذين رغبوا في تبديل بعض الأبقار بأغراض أخرى وأرسل الرسائل للباخرة لأنه عرف أن هنالك عدد من البواخر التي جاءت لتعبر السدود ، وسأل فيها الدراويش إذا كانوا محتاجين لأي أبقار أو أغراض أخرى بغرض التبديل وهم على استعداد لإرسالها لهم وعند وصول هذه الرسائل لم يجد السود أية بواخر في منطقة السدود أو قربها أو في (فشودة) وتم إرسال الرسائل إلى (الخليفة) بأمدرمان .

عندما كنت في (الرجاف) في العام ١٣١٣ هجرية سمعت بوصول القوات الإنجليزية إلى (كمريقبة) وبعدها أعلمت بأنها احتلت منطقة (أم هجا) بجوار منطقة (ود اللي) .

إذا كانت الحكومة جادة في إرسال قوات إلى (بحر الغزال) أنا جاهز لمرافقتهم لأنني أعرف هذا الإقليم والأهالي معرفة جيدة بجانب أن أسرتي موجودة في (الرجاف).

استجواب الأمير حسيب كمال الدين :

تقرير المخابرات رقم ٦٠ :

أنا (جعلي نفيعابي) تحت إمرة الشيخ (إبراهيم ود سعد) الذي يتبع لمديرية بربر السابقة .

غادرت (أمدرمان) من حوالي ٣ شهور ماضية (عندما وصلت قوات الحكومة إلى شندي) كمنت مع الأمير (سيد صغير) والذي كان يقود حوالي ٣٠٠ رجل ولديه عدد ١٠ قوارب ومعنا البواخر (صافية وتوفيقة) ومعنا حوالي ١٠٠ من البقارة ومعهم قائدهم أيضاً ويدعى (ضو البيت أدم) و(علاء الدين) .

كانت التعليمات المتعلقة بهذه القوة هي جمع الضرائب والذكاة والحبوب من فاشودة والمناطق التي تتبع لها .

وصلنا حلة الرنق (الرنك) بعد سبعة أيام ومكثنا في (الديم) مدة سبعة أيام نجمع الزكاة والحبوب وبعدها غادرنا إلى بلاد الشلك والدينكا .

وعندما وصلنا إلى (كاكا) سمعنا أن (سواحين) قد احتلوا (فاشودة) .

وعلى الفور أسرعنا في الإبحار نحو (مشرع الشول) . وهناك تركني

(سيد صغير) مع النساء والأطفال وتحرك مع رجاله في ٢ باخرة وعدد من القوارب للهجوم على الغرباء . وعاد بعد ٤ أيام وأخبرنا بأن الغرباء تمت هزيمتهم ، ولكنه عاد بسبب قلة ذخائره وقد قتل من رجاله ٣١ رجل وعاد أغلبهم جرحي . في اليوم التالي كلنا غادرنا (مشرع الشول) ورجعنا إلى حلة (الرنك) وفي ديم حلة (الرنك) الباخرة توفيقية تم أمرها بالذهاب إلى (أمدرمان) وتحمل تقرير كامل عن الموقف مع طلب دعم بالرجال والذخيرة . وبعد تحرك الباخرة (التوفيقية) تم إعطائي توجيهات بقيادة 280 رجل والتوغل في بلاد الدينكا بغرض جمع الحبوب . الشيخ (بخيت نوك) أيضاً أرسل معي والتوجيهات تقتضي أن نتحرك ونعود في 10 أيام ثم نعود إلى الرنق (الرنك) وبعد مضي ٩ أيام من رحلتنا هذه وكان قد تبقي يوم واحد وصل إلينا ٢ من أبناء الدينكا يحملوا رسالة من (السرادار) وأخبروني بأن أذهب وأقابل البواخر الحربية في (مشرع الشول) ومعهم وجدت رسالة من الأمير (سيد صغير) وضعت الرسائل في جيبي وصافحت الرسل الذين أحضروا هذه الرسائل وأمرت الشيخ (بخيت نوك) أن يستلم الرسل من الدينكا مع توجيهات بعدم طرح الأسئلة وبعدها عرفت أن الباخرة (التوفيقية) قد عادت من أمدرمان وأن كل من في الديم غادر إلى (مشرع الشول) عندها خزنت الحبوب مع بعض الدينكا وأبحرت نحو (مشرع الشول) ولكن في الواقع لم أستطع أن أحول بين الرجال وسماع الأخبار ، وعندها جمعت الرجال وأخبرتهم بأنني تلقيت رسالة مفادها أن (أمدرمان) قد سقطت في قبضة الحكومة بواسطة صاحب الجناب (السرادار) وأن أغلب قوات الدراويش قد شتت أو حوصرت بواسطة الحكومة واعد قوة الأمير (محمد عبد

الرحيم) تعايشي ومعه حوالي 100 من البقارة ومجموعة من الرجال من قبائل كردفان ليسلموا انفسهم . وبعد ذلك وقعت مشاجرة بين الفريقين (أبناء البقارة وأبناء قبائل كردفان) وإلتجوا إلى استخدام السلاح وقتل ٣ من رجال (محمد عبد الرحيم) . بقية القوة كانت تتكون من ١٠٠ رجل مع عدد قليل من البنادق و ١٠ بنادق دوارة . كلهم تحركوا نحو النهر . وعندما أحضر الرسول الرسالة الثانية من (السرادار) وبعد ذلك بقليل تلقيت رسالة من (كمندان فاشودة) يطلب فيها مني الحضور إلى (فاشودة) وأنا نفذت ما طلب مني . أخذت الإفادات بإذني .

القائمقام ه . و . جاكسون : كمندان فاشودة وما جاورها :

فاشودة ٣ أكتوبر ١٨٩٨م

ملخص مذكرات المخابرات (فاشودة)
من ٢١ سبتمبر إلى ٩ أكتوبر ١٨٩٨م الملحق رقم (٥٨)

بلاد الشلك :ـ

(مك الشلك) وكل قياداتهم الأهلية ذكروا أنهم لم يقوموا بأي تحالف مع القوة الفرنسية بقيادة (المارشال مارشند) . إفادات (الملك غولدون ودنادوك) الذي سماه الدراويش (عبد الفضيل) أخذت بعد أن أخذت إفادات الشهود والمدرجة في الملحق (D -S) . وعندما كتب الشلك إلى الدراويش في (كاكا) كان الأمير (سيد صغير) وكان الأجانب مقيمين في (فاشودة)، ولم ينزل الدراويش في إتجاههم لأن المعلومات المتوافرة لهم أنهم ليسوا أتراكا، وإنما سائحون ليس إلا، وأن جنسيتهم غير معروفة للملك. وقيادات النوير لهم رغبة في أن يكونوا تحت الحكم المصري كما هو معروف في الزمن الماضي .

الشلك منذ وصولنا لم يذهبوا إلى معسكر الفرنسيين من دون أن يأخذوا أذناً من كمندان القوات المصرية في فاشودة . الشلك يعتبرون القوة الفرنسية قوة مغتصبة لأراضيهم وبذلك عاملوهم على هذا النحو ولم يقيموا معهم أية علاقة .

بلاد الدينكا :ـ

كل قيادات وزعماء الدينكا على الضفة اليمنى للنهر قد عبروا النهر وزاروا المعسكر وأظهروا الولاء وكل مطالبهم أن يكونوا تحت إدارة الحكومة المصرية.

الدينكا لم يقيموا أي تحالف مع القوات الفرنسية تحت قيادة (المارشال مارشند) . كل قيادات الدينكا أظهروا سعادتهم بتخلصهم من حكم الداراويش وأمتنانهم بأنهم عادوا إلى الإدارة الحكومية . الدينكا والشلك أصبحوا أصدقاء كما أننا ساهمنا في إعادة فتح الأسواق وأمددنا المواطنين بتعيينات . الكتائب السودانية لديها شعبية كبيرة وسط الدينكا والشلك . وهنالك ١٦٠ من الدراويش سلموا لنا بقيادة (حسيب كمال الدين) والذين أحضروا للمعسكر بواسطة رجال الدينكا (الملحق رقم (C) تقارير المخابرات رقم ٦٠).

الملحق رقم (٥٨) A تقرير المخابرات رقم ٦٠

الرسائل من جاكسون بيك ورد مارشند :

من أوراق فاشودة ٢٤ أكتوبر إلي ٧ نوفمبر ١٨٩٨م :

أوراق المخابرات فاشودة والإقاليم المجاورة :

٢٤ أكتوبر : وصلتنا رسائل من مكتب القائد العام بأمدرمان .

٢٥ أكتوبر : (المارشال مارشند) غادر (فاشودة) بالباخرة (تاماي) إلى أمدرمان في الساعة ٨ صباحاً .

٢٦ أكتوبر : لا جديد .

٢٧ أكتوبر : الباخرة الفرنسية (فيدهيربن) غادرت (فاشودة) جنوباً .

٢٨ أكتوبر : (مختار ود حامد) زعيم السراجية أفادنا بأنه في الأيام الثمانية الماضية كان في (دار فونجي) وهي بلاد بين منطقة (الشلك ودار تقلي) وأنه قابل عرب (قبيلة الحمادي) وهم من البقارة الذين هربوا وكانوا جزءا من قوات (الخليفه) وأفادنا بالآتي :

أن (الخليفه) قد وصل إلى منطقة (العجيلة) وهي قريبة من (شركيلا) ، وقد كتب رسائل إلى (جيلي ود أدم مالك) مك(دار تقلي) يطلب فيها منه الحضور فوراً إلى (العجيلة) ولكن (مالك) هذا رفض الإذعان إلى أمر (الخليفة) .

واحد من التسعة مبعوثين من (جبل قدير) قد غادروا فاشودة في ١٩ أكتوبر .

بعد عودته إلى بلاده كان يحمل معه خطابات وهدايا من حاكم فاشودة إلى سلطان (جبل قدير) وأيضاً إلى (شيخ قبيلة الحوازمة). كان قد وصل إلى المعسكر ومعه الشيخ (أحمد حامد) شيخ السراجية وأعلمنا في ضمن حديثه أنهم ألتقوا (بوش وود ضو البيت هنيه) من قبيلة الحمادي (بقارة) و (خليل الفنجراوي) ومعهم حوالي ٣٠ نوباوي أوقفتهم هذه المجموعة وأخذوا منهم كل الهدايا والخطابات التي كانت بحوزتهم وفي النهاية تم إطلاق سراحهم ومعهم المبعوثون من الحوازمة وأعادوا لهم كل ما تم سلبه منهم من خطابات وهدايا التي مفترض أن تصل إلى شيوخ الحوازمة .

الرجل الذي أفادنا كان قد تسلل من هؤلاء تحت ستار الليل ووصل إلى (فاشودة) ، المجموعة أعلاه أخبرتهم أنها ذاهبة إلى فاشودة لمقابلة قوات الحكومة وسيصلون إلى (فاشودة) في غضون يومين (هذه المجموعة هم الهاربون من الكتيبة ٩ السودانية وهم غياب من محطة كاكا) من يوم ١٧ سبتمبر وهم يتبعون لإقليم الشيخ (هنيه) .

٢٩ أكتوبر : الباخرة المسلحة (أبو كيلﻫ) عادت من جولتها العسكرية حيث استطلعت أعالي (نهر الزراف) . وقد أعد التقرير البمباشي (بيكي) والخريطة أعدها (البمباشي إستانستون) وألحقت بهذا التقرير .

الباخرة الفرنسية (فيدهيربن) غادرت (فاشودة) يوم ٢٧ أكتوبر وتجاوزت باخرتنا المسلحة (أبوكيله) في النيل الأبيض إلى السوباط وأبحرت إلى بحر الغزال . لا تحمل أية قوات على ظهرها . ووفقاً لحديث (المارشال مارشند) أنها تحركت بتوجيهاته إلى (مشرع الرق) لتجمع التعيينات والذخائر الحربية التي كانت هناك بغرض الحرب .

أنا أعطيت أوامري إلى النقاط في (نهر السوباط) لقفل النهر أمام أي تحركات وأخبرت (مارشند) أن هذا واجب القوات المصرية وطلبت منه إذا أراد القيام بأي عمل عليه أن يخاطب القيادة العسكرية في (أمدرمان) وأن يعطي هذه الأوامر محمل الجد .

٣٠ أكتوبر : القوارب الفرنسية تجاوزت معسكر الحكومة وكانت تتحرك في قناة طويلة وذلك في حوالي الساعة الثانية ظهراً وكانت هذه القوارب تحمل قوة مسلحة وكانت قادمة من إتجاه الجنوب . أرسلنا رسالة إلى قائد القوات الفرنسية طلبنا فيها أن يقوم بمقابلتنا ليبرر تحرك قواته . وبعدها قمنا بإغلاق مدخل القنال باستخدام أعواد خشبية ومجموعة من الحبال .

(الكابتن جيرمان) كمندان القوات الفرنسية وصل لمعسكرنا وعقد معنا اجتماعا، وذكر أنه يحمل تفويضا من قائده (المارشال مارشند) .

٣١ أكتوبر : القوارب الفرنسية الثلاث التي تجاوزت المعسكر في الساعة الثانية ظهراً والتي تحركت يوم 30 أكتوبر تتبع لحامية (فاشودة) الفرنسية . وكانت هذه القوارب قد أرسلت إلى بلاد الدينكا وأبحرت مسافة قريبة بغرض شراء ضأن للقوات الفرنسية وعادت بعد أن اشتروا عدد ٢٠ رأس من الضأن . وأنا سأرسل لشيخ قرية (دونقول) وهو الذي يمد القوات الفرنسية بالمواشي.

(الكابتن جيرمان) أخبرني في المحادثة معه أمس بأن حملة (المرشالمارشند) قد أخذت الطريق الآتي : قد بدأت الرحلة من (حصن هوسنقير) وتابعت سيرها إلى (نهر سويح) إلى ملتقي (نهر قيتتي) وهناك أسس الفرنسيين نقطة قرب (واو) ووصلوا عبر (نهر قتتي) إلى (مشرع

الرق) وأسسوا نقطة أخرى قرب (مشروع الشول) بالقرب من الحامية المصرية القديمة ومنها إلى (بحر الغزال) ومنها أبحروا إلى (فاشودة) .
(جيرمان) نفسه أخبرني أن (المارشال مارشند) قد قاد بنفسه مجموعة من القوات وحاول أن يصل إلى (بحر الجبل) ولكنه عندما وصل إلى (موفولو) على (نهر روهل) (المارشال مارشند) قفل راجعاً لأنه تفاجأ بوجود عدد كبير من قوات الدراويش وذلك بحسب التقارير يتمركزوا في (بور).

الأول من نوفمبر : (جيرمان) كان يقود القوات الفرنسية قدم شرحاً عن تحرك القوارب الثلاث التي عبرت أمام معسكرنا الساعة الثانية ظهراً في ٣٠ أكتوبر وبقي مع الباخرة الفرنسية قاربان كانوا قد تحركوا يوم ٢٧ أكتوبر لجمع الطعام . وقد قال الآتي بالنص :(إن الشلك امتنعوا عن تقديم أي إمداد من الطعام للقوات الفرنسية منذ وصول القوات الإنجليزية والمصرية إلى فاشودة).

الباخرة الفرنسية (فيدهيربن) ومعها قاربان مسلحان كانا يتحركان معها لجلب الطعام ولكن نحن سنعمل على تجفيف مصادر إمداد الفرنسيين بالطعام والذين أصبح الدينكا يمدونهم بالطعام .

٢ نوفمبر : (بوش ود ضو البيت) نائب ملك (جبل قدير) وصل معسكرنا وأحضر معه كلا من :

شيخ هنيه ود يحيى شيخ البقارة (حمادي) .
خليل ود عوضان شيخ (دار فونجي) .
ضهريبة ود وناسار من قبيلة (النوبة) .
رون من قبيلة (نيارو) .
فكي ود باري ومعه 30 رجلا .

كل هؤلاء الشيوخ أتوا لتأكيد ترحيبهم بعودة قوات الحكومة ولديهم معرفة بـ(بوش ود الضو) وكان المشائخ قد أعلنوا (الشاقة) سلطاناً على (جبل قدير) في فترة حكم الدراويش . وقد أعلنا لهم أن الحكومة ترحب بكل المشائخ الطالبين للأمان وأن على المشائخ المساعدة في تعزيز السلام وأن الطرق يجب أن تفتح كلها وأنها تابعة للحكومة ويجب أن تغلق في وجه (الخليفة) وأتباعه وإلى وصول قوات وموظفي الحكومة إلى مناطقهم فإن السلاطين والمشائخ هم المسئولون والممثلون للحكومة .

إفادات (بوش ود ضو البيت) قال أنه سلب من منصب سلطان (جبل قدير) من قبل ٤ سنوات علي يد (الخليفة) ومنذ ذلك التاريخ هو يعيش في (الليري) وهي منقطة جبلية تقع جنوب ديار النوبة و(جبال الليري) يمكن رؤيتها من (النيل الأبيض) وذلك بعد الوصول إلى البحيرة رقم (غير مذكورة) والأخبار المتوفرة لدينا بأن (الخليفه) قد وصل إلى (شركيلا) وأنه منزعج بسبب تحركه البطئ نحو ديار البقارة (الرزيقات) لكي يؤسس ويعيد بناء قوته (بوش ود ضو) معه النوبة وكل البقية مؤيدين له يرون أن أفضل عمل يمكن أن يقوموا به هو اعتقال (الخليفه) .

الشيخ (خليل ود عوضان) اشتري بندقية وحزام حمل الذخيرة في الكتف من العسكري التابع للكتيبة التاسعة السودانية وكان هذا العسكري قد هرب من نقطة (كاكا) في ١٧ سبتمبر الماضي وذكر أنه سيحضر العسكري الهارب في الحال فور رجوعه . (بوش ود الضو) قام بوصف إقليمه بأنه إقليم كبير وأراضيه خصبة وأن المياه فيه جارية ومصدر

المياه الرئيسي الأمطار وتزرع فيه المحاصيل علي رأسها (الذرة – الذرة الشامية – القطن – البطيخ – الفاصوليا) ولكن القمح لا ينمو في إقليمه ولديهم قطعان من الأبقار وأيضاً لديهم مجموعة من الحمير والقليل من الخيل وأن الإبل لا تعيش في بلاده أبداً لأن هناك أشجار سامة قاتلة بالنسبة للإبل تنمو في بلاده وذكر (بوش ود الضو) بأن سيقوم مستقبلاً على تأمين الطرق وفتحها من وإلى مناطق وجود الحكومة . وأنه قريباً سيحل موسم الجفاف وستجف المستنقعات وسيتحرك السكان في شكل مجموعات بغرض العمل في التجارة ووصف بلاده بأنها في آخر يومين من رحلته بأنها عبارة عن مستنقعات وبرك وتغطيها الحشائش الطويلة .

(بوش ود الضو) ذكر أنه تلقي أخبار منذ عدة شهور تفيد بأن هنالك مجموعة من (السواحين) قد وصلوا إلى (فاشودة) من إتجاه الغرب وعلم أنه جاءوا إلى (فاشودة) لإعادة إحتلال المنطقة وإقامة حكومة وأنهم قد أقاموا معسكر كبير في (فاشودة) وأنهم لم يتعاونوا وأضاف (من الأفضل أن ندعهم يموتوا من الجوع) ويقصد (الفرنسيين) . أكد (بوش ود الضو) على ضمان بقاء الطرق مفتوحة ومساعدة الحكومة في حفظ السلام والإستقرار وأنه سيقدم توجيهاتنا إلى المشائخ وبعض الهدايا التي أعطيناها للمشائخ سيوصلها لهم ومن بعدها ألتزم بتوصيل رسائل إلى مشائخ القبائل الآتية :-

إلى عرب الليري .

إلى عرب الكواهلة ، لوقان والمورني وويرني .

إلى عرب جنوب البقارة والرينقا والتلودي .

إلى قبيلة النوبة – كاو وفونجر ونورين .
إلى سودان راشد – تقويوا و وادي حماد .
كل هؤلاء المشائخ الذين كانوا معنا غادروا في تمام الساعة الخامسة مساءاً مع وعد بأن يمدونا بأي أخبار أو معلومات جديدة أغلب الذين يحضروا بغرض التجارة أو لديهم قطعان مواشي أو لديهم عسل للتجارة بـ(سوق فاشودة) .
٣ نوفمبر : وصلتنا أخبار تفيد بأن السلطان (أحمد شقة) سلطان (جبل قدير) قد تحرك من (جبل قدير) قاصداً معسكرنا بغرض مبايعة الحكومة.
وكيل الشيخ (أيونق) شيخ (دينكا دينقل) على الضفة اليمني للنيل عبر النهر ومعه ٤ من أتباعه ليخبرنا بأن ٣ قوارب فرنسية مسلحة قد أبحرت إلى قريته ومكثت ٥ أيام وقد استبدلوا مع السكان عدد ٤٠ رأس من الضأن مقابل ملابس وبضائع أخرى وأجبروا شيخ القرية على قبول العلم الفرنسي . الشيخ أرسل وكيله لمعرفة رأي الحكومة في التعامل مع الفرنسيين خصوصاً وأن المشائخ يتخوفوا من أن يطلق عليهم الفرنسيين النار إذا رفضوا التعامل معهم مع العلم بأن الكتيبة رقم ٩ السودانية فيها عساكر من أبناء الدينكا وغداً سيتحركوا من معسكرنا مع وكيل الشيخ إلى قرية (دونقول) وسيحملوا هدايا لشيخ القرية تقديراً للمعلومات التي أدلى بها وسيخبروا الشيخ بأن يسلمهم الأعلام الفرنسية وأن أي زيارة للقوة الفرنسية لقرية (دونقول) يجب أن يخبر الشيخ الفرنسيين أن هذه البلاد تتبع لإدارة الحكومة المصرية ولكن ليس على الشيخ أن يمنعهم من شراء تعيينات ومواد غذائية من الأهالي . وعندما تصلنا الحمير سنقوم بزيارة سريعة للقرى القريبة من معسكرنا .

يجب على القوة الفرنسية إيقاف دوريات القوارب المسلحة التي تجوب (النيل) و(نهر السوباط).

٤ نوفمبر : مستوى ارتفاع النهر في (فاشودة) منذ بداية الارتفاع حتى الآن ارتفع منسوب النهر ١ بوصة .

في حديثنا مع الشلك حول الأسباب التي دعت المسئولين السابقين في الحكومة المصرية اختيار هذا الموقع لبناء المديرية القديمة في هذا المكان . قد أجابوا بأن الطرق الآتية من (دار تقلي) و (جبل قدير) و (دار النوبة) كلها تتلاقى في هذا المكان وأن هذا المكان يسيطر على الطرق التجارية أيضاً القادمة من الجنوب حيث مناطق (النوير والشلك والدينكا) وهذا السبب دفع الحكومة إلى إنشاء وفتح مكاتب المديرية في هذا الموقع .

٥ نوفمبر : حدث تغيير في المناخ من يوم 1 نوفمبر حيث لم تهطل الأمطار والرياح تهب يوماً بعد يوم من اتجاه الشمال . أثنين من عرب السراجية وصلا من (جبل قدير) ومكثا هنا ١٥ يوماً الماضية . وأفادونا بأنهم سمعوا أن عدد من فرسان الدراويش من قبيلة (بني هلبة) قد وصلوا إلى (جبل قدير) يحملوا رسالة من (الخليفه) إلى (الملك قيلي ود آدم) مك (دار تقلي) وقد وعدوه بأن يحافظوا على السلم في إقليمه إذا قام بإيواء وإدخال فرسان الدراويش في بلاده . ولكن (الملك قيلي) أدخل ٧ من الفرسان إلى بلاده ثم اعتقلهم وصادر خيولهم وهم الآن في سجنه وقال إذا تجرأ (الخليفه) ودخل بلاده فانه سيقوم باعتقاله وتسليمه إلى الحكومة . (الملك جيلي) كتب إلى السلطان (أحمد صاغة) (سلطان جبل قدير) وطلب منه إعداد قواته للقيام بعمل مشترك ضد الدراويش

العرب ، أفادوا بأنهم شاهدوا رسل (جيلي ود آدم) عندما وصلوا إلى جبل قدير قادمين من (دار تقلي) .
تم إرسال الرسائل إلى (الملك قيلي ود آدم) و(السلطان أحمد صاغة) وطلبنا منهم مدنا بآخر المعلومات والأخبار .
٦ نوفمبر : عدد ٢ قارب فرنسي مسلح كانا مبحرين جنوبا مرا بالقرب من معسكرنا . وكان القاربان متجهين أيضاً إلى ديار الدينكا . وقد كان القاربان الصغيران يبحران في الخيران الضيقة المملوءة بالحشائش التي تحد تحركها وجود السدود . ولا تستطيع السفن متابعة تحرك هذه القوارب .

إقليم الشلك :ـ
لا توجد أحداث جديدة منذ آخر تقرير . الشلك الآن منسجمين مع الحكومة . الرجال والنساء والأطفال يتعاملون بلطف مع قواتنا في الأسواق ولا يتعاملون مع القوات الفرنسية الموجودة إطلاقاً .

إقليم الدينكا :ـ
جزء قليل من الدينكا قدموا للمعسكر والجزء الأخر يحجزهم النهر لصعوبة عبوره لوجود السدود الكثيفة . القوارب المسلحة الفرنسية تقوم دوماً بالعبور للضفة اليمنى للنهر و ذلك بغرض تجميع المواشي والطعام من الأهالي . وكانوا قد أهدوا المشائخ العلم الفرنسي والمشائخ يتخوفون من الفرنسيين الذين أرهبوهم بقوة السلاح ويتساءلون عن دور الحكومة في حمايتهم وإذا استمر هذا الحال سيقع صدام مع الفرنسيين إذ لا يمكن أن يستمر هذا الوضع مستقبلاً والدينكا لديهم رغبة في عودة الحكومة والدخول تحت أمرها .

التضاريس والأحداث
في إقليم النوير

مفكرة المخابرات البريطانية فشودة ١٩٨٩م

في يوم ١٨ ديسمبر البارجة المسلحة (أبو كيله) تحت قيادة الكمندان (ماكسي) ومعه قوات حرس (الكولد ستريم) وصلوا إلى القرية رقم (٥) والتي تدعى (وراتونق) في الساعة التاسعة صباحاً .

البارجة (أبو كيله) ظلت مرابطة هناك حتى صباح يوم ١٩ ديسمبر ١٨٩٨م وفي خلال فترة وجود البارجة ابن شيخ النوير في نهري (البيبور والسوباط) كان موجودا على ظهر البارجة وأيضاً أبناء زوجة شيخ النوير واسمهما (شان وشيررا) وكبير شيوخ النوير يدعى (يويو) وهو رجل كبير في السن كلهم يسكنون قرية (وراتونق) ، قابلنا أعدادا كبيرة من أفراد قبيلة النوير وأصبحوا أصدقاء لنا وتناولنا معهم لحم الزراف الذي اصطدته وقمت بتوزيعه عليهم ، وشرحنا لهم وأعلمناهم أن إقليمهم من اليوم أصبح جزءا من البلاد التي تديرها الحكومة في (أمدرمان) وأن النقطة التي فتحناها في إقليمهم قرب ملتقى (نهر البيبور) و(السوباط) و(نهر أدرا) هي نقطة حكومية وتدير شئون الإقليم .

البارجة (أبو كيله) قامت باستطلاع (نهر البيبور) أعلى قرية (وراتونق) في يوم ١٣ أبحرت مسافة ٢٦ ميلا أعلى النهر .

الميجور (كووبر) ومعه قوات ريقنمنت لانشير الشرقية ومعهم البارجة المسلحة (أبو كيله) سيعودون لاستطلاع ملتقى (نهر البيبور والسوباط وأدرا) مرة أخرى .

الميجور ف . ي . ماكسي .

إفادات ابن الشيخ (يويو)
زعيم قبيلة النوير في قرية (وراتونق)

يوم ١٤ ديسمبر ١٨٩٨م ابن الشيخ يدعى (شان)

الشيخ (يويو) هو شيخ النوير الذين سكنوا منذ فترة في أدنى (نهر السوباط) وأحد أحفاد (يويو) هو زعيم (تورفوت) ويدعى (قانق) وأحد أحفاده أيضاً هو زعيم (كولتاتانق) ويدعى (كونقاندي) نوير (تورفوت و كولتاتانق) مناطقهم قريبة من مباني النقطة المصرية القديمة في (الناصر) وهذا نهر يدعى (البيبور) واسم هذه القرية (وراتونق) والسكان هنا يعتمدون على زراعة الذرة في فصل الأمطار وفي فصل الجفاف الذي يمتد من شهر مارس وأبريل ومايو ينزلوا إلى النهر ويصطادوا (سمك العجل) ولأن (نهر البيبور) في فصل الجفاف يكون جاف ومتقطع في جوار قرية (وراتونق) وفي بعض المناطق يستطيع السكان أن يعبروا النهر بأقدامهم وبدون استخدام المراكب وفي هذه الفترة من العام يبدأ النهر بالانخفاض ويقل منسوب الماء ولا يوجد أي سكان بعد قرية (وراتونق) علي (نهر البيبور) حتى تصل إلى ديار قبيلة (أجيبوا) والذين يسكنوا في قرية (بول) التي شيخها (الشيخ بات) في منطقة مستنقع ومن خلفه يصبح (نهر البيبور) بعدها صالح للملاحة ويوجد نوير أيضاً يعيشوا إلي الغرب منهم في منطقة (لاك).

النهر الكبير الذي يصب في (البيبور) قرب (جنقومير) وهي إحدى قرى النوير ويدعى (أدرا)، النوير لا يقوموا بصيد الحيوانات البرية بغرض الطعام .

ملاحظة : هم أخذوا من لحم الزراف الذي إصطدته أنا وأعطيتهم منه . النوير لا يقوموا بصيد الأسماك عندما يكون النهر ممتلئ ومرتفع ولكنهم ينتظروا إلى أن يقل منسوب الماء ليتمكنوا من صيد الأسماك الكبيرة ، نهر البيبور يبدأ في الارتفاع فور بدء موسم هطول الأمطار ، الإقليم الذي يدعى (كون كون) معروف باسم (كوم كوم).

خلال موسم الجفاف السابق (موسم الجفاف يبدأ من شهر مارس وأبريل ومايو وجزء من يونيو) قوة كبيرة من جيش الأحباش وصلت إلى النيل ومكثت يوما ورجعت وذلك في موسم الجفاف في العام الماضي، وكانت جيوش الأحباش قد أقامت في منطقة قريبة من قرية (وارتونق) ومكثوا في هذا المكان يومين وذلك في طريق تقدمهم في هذا الإقليم وفي عودتهم عسكروا في نفس المكان يوماً واحداً في طريق عودتهم إلى مراكزهم ، وكان الأحباش يتحركوا بقوة كبيرة لديهم بغال وخيول كثيرة وأغلب رجالهم يحملوا بنادق ويلبسوا أحزمة ذخيرة وبنادقهم هذه قصيرة أقصر من بندقية (المرتين هنري) والأحباش يحاولوا أن يتلقوا أي معلومات عن الترك وأخبرونا بأنهم ذاهبين لمقاتلتهم وإجلائهم عن هذا الإقليم وقد أخذوا مننا وقتلوا أعداد كبيرة من المواشي في خارج (٥) قرى من قرى النوير ، وكما قاموا بقتل عدد ٤٠ من أبناء قبيلة النوير في هذه القرى وواحد منهم ابن الشيخ (يويو) وعدد ٣ من النساء والذين تم قتلهم رمياً بالرصاص لأنهم حاولوا أن يمنعوهم من الاعتداء على أبقارهم .

الأحباش بعدها لم نسمع بأنهم أقاموا في المنطقة بعد ، (الشيخ يويو) تحالف مع الأحباش ولكن هذا التحالف لم يكتب في أي ورق وقد أعطوه عدد ٢ علم حبشي وملابس ونحن لا نعلم أي شئ عن التحالف بين النوير والأحباش .

لاحقاً الباخرة الفرنسية مرت من هنا ومكثت نصف يوم في طريق تقدمها لأسفل النهر وأرسلوا أوراق إلى (الشيخ يويو) وأعطوه معه سراير ومعها خرز زرقاء كهدايا .

ملاحظة : المعلومات أعلاه أخذت من المقابلات التي أجريناها مع الأهالي في ١٤ ديسمبر .

(شان) أكد في البداية أن (الشيخ يويو) لم يتلقي أي أوراق من أي طرف وابن أخيه من أمه (شيرريا) كانا معنا على ظهر البارجة (أبو كيله) وكان قلق من أن يعتقل ، وحاولنا أن نحملهم على أن يدلونا على أي أوراق وفي النهاية أعطونا الأوراق الآتية :

١. أوراق موقعة بواسطة (الكابتن بارباتير) مرفق نسخة منها .
٢. عدد ٢ علم حبشي بدون حبال أو عمود والظاهر أنها غير معدة لرفعها في إقليم النوير (تم استلامها) .
٣. ملابس منوعة قدمها الفرنسيين للأحباش .

النوير الذي صعدوا إلى ظهر البارجة هم (شيررا و شان) أما البقية الذين كانوا في الشاطئ كانت مطالبهم تتمثل في الحصول على الأدوية وكان أغلبهم من المرضى، والنوير لا يرغبوا في إقامة علاقة مع الأحباش بل يخافون من الأحباش الذين لا يتورعوا من استخدام القوة ، ولم نجد صعوبة في إقناع السكان المحليين بأننا لسنا كالأحباش أو الترك السابقين

ولكن الزمن وحده كفيل بصنع تصور عنا في أذهانهم ، (شان) عن نفسه ذكي ولم يخاف منا ولكن لم يكن له تأثير على قومه وهو يتكلم لهجة الدينكا بصورة جيدة (تعلمها من شاب الآن رحل من بلدتهم) شان لديه أخوين أكبر منه ، (الشيخ يويو) رجل كبير في السن ولم يقم بالترحيب بنا في أول مقابلة معه وقد أحجمت عن زيارته في منزله ، ولكن بعدها أرسلت له البارجة (أبو كيله) وأحضرته ومعه ممثليه أظهر قدراً كبيراً من الاحترام لكمندان الإقليم وضباطه المقيمين في النقطة الجديدة .

بمباشي ف . أ . ماكسي :

كمندان السوباط والأقاليم المجاورة :

تقرير البارجة المسلحة ذات العجلات الحديدية (أبو كيله) في قرية (وارتونق) على نهر (البيبور) وعلى بعد ٥٣ ميل من التقاء نهر البيبور بنهر السوباط وفي يوم ١٤ ديسمبر ١٨٩٨م.

ملاحظة : نهر البيبور يسميه السكان بوضوح شديد نهر (جوبا) أو (جيوبا) أو (ديجوبا) ... إلخ في الخريطة المرفقة كثير من الأسماء المحلية المجهولة بالنسبة لنا ، في يوم ١٠ سبتمبر ١٨٩٨م الباخرة الفرنسية (فيدهيربن) تحت قيادة (المارشال مارشند) وصلت الباخرة (فيدهيربن) إلى قرية (وارتونق) وقابلوا شيخ القرية (الشيخ يويو) .

في يوم ١٠ سبمتبر ١٨٩٨م وصلت الباخرة الفرنسية (فيدهيربن) إلي قرية (وارتونق) إحدى قرى النوير وقابلت (الشيخ يويو) وكان على الباخرة القائد (مونتري) ونزل إلى القرية وتم استقباله، الباخرة (فيدهيربن) أبرقت إلى قيادة القوة الفرنسية في فاشودة (قيادة قوة احتلال النيل)، يوم ١٠ يوليو ١٨٩٨م (بأنه تم احتلال هذه المنطقة وحرر هذا المكتوب الشيخ يويو) .

الكابتن . ف . باراتير :١٠ سبتمبر ١٨٩٨م ... وجدت هذه النسخة الأصلية لدى الشيخ (يويو) .

بمباشي ف . أ . ماكسي

كمندان السوباط والأقاليم المجاورة

١٤ سبتمبر ١٨٩٨م

الصـــــور

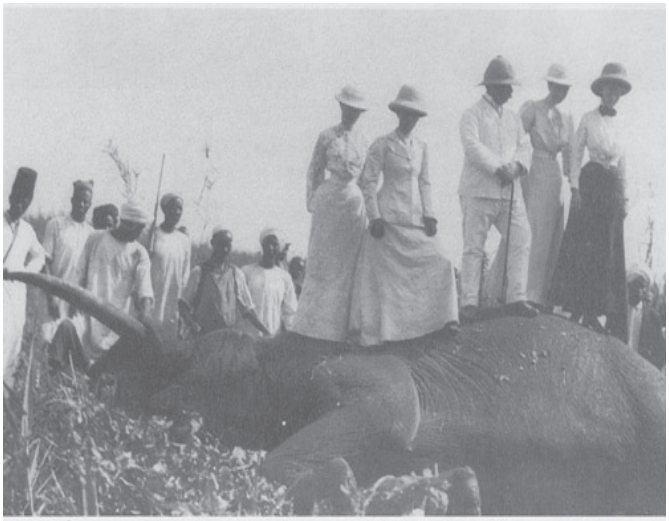

183 *The 'non sportsmen': Colonel Drage and the ladies of the expedition, near Mongalla, en route to Uganda in 1903*

الكولونيل دراقي في حملة استكشافة قرب مدينة منقلا ١٩٠٣

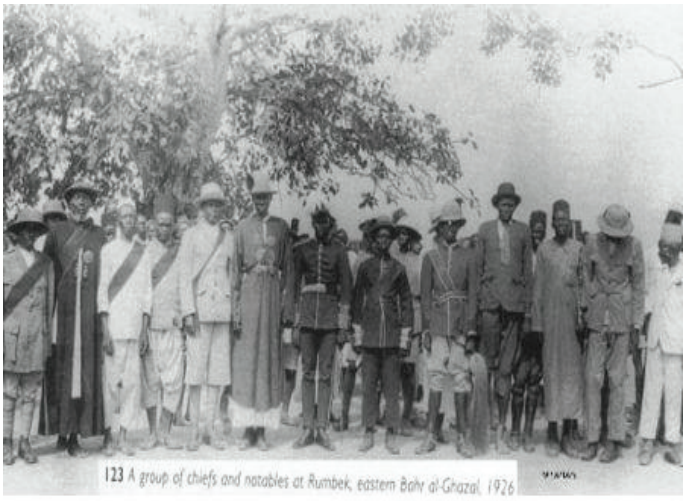

123 *A group of chiefs and notables at Rumbek, eastern Bahr al-Ghazal, 1926*

سلاطين النوبر في فشودة

الاميرلاي أف .أر.ونجت باشا

الرحالة الإنجليزي إستانلي

الدكتور أمين باشا مدير المديرية الإستوائية

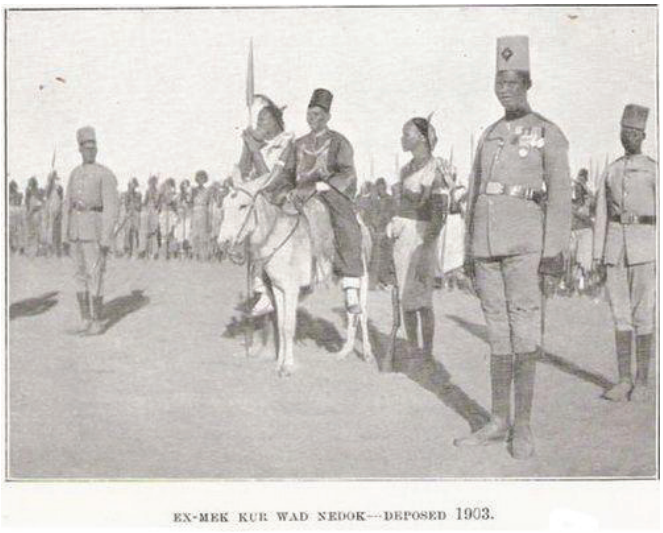

EX-MEK KUR WAD NEDOK—DEPOSED 1903.

الملك كور ود نادوك رث الشلك

الامبراطور ليوبلود الثاني امبراطور بلجكيا

البيلوغرافيا

الأشخاص:

إبراهيم فوزي: ضابط في الجيش المصري قدم مع الكولنيل غردون بعد تعيينه مديراً للإستوائية وغادر معة إلى القاهرة، وعاد ليصبح أحد قواد غردون إبان حصار الخرطوم، ورقي إلى رتبة اللواء. وبعد تحرير الخرطوم أسر وعاش حياة ضنكة في أم درمان وسجن بعد معركة كرري تحرر مع المسجونيين في سجن الساير ، كتب كتابا بإيعاز من ونجت باشا رئيس قلم المخابرات أسماه (السودان بين يدي غردون وكتشنر) .

أبو السعود ابن أخت النخاس أحمد العقاد الذي حاز الإستوائية بأجرة من الحكم الخديوي المصري بمبلغ ٥ آلاف جنية مصري على أن يحوز تجارتها وينظم حملات صيد العبيد فيها دون أن ينافسه فيها منافس، أبو السعود حارب ليبتون مع الملك كباريقيا ملك مملكة أنيورور وقبضه صوميل بيكر وسجنه. أطلق سراحه غردون باشا وعمل قائدا لفرقة من جيش الحكومة ، قاد قوة لاعتقال المهدي في الجزيرة أبا وهزم ، وهو تاجر رقيق ووكيل كبانية خاله أحمد العقاد .

أبوعموري: تاجر رقيق مصري وصاحب كبانيات؛ مصري من قرية أبوعموري التي تقع في أعمال قنا، كان يملك مراكب كبيرة تصعد في النيل الأبيض وبحر الغزال، وكان الزبير باشا رحمة قد لحق مراكبه في قرية ود شلعي بالقرب من القطينة وأبحر معه لأول مرة للجنوب .

أحمد العقاد: تاجر رقيق مصري كان يملك كبانيات ضخمة في الإستوائية ويدفع للحكومة ٥٠٠٠ جنية سنويا، وهو من كبار النخاسة الذين أثروا من جنوب السودان، وكا يبيع الرقيق في مصر

أحمد باشا أبو دان: حكمدار السودان بين عامي ١٨٣٩- ١٨٤٣م ، وعمل مع إبراهيم باشا محمد علي في الجزيرة العربية، سوريا، واليونان. ثم عين بعد ذلك وزيراً للحربية في مصر، وفي عام 1840م شارك في حملة ضد الهدندوة امتدت لثمانية أشهر في شرق السودان. وبعدها عين حكمداراً للسودان، أدخل أحمد باشا أبو ودان إصلاحات إدارية واسعة، كما أدخل أيضاً بعض الصناعات الخفيفة بالبلاد، ، وحارب فساد الموظفين والمحاسبين الأقباط .كان محبوباً من الجنود السودانيين في الجيش المصري لدرجة أثارت شك وغيرة الخديوي، لذا استدعاه الخديوي، وبناءً على هذا القرار قرر أبودان الانتحار بالسم . وهناك رأي آخر فحواه أن الخديوي دس السم لأبي ودان مع رسول له. وأجبرت عائلته على البقاء في الخرطوم لعام كامل بعد وفاته، ثم عادت لإسطنبول آخر الأمر.

إسماعيل باشا أيوب: حكمدار مصري حكم من ١٨٧٢- إلى 1877 وفي عهده سيرت حملات لإخضاع بعض قبائل جنوب السودان .

الأمير إسماعيل عبد القادر الكردفاني: من أعيان كردفان درس في الأزهر الشريف وكان ذا علم ومكانه اجتماعيه وعلميه ، اشتغل كاتب الإمام المهدي ووضع كتابين هما (الطراو المنقوش ببشرى قتل يوحنا ملك الحبوش) وثق فيه لاحداث معركة القلابات وكتاب (سعادة المستهدي بسيرة الإمام المهدي) أتهم بأنه مشارك في ثورة الأشراف

فنفي إلى سجن جزيرة الرجاف وكبل بالحديد، هناك هاجمته الذئاب وافترسته على مرأى من المساجين الذين كانوا أيضاً مقيدين بالحديد .

الأمير الزاكي طمل: أحد أبرز أمراء وقادة الثورة المهدية البارزين في السودان، الذين كان لهم دور كبير في الانتصارات العسكرية التي حققتها دولة المهدية، ينتسب إلى قبيلة التعايشة وهو من أبناء عمومة الخليفة عبد الله التعايشي ، ولكنه وفقاً لعون الشريف من جماعة المندلة بجنوب كردفان الذين تصاهروا مع قبيلة التعايشة ، قاد حملة تأديب الشلك في ٢٠ الف مقاتل وانتصر عليهم وقبلها انتصر في القلابات وقتل الملك جون، مات مسجونا في سجن الساير جوعاً وعطشاً.

الأمير عربي دفع اللّه: أحد أمراء المهدية ينتمي إلى قبيلة التعايشة وكان من المقربين إلى يعقوب (جراب الرأي) وعمل قائداً وأميراً مساعداً لجيوش المهدية ، عينه الخليفة عبد الله ليحل محل الأمير محمد عثمان أبوقرجة، وفور وصوله إلى الإستوائية اعتقل محمد عثمان أبوقرجة وأودعه سجن جزيرة الرجاف ومعه عدد من السجناء على رأسهم محمد خالد زقل، ومحمد شجر الخيري، وإسماعيل عبد القادر الكردفاني، اشتبك مع البلجيك في اللادو وهزم وانسحب إلى بور انقطع عن الشمال بعد احتلال أم درمان بواسطة الإنجليز واستسلم وأخذ أسيراً.

الأمير عمر صالح التعايشي: أحد أمراء المهدية كلف بقيادة حملة لطرد القوات الحكومية في المحطات في الإستوائية ووصل إلى اللادو وإشتبك مع جنود الدكتور أمين باشا في اللادو واحتلاها وبقي لفترة قصيرة ثم سحب من الإستوائية في إمارة الأمير محمد عثمان أبوقرجة

على الإستوائية.

الأمير كرم الله الكركساوي: أحد كبار الدناقلة الذين عملوا في اقليم بحر الغزال وكان تاجراً مشهوراً، انضم للمهدية مبكراً وبايع المهدي وعينه أميراً على بحر الغزال وجمع البقارة والفراتيت وقاد حملات ناجحة أدت إلى استسلام مدير ليبتون باشا مدير بحر الغزال وغنم أسلحة وذخائر وكميات من سن الفيل .

الأمير محمد عثمان أبوقرجة: من دناقلة النيل الأبيض قرية أم غنينيم غرب القطينة، انضم للثورة المهدية وصار أحد أبرز أمراء الثورة، وقائد القوة التي حرقت الأرض أمام حملة هكس باشا وأطلق عليه قائد البرين والبحرين في عمليات حصار الخرطوم ، انتدب لشرق السودان واختلف مع الأمير عثمان دقنة وأتهم بأنه موالي لثورة الأشراف وأنتدب إلى الإستوائية للتخلص منه ومكث فيها قليلا ،أرسل الخليفة الأمير عربي دفع الله ليستلم مكانه وقام بسجنه ومعه عدد من الأمراء الكبار في جزيرة الرجاف سيئة السمعة وبعد هجوم قوات البلجيك بقيادة الكابتن قورتماندي هرب وانضم إلى البلجيك في الكنغو، عاد إلى دارفور ومنها إلى أم درمان وأصبح عمدة الدناقلة في النيل الأبيض توفى بمرض السل.

بالتيمي تاجر رقيق من جزيرة مالطا كانت له كبانيات في بحر الغزال وكان مقيما في الخرطوم أخذ الجنسية الإنجليزية ليحمي تجارتة ، وهو من أشهر النخاسة وتجار سن الفيل وريش النعام.

بايرو تاجر رقيق إنجليزي كانت له كبانيات في بحر الغزال وكان مقيما في الخرطوم ، من أشهر النخاسة وتجار سن الفيل وريش النعام غادر

الخرطوم قبيل إندلاع الثورة المهدية .

البكباشي سليمان قبطان بيك ضابط بحرية مصري عمل قائداً لحملة استكشاف النيل وأخذ معه مساحين وجغرافيين وكتاب وعيرخم للواضول إلى منابع النيل ، قاد رحلتين لاستكشاف منابع النيل بين ١٨٣٩-١٨٤١م وصل في أقصي رحلاته إلى خط ٤ شمال خط الإستواء . تلقى توجيها من الخديوي محمد علي باشا للتحرك لضم منايع النيل إلى مملكته وحيازة أراضي جنوب السودان.

البلالي باشا: قائد عسكري في العام ١٨٧٠م أرسلت حملة بقياد (هلالي باشا او البلالي) لفتح بحر الغزال وحفرة النحاس في جنوب دارفور وهذه الحملة على الرغم من أنها كانت فاشله وكانت المؤشر الأول لفتح جنوب دارفور وبحر الغزال فإنه واجه رابح الزبير الذي عينه الزبير باشا فهزمة وقتلة في ديم جوجو في بحر الغزال .

تشالز شايل لونق: ضابط أمريكي رافق غردون لخط الإستواء وعينه في وظيفة ضابط اتصالات، وهو مغامر ورحالة ألف كتاباً أسماه حياتي في أربعع قارات، وكتب فصلاً عن خدمته في خط الإستواء مع الكولونيل غردون باشا .

جاكسون باشا: ضابط في الجيش البريطاني شارك في كرري، وأصبح مدير فشودة وعمل في الخرطوم وسمي عليه ميدان وتقاعد وتزوج سودانية .

جسي روموليو جسي: قائد إيطالي عمل في خدمة الخديوي في السودان قتل سليمان بن الزبير رمياً بالرصاص .

جون بثرك: قنصل بريطانيا وتاجر رقيق كان يمول التجار لاستجلاب العبيد، وكان مقيماً في الخرطوم فشكاه بعض الرحالة فعزل من منصبه وقد أثري ثراءً واسعاً من تجارة الرق في جنوب السودان وهؤلاء الأجانب هم من ألصقوا بالسودانيين عار تجارة الرق وإن اشتغل فيها عدد من التجار السودانيين .

الخديوي إسماعيل: تولى حكم مصر (الخديوي إسماعيل باشا) من (١٨٦٣-١٨٧٩م) كان أول قرار له التوسع جنوباً فارسل الحملات العسكرية لضم أراضي القبائل الجنوبية بالقوة وكان هدفه زيادة حجم التجارة والواردات من من المناطق الجنوبية .

الخليفة عبد الله التعايشي: هو عبد الله ود تورشين ينتمي إلى قبيلة التعايشة الشهيرة في غرب السودان، خلف المهدي، واستمر حكمة من سنة ١٨٨٥م إلى سنة١٨٩٨م نهزم في كرري وقتل في معركة أم دبيكرات .

خورشيد باشا: والي مصر من قبل العثمانيين، انقلب عليه محمد على باشا القوتللي في العام ١٨٠٥م وأزاحه واغتصب عرش مصر وسجنه .

دكتور أمين: واسمه الحقيقي إسحاق إدوارد شنيتسر المعروف واشتهر باسم أمين باشا (28 مارس 1840 م – 23 أكتوبر 1892) ضابط ألماني، مدير ومس‌كتشف في أفريقيا، قدم مساهمات جغرافية وفي عام ١٨٧٦م ذهب إلى إقليم الإستوائية في السودان لينضم إلى جماعة الكولونيل تشارلز غوردون القيِّم على جنوبي السودان ، وفي عام ١٨٧٨م، أصبح أمين باشا حاكماً للإستوائية وبعد نشوب المهدية في السودان انسحب إلى أوغندا وأقنع الرحالة الإنجليزي (إستانلي أمين)

بمغادرة المواقع الداخلية. وفي عام ١٨٩٠م، انضم أمين إلى الحملة الألمانية إلى شرقي أفريقيا التي حكمت ما يُعرف اليوم باسم تنزانيا .

رابح فضل الله (رابح الزبير): قاد جيش البازنقر في حربه ضد البلالى ويطلق عليه أيضاً اسم (هلالي) قائد الحملة التي استهدفت الزبير باشا وكان قائد قوات الزبير الأمير رابح فضل الله وانتصر على البلالي ، ذلك في العام ١٨٧٠م دحرت حملة البلالى وتمت عمليات مطاردتها والقبض على البلالي وقتله في (ديم جوجو) ببحر الغزال .

راشد بيك: مدير فشودة وقاد حملة لقتال المهدي في قدير وكان معه رث الشلك كيو كوان بيك وقتل في جبل قدير ومعه ألف من الشلك ورثهم كيو كوان بيك .

الرث أوبادو: رث الشلك عند حملة سليم قبطان 1840م و كان قد جهز جيشة لحرب القبطان سليم وظلوا يتفاوضون، وأهداه القبطان الخرز والسكسك والمنسوجات القطنية والسكر .

الرحالة إستانلي: ولد هنري مورتون ستانلي في دينباي، ويلز انتقل إلى نيوأورلينز عام ١٨٥٧. بعد القتال لكلي الطرفين في الحرب الأهلية الأمريكية، انجرف إلى الصحافة ، وتغطيته لحملة اللّورد نابيير الأثيوبية في عام 1868 أربحته شهرة صحفية، فكلّف بالذهاب إلى أفريقيا لإيجاد ديفيد ليفينغستون. عثر ستانلي على مكان المستكشف العظيم في بحيرة تنجانيقيا في ١٠ نوفمبر 1871، وخاطبه بكلماته المشهورة "أفترض أنك الدكتور ليفينغستون؟" أخفق في إقناع ليفينغستون على ترك أفريقيا، فعاد ستانلي إلى إنجلترا بأخبار اكتشافه. قاد ستانلي بعثة أخرى (١٨٧٤ – ١٨٧٧)، تبنتها الصحافة، إلى أبعد من استكشافات ليفينغستون. ذهب

إلى نهرالكونغو من مصدره إلى البحر، قبل ستانلي بعد ذلك دعوة ليوبولد الثاني من بلجيكا لترأّس البعثة الأخرى. أثناء هذه الرحلة الثالثة (١٨٧٩ - ١٨٨٤) ساعد على تنظيم دولة الكونغو الحرة سيئة السمعة (جمهورية الكونغو الديمقراطية)، عن طريق إقناع الرؤساء المحليين بمنح سيادة أرضهم إلى الملك البلجيكي. في مؤتمر برلين (1884 - 1885) كان له دور فعال في الحصول على الدعم الأمريكي لمغامرة ليوبولد للكونغو. رحلته الأفريقية الأخيرة (1887 - 1889)، لإيجاد الباشا أمين، ساعدت وضع أوغندا تحت دائرة النفوذ البريطانية. أخذ الجنسية الأمريكية أمريكي مجنس، أصبح ستانلي مواطناً بريطانياً مرة ثانية في ١٨٩٢، ووضع في البرلمان (١٨٩٥ -١٩٠٠)، كما أصبح فارساً (١٨٩٩). تضمنت أعماله ومؤلفاته النشيطة وتفخيمه الذاتي لمغامراته: «كيف وجدت ليفينغستون» (١٨٧٢)، «خلال القارة السمراء» (١٨٧٨)، «في أفريقيا الأظلم» (١٨٩٠)، و»مفكرات استكشاف ه. م. ستانلي» (١٩٦١). توفي في ١٠ مايو 1904، في لندن، إنجلترا ، بعد أن أعتبر بطلاً بريطانياً وأمريكياً لمدة قرن تقريباً.

الرحالة الألماني فرن: رحالة ألماني (بروسي) استخدمه الخديوي محمد علي باشا في حملة البكباشي سليم قبطان بيك لاستكشاف منابع النيل وشارك في الرحلتين التي وصلت إلى مشارف أراضي قبيلة الباريا وكتب كتابا عن منابع النيل والقبائل وسبل كسب العيش ووصف الأنهار والنباتات وعلاقات القبائل المحلية وصراعاتها .

الرحالة الإنجليزي سبيك: جون هاننق سپيك John Hanning Speke عاش في الفترة من (مايو ١٨٢٧ - ١٥ سبتمبر ١٨٦٤) كان

ضابطاً في الجيش الهندي البريطاني، وقام بثلاث رحلات استكشافية إلى أفريقيا وهو أكثر المستكشفين ارتباطاً بالبحث عن منبع النيل.

الرحالة جون لويس بوكهارت: رحالة ومؤرخ سويسري. ولد في يوم ٢٤ نوفمبر ١٧٨٤، لوزان، سويسرا وتوفي تخرج من جامعة كامبريدج وألف كتاب رحلات بوكهارت في بلاد النوبة والسودان والعديد من المؤلفات .

رفاعة آغا الدنقلاوي: أحد مديري أقسام بحر الغزال في فترة ليبتون باشا قاد حملات لقمع الثوار المحليين ولم ينجح في ذلك .

الزبير باشا: الزبير بن رحمة بن منصور بن علي بن محمد بن سليمان بن أبي بكر بن عوض بن شاهين بن جميع ، ولد في مدينة واوسي قريب من الجيلي ١٨٣٧ وتلقى تعليم الكتاب في الخرطوم وحفظ القرآن والمذهب الفقهي المالكي. الزبير باشا رحمة، هو مغامر وقائد عسكري وحاكم سوداني في آواخر القرن التاسع عشر. حكم مناطق شاسعة من السودان بين عامي ١٨٦٧ و١٨٧٥.

ساتي بيك الدنقلاوي: كبير الإداريين في مديرية بحر الغزال في عهد ليبتون باشا كان قد غادر بحر الغزال قبل حصارها لطلب الإمداد ولم يعد لبحر الغزال (ديم الزبير). وساتي بيك أحد أعيان الدناقلة الذين استخدمهم الحكم الخديوي المصري في جنوب السودان .

سليم آغا مطر: أحد الضباط السودانيين الشجعان في قوات الدكتور أمين باشا ويرجع له فضل في تحرير الدكتور أمين مدير الإستوائية الذي قرر الانسجاب فرفض جنوده مفارقة وطنهم الإستوائية، وفكر في الانسحاب وفاعتقلوه، وحرره سليم آغا مطر. وبعد انسحاب أمين

وضع الجنود السودانيون زميلهم سليم آغا مطر قيد الإقامة، لكنه نجح في الهروب والتحق بالدكتور أمين الذي انسحب إلى ممباسا مع الرحالة الإنجليزي إستانلي .

سليمان أبتر: من أحد قواد قوات الزبير باشا وينتمي إلى قبيلة الدناقلة وكان يعمل في بحر الغزال وانضم للحكومة وتسبب في مقتل سليمان ود الزبير باشا بعد خلافة معه .

الشيخ يانكو: شيخ مركز تل قونا الواقعة شمال غرب بحر العرب في إقليم بحر الغزال وينتمي إلى قبيلة الفراتيت، قاد تمردا لصالح محمد أحمد المهدي في العام ١٨٨٣م وهرب إلى الزعيم مادبو زعيم الرزيقات وعاد لبلدته ونجح في تحريرها من القوات التابعة لليبتون باشا.

صوميل بيكر: رحالة إنجليزي اكتشف بحيرة البرت نيانزا وأطلق عليها اسم ولي العهد في التاج البريطاني تيمنا به كان (صوميل بيكر) أيقونة المجتمع العلمي الإنجليزي وقتها، حيث أنه كتب عن مجاهل خط الإستواء ووصل إلى (بحيرة فيكتوريا) وأطلق عليها اسم ملكته، وذاع صيتة في العام١٨٦٣، لذلك استعمله (الخديوي إسماعيل) لحملته هذه براتب قدرة عشرة آلاف جنية مصري ووقع معه عقدا مدته عامين، منح لقب باشا وحاز على رتبة فريق في الجيش الخديوي المصري، عادى القبائل المحلية وبالأخص الباريا وفتح ثلاث محطات وفشل في التوسع في الإستوائية .

طمبرا: أحد سلاطين قبيلة الزاندي الأقوياء وكان يملك جيشاً قوياً بعد دخول الإنجليز إلى الإستوائية خضع للإنجليز وتعاون معهم .

عثمان حاج محمد: قاضي مديرية خط الإستواء في عهد الدكتور أمين

باشا وعرض عليه تسليم الإستوائية وانضم للمهدية وبقي في بحر الغزال.

غردون باشا: الكولونيل الإنجليزي (تشالز غردون) عمل ضابطا في جيش الملكة، وعين في سلاح المهندسين. كان شخصية غريبة الأطوار ولدية أفكار لم تكن معهودة في عهده ، التحق بسلاح المهندسين بعد أن أحرز درجات لا تمكنه من االإلتحاق بقوات المشاة أو الفرسان، كان (لتشالز غردون) رأي في الزواج على الرغم من وسامته وحسن مظهره، كان مدمناً على خمر البراندي وقراءة وتفسير الإنجيل، واشتهر بأنه يراسل أخته الصغيرة (أوغستيا) بكثافة .

فرانك ليبتون: ضابط بحرية في الجيش الإنجليزي قدم مع غردون باشا وعينه مديراً على بحر الغزال وكان عمره ٢٦ سنة، اتخذ من ديم الزبير عاصمة له ، شهد عهده مشاكل قبلية فظيعة بين قبائل بحر الغزال، فتح عدة محطات في جور غطاس وتل قونة ورومبيك، بعد المهدية شن عدة حملات لتأديب السكان الذين بايعوا المهدي وحاربهم. وبعد تعيين كرم الله الكركساوي إلى حفرة النحاس سلم مديريته بعد أن حوصر من كل الاتجاهات، ولحق بالمهدي في قدير وأعلن إسلامه وسمي عبد الله، لكن ضبطت معه رسائل لغردون باشا يبرر فيها تسليمه مديريته للثوار وسجن، وقيد بالحديد، بعد وفاة المهدي أعلن توبته وعين في مصنع الذخيرة كانت له زوجة حبشية وبنتان توفي سنة ١٨٨٨م في أم درمان .

قاد قوات ألفت على عجل لحرب أمير صيني متمرد واستطاع هزيمته، عين مديرا للإستوائية سنة ١٨٧4 خلفاً للإنجليزي صوميل بيكر، واشتهر عنه أيضاً بأنه مصاب بداء العظمة والقلق والتردد في تنفيذ التوجيهات،

وهذا ما قادة إلى حتفه في الخرطوم لاحقا في العام ١٨٨٥م على يد الأنصار.

كابتن قورتماندي: ضابط بلجيكي برتبة النقيب قاد قوة من قوات البلجيك وتوغل إلى اللادو واشتبك مع قوات المهدية، ووصل إلى الرجاف وهرب إل إلى ي قواته سجناء الخليفة في سجن الرجاف ولم يسجل نصراً على قوات المهدية، ولدى رجوعة الكنغو البلجيكية وضع في الإقامة الجبرية وحوكم وأرجع إلى بلاده بعد عزله من رتبته العسكرية .

كتشنر باشا: هوراشيو السير هربرت كتشنر أو اللورد كتشنر (٢٤ يونيو ١٨٥٠ بايرلندا - ٥ يونيو ١٩١٦) كان مشيراً والقائد الأعلى للجيش البريطاني ورجل دولة ، بدأ كضابط بسلاح المهندسين الملكي ثم عين حاكماً على المستعمرات البريطانية بمنطقة البحر الأحمر في عام ١٨٨٦ م ومن ثم أصبح القائد الأعلى للقوات المسلحة بالجيش المصري في عام ١٨٩٢ م توفي بعد أن غرقت سفينته في العام ١٩١٧م بعد نهاية الحرب العالمية الأولى .

كيو كوان بيك: هو رث الشلك الذي زاره غردون باشا وأنعم عليه برتبة البكوية وأصبح اسمه كيو كوان بيك ، تحالف مع الحكومة ضد المهدية وحشد ألف من رجاله وقتل في واقعة قدير ومعه أتباعه .

لافارج: تاجر رقيق فرنسي كان يملك كبانيات صيد العبيد وكان مقيماً في الخرطوم في العهد الخديوي المصري في السودان. بعد إعلان فرمان وقف تجارة الرق باع كبانياته في جنوب السودان .

ليوبولد الثاني: ملك بلجيكا ، اسمه بالكامل ليوبولد لويس فليب ولد في بروكسل 1835م ، هو من شن أكبر الحملات الاستعمارية في أفريقيا التي تسببت في موت عشرة آلاف أفريقي .

مالزاك: تاجر رقيق ونخاس فرنسي كان مقيماً في الخرطوم وله كبانبات في بحر الغزال غادرها بعد إصدار فرمان وقف تجارة الرق في السودان أثري ثراء واسعا من تجارته هذه .

مالزاك: تاجر رقيق فرنسي كان مقيماً في الخرطوم ولديه عدد من الكبانيات في جنوب السودان بعد فرمان تحريم تجارة الرف أخلي السودان وأوكل تجارته لعدد من المصريين والجلابة.

محمد النصري: أحد قواد ليبتون في بحر الغزال من قبيلة الدناقلة ، قاد عدة حملات ضد البتارة والفراتيت والدينكا .

محمد رؤوف باشا: ضابط سوداني من الخرطوم كان كومندان العساكر أثناء ولاية بيكر على الإستوائية .

محمد عبد الله المحلاوي: مصري الجنسية عمل مفتش الرق في بحر الغزال في فترة المدير فرانك ليبتون .

مسيو هوبر قنصل النمسا في الخرطوم وأحد أصحاب كبانيات صيد الرقيق في جنوب السودان .

الملك عمر (الرث): هو أحد مكوك الشلك أو الرث حسب الاسم المحلي عند قبيلة الشلك في أعالي النيل ، الملك عمر خلف الرث كيوكوان بيك الذي كان متحالفاً مع الحكم المصري الأول وقتل في معركة قدير مع راشد أيمن بيك وخلفته أخته ، وكانت مناوئة للمهدية فعين المهدي الملك عمر الذي أسلم وسلك المهدية ولكنه تمرد على الخليفة فقتله

الأمير الزاكي طمل وأسر عددا كبيرا من الشلك وغنم مواشيهم .

الملك كباريقا: هو ملك مملكة يورنيورو وعاصمته مازندي وبلاده تقع في الإستوائية مناطق الرزادي (النيام نيام)، استقبل الرحالة صوميل بيكر ودخل معه في حرب بعد أن تحالف مع تاجر الرقيق المصري (أبو السعود) الذي لاحقا انضم للحكومة وقاد قوات الحكومة في واقعة الجزيرة أبا في ١٨٨١م .

الملك منليك: هو إمبراطور الحبشة الذي خلف الملك جون الذي قتله الأنصار في معركة القلابات، وكانت له أطماع توسعية في إقليم نهر السوباط والنيل الأبيض والخرطوم وأرسل قائده الجسور الرأس مكنن لاحتلال هذه الجهات فاحتل إقليم بني شنقول وحوض نهر السوباط والقلابات وفازرغلي والكرمك ، تمت تسوية الحدود مع الحبشة باتفاقية 1902م ورسم الحدود الكابتن جوين.

الملك موتيسا: ملك مملكة يوغندا وكان على اتصال مع المناطق الجنوبية من السودان المصري، اتصل به غردون ودعاه للإسلام والمسيحية وعرض عليه الختان وقابلة الرحالة إستانلي وأدخله المسيحية، حارب المحطات الجنوبية واستولي عليها وهو من حول وجهة يوغندا إلى شرق أفريقيا بدلاً من وداي النيل .

موسي العقاد: تاجر رقيق مصري استاجر الإستوائية كلها بمبلغ خمسة آلاف جنية مصري ، عند وصول بيكر كان وكيله النخاس سيئ السمعة أبو السعود وحارب وكيله مع كباريقيا جنود الحكومة.

نوبار باشا: رئيس وزراء مصر وهو من رشح غردون باشا ليكون مديراً على خط الإستواء في العام ١٨٧٤م خلفا لصوميل بيكر .

وارتونق: رث الشلك في ١٨٩٦م إبان التدخل الفرنسي في جنوب السودان تحاور مع الميجور مارشند وسأله عن هوية قواته وذكر له مارشند أنهم تابعون لجناب الخديوي .

ود نادوك: رث الشلك الشهير وصادف أيام حكمه التدخل الفرنسي في حوض وادي النيل وانتهى بانسحاب فرنسا لمصلحة الإنجليز، وعرفت هذه الحادثة باسم أزمة فشودة .

ونجت باشا: مدير قلم المخابرات في الجيش المصري وضابط نشط استطاع أن يهرب عددا من المساجين الأروبيين من سجن الخليفة، وساعد في نشر عدة كتب أسهمت في تتأليب الرأي العام ضد دولة الأنصار ، أصبح حكمدار عام السودان حتى بعد الحرب العالمية الأولى، له عدة مؤلفات مشهورة .

ويليام جارستن: مهندس إنجليزي خبير في استخدامات المياه استقدمه الخديوي محمد علي باشا لمساعدته في استغلال مياه النيل وكتب عدة كتب عن مياه النيل والقناطر في مصر.

يوسف باشا الشلالي: حكمدار فشودة حاول الانتقام لهزيمة جيش الحكومة في الجزيرة أبا وجمع جيش قدرة ٨ آلاف مقاتل منهم ألف من الشلك وتحرك نحو جبال قدير فأبيدت حملته كلها وغنم المهدي منه أسلحة ومعدات حربية قوّت مركزه العسكري .

الجبال والمرتفعات

جبال النوبة: مجموعة سلاسل جبلية في جنوب كردفان تقطنها مجموعات عرقية متنوعة أكبرها قبائل النوبة والبقارة .

جبل أباتالانجا : قمة جبلية في الإستوائية وهي من أعلى القمم في جنوب السودان ويقع في بلاد الباريا أقيمت فيه محطة عبارة عن استراحة ظلت حتى خروج الإنجليز من السودان.

جبل الرجاف: جبل بركاني قرب مدينة جوبا اتخذ عاصمة لقوات المهدية في الإستوائية، واتخذت من جزيرته أسوأ سجون المهدية وتوجد العديد من الجزر في الرجاف وهي تعج بالضواري والحيات .

جبل قدير: من أحد أكبر الجبال في بلاد جبال النوبة بجنوب كردفان التجأ إليه محمد أحمد المهدي بعد واقعة الجزيرة أبا .

الأقاليم والمدن والقري

الإستوائية: وأطلق عليها خط الإستواء وهي المديرية التي تبدأ من جنوب رمبيك ومشرع توفيقية (ملكال) إلى محطة مسندي على شواطئ بحيرة البرت نيانزا .

جاندي: قرية غرب ديم الزبير في بحر الغزال تجمع فيها الدناقلة وأعلنوا تمردهم على ليبتون بيك مدير بحر الغزال وكان على رأسهم التاجر كرم الله الكركساوي والذي أصبح أميراً في المهدية واستسلم على يديه ليبتون باشا .

جور غطاس: (مشرع أومينا نهري) أحد أكبر المشارع في الجنوب حيث يربط بين فشودة وديم الزبير ومحطة الرجاف ويتميز بموقع إستراتيجي لحركة التجارة والجيوش أقيمت فيه محطة لتجميع الجند وتأمين الملاحة في الجنوب .

الكبانيات: وهي مجموعة الشركات التجارية الأجنبية التي تعمل في المناطق النائية في جنوب السودان ، وفيها سكن التجار ويتم عمل (زرائب) من الشوك ويحرسها رجال مسلحون بالبنادق خوفاً من هجمات قبائل جنوب السودان ومن الضوراي والنهب حيث كان يسود قانون الغاب بين النخاسين، وكان أصحاب الكبانيات الأوائل من تجار الرقيق وتاجروا أيضاً في سن الفيل وريش النعام .

محطة اللادو: عاصمة مديرية خط الإستواء في عهد صوميل بيكر

وخلفه غردون باشا، ووقعت فيها معركة بين البلجيك والأنصار الذين كانوا تحت إمارة عربي دفع الله وهزم فيها عربي دفع والتجأ إلى جبل الرجاف ليتخذها قاعدة له .

محطة الدوفيللي: إحدى المحطات التي افتتحها غردون باشا إبان تولية مسئولية مدير مديرية خط الإستواء .

محطة بدين: إحدى المحطات المهمة في شمال بحيرة فيكتوريا انسحب عبرها الدكتور أمين ومنها إلى ممباسا في رحلة استغرقت تسعة أشهر بعد وصول قوة الأمير عمر صالح إلى اللادو، بدين كانت نقطة لتجميع الجيوش الإنجليزية تحت قيادة الكولونيل ماكدونالد وكان من المفترض أن تلتقي بالقوات الإنجليزية التي احتلت فشودة واللادو .

محطة بور: من مدن جنوب السودان ، وعاصمة ولاية جونقلي وهي تقع قبالة الضفة الشرقية من نهر النيل وتبعد عن جوبا حوالي ٢٠٠ كم، تسكن قبيلة الدنيكا ويطلق عليهم دينكا بور، كانت بها البعثة الأولى التي أنشأها أرشبيلد في ديسمبر ١٩٠٥. وأصبحت أول منطقة لاستضافة جمعية التبشير للكنيسة في ١٩٠٥ وكانت توصف بأنها معقل المبشرين .

محطة توفيقية: محطة أنشأها غردون تيمناً بولي العهد الأمير توفيق ابن الخديوي إسماعيل ، وتقع على النيل الأبيض واليوم هي مدينة ملكال الحالية عاصمة أعالي النيل الولاية السابقة ، شهدت ازدهارا تجاريا لموقعها المميز .

محطة توفيقية: إحدى المحطات التي فتحها صوميل بيكر بعد أن عين مديراً عليها وأطلق عليها اسم توفيقية تيمناً بالخديوي توفيق والآن

هي مدينة ملكال عاصمة إقليم أعالي النيل .

محطة رومبيك: إحدى المحطات التي افتتحها غردون باشا إبان تولية مسئولية مدير مديرية خط الإستواء وسابقاً كانت إحدى أكبر كبانيات صيد الرقيق في جنوب بحر الغزال .

محطة روموجي: إحدى محطات تجمع الجنود في مديرية خط الإستواء أسسها وفتحها غردون باشا .

محطة فاتيكو: إحدى محطات تجمع الجنود في مديرية خط الإستواء أسسها وفتحها غردون باشا.

محطة فويرا: إحدى محطات تجمع الجنود في مديرية خط الإستواء أسسها وفتحها غردون باشا.

محطة فويرة: وهي إحدى محطات تجميع الجند التي إفتتحها غردون باشا في الإستوائية .

محطة منسي: وهي آخر المحطات الجنوبية المطلة على بحيرة البرت نيانزا ، أطلق عليها الجنود هذا الاسم لبعدها عن رئاسة المديرية.

محطة مهاجي: وهي إحدى محطات تجميع الجند التي افتتحها غردون باشا في الإستوائية.

مدينة الأبيض: عاصمة إقليم كردفان وأكبر سوق للصمغ العربي كانت تحط فيها القوافل من بحر الغزال ودارفور والخرطوم .

مدينة الدويم: تقع على الضفة الغربية للنيل الأبيض وكانت مشرعا للصاعدين أو النازلين لجنوب السودان .

مدينة الرنك: وعرفت سابقاً باسم (مشرع الرنق) مشرع الرنك ميناء نهري تنزل فيه المراكب والبواخر الصاعدة والنازلة في النيل الأبيض .

مدينة الرهد: إحدى مدن شمال كردفان وكان محطة في هجرة المهدي لفتح الخرطوم قي ١٨٨٥م، وفيها وصل ليبتون مدير بحر الغزال السابق.
مدينة الروصيرص: تقع على الشط الشرقي للنيل الأزرق من أقدم المدن في النيل الأزرق .

مدينة القاهرة: عاصمة مصر العربية .

مدينة الناصر: إحدى أكبر مدن نهر السوباط بأعالي النيل يسكنها النوير. قبيل الاحتلال الإنجليزي احتلها الحبش ولكنهم انسحبوا منها، وبعد كرري وأزمة فشودة فتحتها قوة من الجيش الإنجليزي وهي قريبة من الحدود مع الحبشة .

مدينة بربر: إحدى أقدم المدن في نهر النيل أو السودان الشمالي الأوسط ، وكانت سوقاً كبير تصله القوافل والبضائع ، مر عبرها العديد من الرحالة ووصفت في أغلب كتابات الرحالة بأنها ملتقى القوافل الصاعدة إلى السودان من مصر، وهي ملتقى طرق من سواكن وغيرها من الطرق التي تقطع صحراء بيوضة ومنها إلى شندي والخرطوم .

مدينة دنقلا: إحدى أقدم مدن شمال السودان التاريخية وعرف سكانها باسم الدناقلة .

مدينة ديم الزبير: إحدى الكبانيات التي أسسها الزبير باشا في بحر الغزال وتحولت إلى مدينة وأصبحت عاصمة إقليم بحر الغزال .

مدينة شكا: إحدى مراكز دارفور وهي منطقة تمر بها الواردات من أقاليم جنوب السودان.

مدينة شندي: إحدى أكبر الأسواق بعد بربر، وهي مدينة قديمة يسكنها الجعليون وكانت إحدى المراكز التي تمر عبرها تجارة الرقيق

وسن الفيل القادمة من كبانيات جنوب السودان.

مدينة فشودة: إحدى أكبر مدن الشلك وعاصمتهم، وصلتها حملة القبطان سليم وتعاقب عليها مكوك الشلك، شهدت التدخل الفرنسي في وادي النيل، حيث وصلتها حملة المارشال مارشند ووصلها السردار بعد ٨ أيام من معركة كرري ، فشودة أيضاً انطلقت منها حملة راشد بيك أيمن لحرب المهدي في ١٨٨٢م، وقتل رثها الرث كيو كوان بيك، وخلفه الرث أو الملك عمر والمك عبد الفضيل الذين عينهم الخليفة مكوكا على الشلك، اشتهرت بحادثة فشودة وغير اسمها إلى كدوك .

مدينة كلكل: مدينة من أعمال إقليم وهي إحدى أكبر مدن البرتي بالقرب من مليط كانت مركز من سلاطين باشا في حكومة خديوي مصر في السودان وشهدت أرضها أحداثا عديدة منذ نشأة سلطنة الفور إلى المهدية .

مدينة مازندي: عاصمة مملكة بورنيورو في الإستوائية أشهر حكامها السلطان كاباريقيا .

مدينة ياي من أهم مدن غرب الإستوائية بجنوب السودان، تقع على بعد ١٠٠ ميل أي ١٦٠ كيلومتر غرب جوبا، بها نهر شديد الجريان يسمى نهر ياي، تمتاز شوارع المدينة بأشجار المانجو المثمر.

مدينة يرول: مدينة في إقليم بحر الغزال كان يطلق عليها اسم أرول وكانت محطة تجميع جنود صغيرة. الآن تعرف باسم يرول وهي تقع جنوب مدينة أويل.

مركز تل قونة: وهي مركز إداري قديم يسكن حولها قبيلة الفروقي وتمردوا على مديره ودمروه، يقع تل قونه على بحر العرب .

مشرع الرق: ويقع شمال مشرع فشودة في أراضي الشلك وهو من أهم المشارع للتجارة الصادرة من أقاليم جنوب السودان .

مشرع الشول: ويقع بالقرب من مشرع الرق وكانت فيه حامية الأمير سيد صغير إبان اشتباك الأنصار مع الفرنسيين .

مملكة يورنيورو: إحدى الممالك الصغيرة في السودان الجنوبي (خط الإستواء) أشهر حكامها السلطان أو الملك كباريقيا .

الأنهار والبحيرات والجزر

بحر الزراف: أحد أفرع النيل الأبيض في منطقة بحر الجبل، جنوب السودان ويوجد بالكامل في ولاية جونقلي، أطلق عليه اسم بحر الزراف لكثرة الزراف فيه والحيوانات البرية .

بحر العرب: أحد أكبر روافد النيل الأبيض ويفصل بين إقليم بحر الغزال وجنوب كردفان ، تصل إليه قطعان البقارة في موسم الجفاف وينبع من المرتفعات في الكنغو .

بحيرة البرت نيانزا: وأحياناً تنطق''بحيرة ألبرت نيانزا'' وسابقاً كانت بحيرة موبوتو سيسي سيكو، هي واحدة من البحيرات العظمى في أفريقيا. وهي سابع أكبر بحيرة في أفريقيا .

بحيرة فيكتوريا: هي البحيرة الرئيسة التي ينبع منها النيل الأبيض اكتشفها الرحالة الإنجليزي صوميل بيكر، وأطلق عليها اسم الملكة فيتكوريا تخليدا لها، وصلت حدود الإستوائية شواطئها الشمالية في عهد بيكر وبعد هجوم الملك موتسيا سحب غردون باشا الحاميات شمالاً بعد أن بلغ عددها إحدى عشرة محطة .

الجزيرة أبا: تقع على النيل الأبيض جنوب الدويم وشمال كوستي ، التجأ إليها محمد أحمد المهدي وأعلن فيها دعوته. ووقعت فيها أول معاركه ضد الحكم الخديوي المصري بقيادة أبو السعود وكان تاجر رقيق مصري سيئ السمعة، عمل لفترة طويلة في الإستوائية، وكان يقود

قوات الحكومة وهزم .

جزيرة الرجاف: من أسوأ سجون الخليفة في جنوب السودان، وهي جزيرة كبيرة رطبة مليئة بالسباع والذئاب والطيور الجارحة تعج شواطئها بالتماسيح وأفراس النهر، وأقيم في وسطها أكواخ رثة وقيد المساجين في داخل هذه الأكواخ، وهي من أسوأ السجون نفي إليها عدد من أمراء المهدية وهاجمها البلجيك .

جزيرة جانكير: من كبريات الجزر التي تقع جنوب غندكروا وصلتها رحلة القبطان سليم بيك كاشف في ١٨٤١م، ويقول عنها سليم **بيك كاشفان**: جزيرةِ جانكير بمشرع جندكرو، وعندها رمالٌ وصخورٌ متكاثرة، فالشلالاتُ تمنعُ السيرَ عن النيل منعاً كُلياً، فاقتصرَ القبودان المذكور على أخذِ الاستعلاماتِ اللآزمةِ من أهالي تلك الجهة. فاستبانَ من ذلك أنَّ منبعَ النيلِ بقرب دائرة الإستواء على ٣٠ مرحلة (المرحلة تساوي ٥ فراسخ) فوق جزيرة جانكير، فتكونُ المسافةُ بينها وبين منبع النيل نحو ١٥٠ فرسخاً تقريباً. وبهذا الاستكشاف سهّل لسياحِ الإنجليز اتمامَ استكشافهم .

جزيرة فنجاك: إحدى أكبر الجزر في إقليم النوير وينسب لها نوير فنجاك بولاية أعالي النيل.

السدود: وهي جزر من الحشائش النيلية التي تعترض الملاحة على النيل الأبيض وتمتد لمسافات طويلة وهي حشائش طوية كثيفة أصبحت حاجزا طبيعيا أسهم في عزل أقاليم جنوب السودان. وعلى الرغم من قسوتها أمكن اجتيازها بالمراكب الشراعية ولاحقا بالبواخر البخارية ذات العجلات الحديدية وأجريت فيها منذ عهد طويل عدة دراسات

لفتح مجري النيل الأبيض.

نهر السوباط: وهو أحد روافد نهر النيل الأبيض وينبع من جبال أثيوبيا وكان يطلق عليه اسم نهر (سبت) سابقا. يبلغ طوله حوالي 750 كم، يلتقي بنهر النيل جنوبي ملكال، وله عدة روافد. يبلغ طول نهر السوباط حوالي ٢٢٠ ميلاً تمثل المياه المتساقطة من نهر السوباط حوالي ١٤٪ من مجموع مياه حوض النيل .

نهر النيل: يبلغ طول النيل من المنبع إلى المصب ٦٧٠٠ كيلو مترا ويخترق عدداً من الدول تعرف بدول حوض النيل . أما الجزء المار فى مصر فيبلغ طوله ١٥٤٠ كيلو مترا فى حدود مصر الجنوبية – مكونا بحيرة ناصر (جنوب) السد العالي وحتى مصبه فى البحر المتوسط شمالاً ويتفرع النيل عند القناطر الخيرية – القليوبية شمال العاصمة إلى فرعي رشيد ودمياط اللذين يحتضنان دلتا النيل . ونظراً لأن دول حوض النيل تشارك بعضها بعضا الاستغلال والاستفادة من مياه النيل فقد عقدت اتفاقية لتخصيص كميات محدودة من مياه النيل لكل دولة .

نهر بارو Baro River؛ شهرته عند الأنواك باسم (نهر أوپنو)، هو نهر في جنوب غرب إثيوپيا، ويعرف على أنه جزء من الحدود الإثيوپية - الجنوب سودانية. من منبعه في المرتفعات الإثيوپية يتدفق النهر غرباً لمسافة ٣٠٦ كم ليلتقي بنهر پيبور. يميز التقاء نهري بارو- پيبور بداية نهر السوباط ، رافد النيل الأبيض .

نهر بورو: نهر ينبع من المرتفعات الشرقية للكنغو البلجكية، وتقع على شاطئة مدينة بورو بولاية بحر الغزال ومركز تل قونة .

المجموعات السكانية

الأنواك: قبيلة حدودية تقع أراضيها بين جنوب السودان والحبشة في أعالي نهر السوباط ، الآن هذه القبيلة مقسمة بين جنوب السودان وأثيوبيا .

البقارة: هي مجموعة القبائل العربية (متنوعة) التي تربي الأبقار في دارفور وكردفان والنيل الأبيض، ولها تداخل مع النوبة وأعالي النيل وبحر الغزال ، تميز البقارة بالشجاعة والشراسة والبقارة ناصروا الثورة المهدية وكانوا قوام جيشها القوي، لهم تداخل ومصاهرة مع دينكا ابيي والنوير في أعالي النيل ودينكا ملوال .

الترك (الأتراك) أو التركية: لفظة سودانية خاطئة قصد بها الدلالة على فترة حكم الحكام المرتزقة في عهد احتلال الخديوي محمد علي باشا وأحفادة الخديويين، الترك هم خليط من الأمم والمرتزقة والباحثين عن الثراء ولم يكونوا أتراكا، بل مجموعات وخليط رهيب من ذوي البشرة البيضاء والحمراء، ووصف ذلك العهد بالتركية خطأ فادح، حيث لم يحتل الأتراك العثمانيون إلا سواكن من أرض السودان .

الدناقلة: وهم مجموعات قبلية تقطن في أقليم دنقلا اشتهر رجالها بالعمل في جنوب السودان منذ زمن بعيد وكان عددهم كبيراً في الإستوائية وبحر الغزال .

الدينكا: من القبائل النيلية بجنوب السودان ويمثلون أكبر قبيلة في جنوب السودان، وقال البعض إنهم ثاني أكبر قبيلة بأفريقيا بعد الماساي في كينيا ، والدينكا ينقسمون إلى قسمين كبيرين هما : دينكا كوي ويحلف أحدهم قائلا أوك كوي ويعني إن حلف بجده الأكبر وهو قسم عندهم غليظ وعزيز يقتضي البر والإيفاء ويفهم أن القاسم بذلك من دينكا كوي، وسمي الجد كوي بالصقر القوي الأبيض ذي الرقبة المائلة للسواد ، هذا وينقسم دينكا كوي إلى ثلاثة اقتسام كبيرة تربطها معا عادات وتقاليد وأقسامها هي: دينكا ريك ومركزهم التونج، ودينكا قوقريال وهم خليط من دينكا ريك ودينكا توج، ودينكا ملوال وهم أكبر مجموعات الدينكا ، أهم مركز لهم مدينة أويل والقرى التي تجاورها وبعض المناطق المتفرقة. ، ومن أهم بطون الدينكا النجوك وأبوك وأدوت والدينكا بور ودينكا ملوال ، وكل أسرة تقريباً تسمى أحد أبنائها على الأقل باسم دينج تيمناً وتبركاً باسم جد الدينكا وطغى عندهم حب الأبقار وتربيتها والذود عنها .

فراتيت: مجموعة القبائل التي تسكن غرب بحر الغزال ويقال إن الفراتيت تضم أكثر من ثلاثين مجموعة قلبة متنوعة ، من أبرز مدنهم ديم الزبير وبورو .

قبيلة الأتوكا: من قبائل جنوب السودان الصغيرة ، استقرت قرب توريت من أعلام الأتوكا جوزيف أدهو ، وتعتبر أراضي الأتوكا كلها مرتفعات جبلية وأعلى قممها جبل (أباتالانجا) وهو ثاني جبل في الارتفاع. أقام الإنجليز في قمته وأسسوا فيها استراحة ضخمة لقيادة القوات الإنجليزية في شرق أفريقيا إبان الحرب العالمية الثانية .

قبيلة الأشولي: من القبائل النيلية التي وجدت نتيجة لتزاوج بين قبيلتي الشلك وقبيلة اللاو ، استقروا في مدينة توريت. ومن القبائل التي تجاورهم قبيلة الأتوكا، امتهنوا الرعي يقع في أراضي الأشولي أعلى قمة جبل في السودان وهو (جبل أباتا لانجا) والذي تهطل فيه الأمطار طوال العام وهو مناسب لزراعة الشاي، تقع رئاسة الأشولي في منطقة ماجوي حيث توجد دار سلطان الأشولي والسلطان ينتخب ويظل سلطانا إلى أنيعزله الكبار أو يموت . من فروع الأشولي (أشولي ماجوي و أشولي أوميري ،أشولي أجورو ، أشولي أبوا، أشولي بالوا ، أشولي لوبولي ، أشولي وأشولي ايجيلي). للأشولي عيد (كوجورو) وهو عيد خاص بالزراعة وتقام طقوسة مع بدء عمليات الحصاد .

قبيلة الباريا: من قبائل الإستوائية، استوطنوا جنوب الدينكا على جانبي بحر الجبل حتى حدود يوغندا في نمولي وشرقا حتى توريت. من فروعهم: البارا والنيامبرا ،الكاكوا ،الفاجولوا ،الفالوجو النيفو ،الكاليكو ،الكوكو ،اللقبورا، والليجي. ولهم عادات وتقاليد كثيرة تختلف عن قبائل جنوب السودان ومنها أن النظام الاجتماعي فيه طبقات منها: السلطان والزراع والصيادون والعبيد. للباريا إله يدعي (باوؤن)؛ ومعناه الأقوى القادر على كل شيء، ويقوم سلطان المطر بالتضرع إلى الإله باؤون ويقدم القرابين وإذا فشل سلطان المطر في ذلك فإنه يربط قرب نار ضخمة إلى أن تبدأ في حرقة ويستعطف قومة ويطلق لينزل المطر وإلا فإن مصيره الموت حرقاً ، في إطار التقسيم الاجتماعي فإن هناك مجتمع حر وهم السلطان والسادة، ومجتمع البحر وهم العوام من الصيادين والمزارعين. والعبيد هم الذين يصنعون (الملودة) ، قبيلة

الباريا قوم أصحاب مواشي كانت لهم علاقة عدائية مع مدير صوميل بيكر .

قبيلة البوكو (**البوكو**): وصلتهم بالقبائل المجاورة وقال إن (البوكو) هم من (البامبير والشير والليان) لتشابهم مع هذه القبائل في التكوين الجسماني وتقاطيع الوجه وفي الغالب أن البوكو هم التبوسا ، و(البوكو) من مربيي الماشية وهي قبيلة إستوائية .

قبيلة الرزيقات: إحدى كبريات القبائل العربية في دارفور وهم أهل ماشية عرفوا باسم عربان الرزيقات أو البقارة تمتد رحلاتهم في طلب العشب إلى بحر العرب .

قبيلة الزاندي: أطلق على الزاندي أيضاً اسم النيام نيام ، يقطن الزاندي منطقة واسعة تغطي جنوب غرب بحر الغزال وغرب الإستوائية إلى الحدود مع الكنغو ، ذكر المؤرخون أن الزاندي وهم عبارة عن مجموعة قبائل قد تجمعت وتعايشت وتصاهرت فكونت مجتمع الزاندي الحديث، ذكروا أن الزاندي لم يأتوا دفعة واحدة أو في زمن واحد أو من جهة واحدة إنما دخلوا السودان في دفعات وفي تواريخ مختلفة ومن مناطق شتى؛ فمنهم من جاء أصلاً من أفريقيا الوسطي ولهم حتى الآن جذور وصلات وقبائل تأخذ نفس الأسماء والعادات والتقاليد وتتحدث باللهجة ذاتها وأن فروعاً منها يتداخلون مع الكاكوا في زائير .

قبيلة الشلك: وتعيش في شريط على الضفة الغربية للنيل الأبيض من كاكا في الشمال إلى بحيرة نو في الجنوب ، وقبيلة الشلك ذات نظام سياسي مركزي تحت قيادة ملك أو سلطان يطلقون عليه لقب (الرث) ويجمع الرث بين السلطة الزمنية والسلطة الروحية في صيغة مشابهة

للتقاليد المصرية الفرعونية القديمة.ويقوم «الريث» بتفويض بعض سلطاته أحياناً إلى العمد والمشايخ الذين يمثلونه في الدوائر العشائرية الخاضعة لهم، ويتوج (الرث) في احتفال كبير تنتهي مراسمه في فشودة عاصمة المملكة وتنظم طقوسه حدود المملكة كلها، الشلك يمثلوا القومية الثالثة بعد الدينكا والنوير في جنوب السودان .

قبيلة الشير: تقطن في خط ٤,٤٢ شمال وذلك في العام١٨٤٠ تمكن من الكشف عن قبيلة الشير، ويتميزوا بحسن الطباع و وخصال حميدة وروحهم مرح ولا تبدو عليهم نزعة للشر على الرغم من أنهم مسلحون دوماً ، في الغالب أن الشير إحدى فروع الباريا .

قبيلة الفروقي: إحدى أكبر قبائل الفراتيت في بحر الغزال وقيادتها بايعوا المهدي، وأشعلوا التمرد على الحكم الخديوي المصري ، حيقث قام الشيخ يانكو بإشعال ثورة ضد فرانك ليبتون في مركز تل قونه علي بحر العرب .

قبيلة المورلي : من القبائل الإستوائية وهي جماعة عرقية تعيش في مقاطعة پيبور، ولاية جونقلي، جنوب السودان، وبعض مناطق أثيوپيا. ويشار للمورلي لدى شعوب الدينكا وبعض الجماعات العرقية الأخرى باسم البير .

قبيلة النوير: النوير نيليون وهم أقرباء الدينكا ينتمون إلى أصل جد واحد، وهم ثاني أكبر المجموعة النيلية إذ يحتلون المرتبة الثانية بعد الدينكا من حيث تعداد السكان ثم يليهم الشلك، وأساطير النوير شبه المقدسة تحكي أن جدهم الأكبر (لانجور) قد عبر النيل الأبيض عند منطقة فشودة ثم سار بهم إلى شرق ملكال حيث استقر بهم المقام

هناك. والنوير في كل أنحاء السودان يتحدثون بلهجة واحدة وأسلوبهم في الحياة واحد، ، يسكن النوير في فضاء جغرافي يقع أساساً في إقليم أعالي النيل أي مناطق السوباط والناصر وميورد وأيود ومحافظة الليل ويمتدون إلى داخل حدود الحبشة. وتكثر المستنقعات في هذا الفضاء، وقد زاد ذلك من عزلة النوير ونزوعهم الاستغلالي والإعتزاز بالنفس كما زاد في صعوبة اختراق مناطقهم. ويمتاز النوير بأن لهم لهجة واحدة وأسلوباً في الحياة متشابهاً إلى حد بعيد .

قبيلة باكا: من قبائل جنوب السودان في الإقليم الإستوائي يعملون في مجال حفر الخشب والزراعات الصغيرة والصيد .

قبيلة باندا: من قبائل جنوب السودان الصغيرة التي يعمل أغلب أفرادها في نحت الخشب والصيد.

قبيلة المورو: إحدى قبائل الإستوائية واشتتهروا بأنهم محاربون أشداء. بيلوغرافيا متنوعة

الأرز الشلكاوي: هو نوع من الأرز البري الذي ينمو بكثافة في بلاد الشلك وأطلق عليه الرحالة اسم الأرز الشلكاوي وهو يؤكل وينمو بريا .

الإرساليات: هي بعثات الكنائس الغربية التعليمية التي قدمت أو أرسلت إلى السودان في جنوب السودان وجبال النوبة بغرض تنصير الوثنيين وتعليمهم مبادئ القراءة والكتابة ومقابل دخولهم المسيحية .

الاستعمار: هو احتلال أراضي الدول والبلدان الضعيفة من قبل الدول الاستعمارية بالقوة والحيازة على مواردها وهو ضرب من قانون الغاب واستعلاء بالقوة وحيازة الأراضي والموارد من الشعوب المقهورة ، يبرر

الاستعماريين أن هدفهم هو نشر المعارف وتطوير الشعوب وللاستعمار عدة أنماط .

البازنقر: قوات من السود في بحر الغزال أنشأها الزبير باشا منصور وهم مسلمون من الرقيق الذين حررهم وأصبحوا جنوده وخاض بهم معارك أدت إلى فتحه دارفور وبحر الغزال، والبازنقر أتت من كلمة (البازي) وهو طائر كاسر سريع (نقر) أي ضرب سريعاً وقوياً ، وتنطق مجتمعه .

تجارة الرق: وهي قنص واختطاف السود والبيض على السواء ويوجد رقيق أسود وأبيض من بلدانهم بالقوة وإرغامهم على التعايش مع ظروفه ويستخدمهم سخرة في ظروف أو يتم بيعهم كسلعة ، حيث يبيع الإنسان أخاه بحفنة مال. والرق جريمة متوارثة حاربتها الأديان كلها، والرق هم إما أسرى، أو من يبيع نفسه، أو يبعه أهله، أو من يختطف بالقوة .

الجلابة: وهم التجار العرب المتجولون في أقاليم السود في جنوب السودان وجبال النوبة وجنوب النيل الأزرق ودارفور ، اشتهروا بجلب السلع إلى تلك الجهات وشراء السلع التي تنتج في هذه الأقاليم ، كثير منهم تزاوج مع السكان المحليين ، ارتبط اسم الجلابة بتجارة الرق التي عمل فيها الأجانب أكثر من الجلابة وألصقت بهم هذه التهمة وإن عمل بعضهم في تجارة الرق، كلمة جلابي تكاد تكون سبه عند بعض السود حيث يرون الجلابي مخادعا وأنانيا وشريرا، أسهم الجلابة في نشر الإسلام و اللغة العربية في الأقاليم النائية .

الرواق السنارية: وهي دور للعلم وسكن الطلاب السودانيين في الأزهر الشريف وهي تأكيد على إهتمام السلطنة الزرقاء بالعالم

والمتعلمين .

معركة كرري: المعركة التي هزم فيها الإنجليز بقيادة السير هيربرت كتشنر باشا قوات الخليفة عبد الله التعايشي في سهل كرري شمال أم درمان ووقعت يوم ٢ سبتمبر ١٨٩٨م، واحتل الإنجليز السودان تحت غطاء الحكم الثنائي الإنجليزي المصري .

قصب الغاب: يعرف في السودان باسم القنا وهو نبات قوي الساق يستخدم في البناء وينتشر في الخيران وبعض الجزر على النيل .

قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم فوزي باشا ، السودان بين يدي غردون وكتشنر، جريدة دار المؤيد، القاهرة ، مصر العربية ، ١٣١٩ هجرية .
2. أر. و. كولينز، نهر النيل أصله وتطوره ، بدون تاريخ نشر، بدون مكان نشر .
3. أف.أر. ونجت باشا ، المهدية والسودان المصري، ترجمة محمد المصطفى حسن ، دار عزة للطباعة والنشر ، الخرطوم ، السودان، ٢٠٠٩م .
4. بشير حميدة كوكو ، صفحات من التركية والمهدية ، دار الإرشاد ، الخرطوم ، السودان، ١٩٦٩م.
5. جون لويس بوكهارت ، رحلات في بلاد النوبة والسودان .
6. حسان ريكان خلف ، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية، المجلد ٤،العدد٨ ، السنة الرابعة، حزيران ٢٠١٧م .
7. حسن أحمد إبراهيم، رحلة الخديوي محمد علي باشا للسودان ١٥ أكتوبر ١٨٣٨- ١٤مارس ١٨٣٩، تحقيق وتقديم ، مطبعة جامعة الخرطوم ،١٩٩١م .
8. روبن نيلاند، حروب المهدية ، ترجمة عبد القادر عبد الرحمن ، مطبعة الوحدة ، أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة ٢٠٠٦م
9. روفائيل كوبا بادال ،الإدارة البريطانية في جنوب السودان ١٩٠٠-١٩٥٦م ، مركز محمد بشير عمر للدراسات السودانية ، جامعة أم درمان الأهلية ، السودان ،٢٠٠٧م .
10. سلاطين باشا ، السيف والنار في السودان ، مطبعة البلاغ ،

القاهرة ، جمهورية مصر العربية ،١٩٣٠م .
11. ضرار صالح ضرار، تاريخ السودان الحديث ، دار مكتبة الحياة ، بيروت لبنان .
12. عبد السلام الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، عالم المعرفة، الكويت ،١٩٧٩م
13. عبد الله حسين ، السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية الجزء الثاني ، مؤسسة هندلوي، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ،٢٠١٣

14. عبد المحمود أبوشامة، حروب حياة الإمام المهدي من أبا إلى تسلهاي ، مطبعة سيد المقاتلين، أم درمان ، ١٩٨٧م .
15. علي عمر علي ، المهدية في جنوب السودان رسالة دكتوراة ، جامعة أمدرمان الإسلامية ، إشراف دكتور محمد صالح محي الدين محمد ،١٩٨٩م .
16. محمد إبراهيم أبو سليم ، تاريخ الخرطوم ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩م .
17. محمد الأمير. جريدة الرياض ، القبائل الجنوبية الغاز في مجاهل أفريقيا، ، السبت ٢٠ أكتوبر ٢٠١٨م .
18. مكي أبوقرجة ، صولة بني عثمان في ملاحم الثورة المهدية ، مطبعة صفاف .
19. نعوم شقير ، تاريخ السودان، تحقيق وتعليق البروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم، دار الجيل ، بيروت ، لبنان، ١٩٨١م .
20. org.marefa.www//:https دكتور أمين باشا.

رقم الإيداع: 13425/ 2020